تراث الشيخ الأوحد

شيخ المتألهين الأوحد

الشيخ أحمد الشيخ زين الدين الأحسائي

١١٦٦هـ - ١٢٤١هـ

أعلى الله مقامه

تقديم

توفيق ناصر البوعلي

تحقيق ومراجعة

مجموعة من الفضلاء

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

الجزء الرابع

مؤسسة الإحقاق

© جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الثانية
١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م

تراث الشيخ الأوحد ٦

تقديم

توفيق ناصر البوعلي

- اسم الكتاب .... شرح الزيارة الجامعة - الجزء الرابع
- المؤلف .... الشيخ أحمد الأحسائي
- الناشر .... مؤسسة الإحقاقي للتحقيق والطباعة والنشر
- تحقيق ومراجعة .... مجموعة من الفضلاء
- الإشراف الطباعي .... الأميرة للطباعة والنشر

مؤسسة الإحقاقي
للتحقيق والطباعة
والنشر

الأميرة
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان
هاتف: ٠٢/٩٤٦١٦١ - ٠٣/١١٥٤٢٥ - تلفاكس: ٠١/٢٧٦٩٨٨
http://www.Dar-Alamira.com
e-mail:info@dar-alamira.com

تراث الشيخ الأوحد

شيخ المتألهين الأوحد

الشيخ أحمد الشيخ زين الدين الأحسائي

١١٦٦هـ - ١٢٤١هـ

أعلى الله مقامه

تقديم

توفيق ناصر البوعلي

الأوحد

موقع الأوحد

Awhad.com

تحقيق ومراجعة

مجموعة من الفضلاء

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

الجزء الرابع

مؤسسة الإحقاقي

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد

معنى الزكاة التي أعطاها أهل البيت عليهم السلام

قال عليه السلام :

وَآتَيتُم الزَّكاة

أي أعطيتم الزكاة المستحقّين لها على حسب استحقاقهم ، والمراد أنهم أعطوا زكاة أموالهم ، والأموال هي ما قسم الله لهم من فيضه وخيره فمن أموالهم ما شَيأهم بمشيّته ، ومن أموالهم ما أمكنهم بقدرته ، ومن أموالهم ما أوجدهم بفضله ورحمته ، ومن أموالهم ما ألهمهم من معرفته ، ومن أموالهم ما علّمهم من أسرار خليقته ، ومن أموالهم ما أشهدهم من بديع صنعته ، ومن أموالهم ما أقدرهم عليه من مقتضيات ولايته ، ومن زكاة أموالهم ما أفاضوا بالله من موادّ الأشياء ، ومن زكاة أموالهم ما صبغوا من الصور في الإنشاء ، ومن زكاة أموالهم ما ترجموا للقابلات ومن المقبولات ، ومن زكاة أموالهم ما أمدّوا من التكوينات ، ومن زكاة أموالهم ما كلّفوا من التشريعات ، ومن زكاة أموالهم ما أوردوا وأصدروا ، ومن زكاة أموالهم ما قبلوا ورفعوا وما ردّوا

وأبطلوا وما صنعوا وما أحدثوا وما أحيوا وما أماتوا وما رزقوا وما حرّموا وأصحّوا وأمْرَضُوا بإذن الله تعالى ، وكذلك جميع ما يتعلّق بالنظام ، فإنهم عليهم السلام يؤدّون إلى كلِّ محتاج ما يحتاج إليه من أموالهم مما وجب عليهم فيها أو استحبّ أو أُبيح ، وتقدير الشيء المُخرَج مقدّر في الشرع .

أجناس الزكاة في الظاهر

أما في الظاهر فالأجناس المخرج منها تسعة وهي : التمر والزبيب والحنطة والشعير والإبل والبقر والغنم والذهب والفضّة .

أجناس الزكاة في الباطن

وأمّا في الباطن فمنه حامل وقشر وهو ما يتعلّق بالتكوينات ومنه محمول ولبٌّ ، وهو ما يتعلّق بالتشريعات وصورة المخرَج منهما واحدة ، إلّا أنّ المخرَج من اللّبِ لبٌّ ، ومن القشرِ قشرٌ والعبارة عنهما واحدة ، والمراد أن ما كان من التكوينات فصورةٌ تثمِرُ ثَمَرةً ، وما كان من التشريعات فثمرةٌ تثمِرُ ذاتاً ، والكلّ في تسعة أجناس الإيمان والمعرفة والمحبّة والأنس وحوامل الذوات والأعمال وعوامِلُهما وأصول المنافع منهما والنبوة ، ويدخل فيها البشرى والفال الحسن والتأييد والإمامة ، ويدخل فيها علم الكشف وعلم الإحاطة وذكاء المؤمن ، والفراسة وهي وما أشبهها

من أقسام الصدقات يصرفها الفقيه المأمون عليه السلام على المستحقّين على حسب تأهُّلِهم واستحقاقهم ، ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾(١) ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُواْ﴾(٢) ويصرفها على الأصناف الثمانية العلماء والعاملون بطاعة الله والمنتصبون لمصالح المؤمنين ، وأصحاب البرازخ واللطخ الذين جعلوا أنساً للمؤمنين ليأنسوا بِلُغَتِهِمْ ويستقرّوا بصُوَرِهم ، وخصيص شيعتهم المستشهدون في سبيلهم ، وفقهاء شيعتهم من أهل القضاء والفتوى والمحبون المتّكِلونَ على حبّهم ، وأهل الزهد والورع المستعدّون للرحيل عن دار الغرور ، وما نقصَ عنهم من جهة الاستحقاق أنفقوا عليهم من جهة الفضل ، لأنهم عليهم السلام قد ألزموا بتتميم ما أعوز رَعيّتهم .

والحاصل أنهم أتوا الزكاة بكلّ معنى على أكمل ما يمكن ، وكلّ من هو دونهم فإنّما يؤتي الزكاة على حسب قدرته وسعة ماله ، والذي لا يجد ما ينفق لا يصرف بل يصبر ويقتصِدُ ويقتصر على الإنفاق ممّا أتاه الله ، قال الله تعالى : ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾(٣) فالأنبياء والمرسلون والخصيص من الشيعة هم

---

(١) سورة التكوير ، الآية : ٢٤.

(٢) سورة الرعد ، الآية : ٣٣.

(٣) سورة الطلاق ، الآية : ٧.

ذوُو السعة كلٌّ بحسبه ، وأمّا محمد وأهل بيته فهم خزائن الله التي لا تفنى ، وفيض الله الذي لا يغيض المعنيون بقوله تعالى : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(١) .

تتمّة

في رفع الإشكال عن النبي يونس عليه السلام

توجيه ما في حديث يونس من الإشكال فما قبل هذه الكلمة ، وذلك لأنّه قال : (**كيف أتولّى ما لم أره ولم أعرفه**)(٢) ، وهذا من نبي معصوم كيف يحسن وقوعه بعد أن يأمره ربّه وهو يعلم أنّ ربّه سبحانه لا يأمره إلّا بالحقّ ، وأنّه لا يُسأل عمّا يفعل ، وكيف يجوز الاعتراض على الله من أقل الخلق وأجهلهم فضلاً عن الأنبياء المعصومين عليهم السلام ؟ ومثل هذا الكلام لا يتسامح فيه ، ولو وقع من عوامّ الناس لاستحق العقوبة ، فكيف يصح أن ينسب إلى الأنبياء عليهم السلام ؟ .

الجواب : إن النبي يونس عليه السلام كانت به حدّة واشتدّ غضبه لله لكثرة عناد قومه وإصرارهم على معاصي الله ، وتكذيبه وردّ نبوته ، فلمّا سأله روبيل المراجعة لله تعالى لعلّه أن يرحمهم

---

(١) سورة ص ، الآية : ٣٩.

(٢) انظر مناقب آل أبي طالب عليهم السلام : ٣ / ٢٨١ و٢ / ٢٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ١٤ / ٤٠١.

امتنع ، وكذلك لمّا دعا عليهم أوحى الله في ذلك على جهة التخيير فلم يقبل لما فيه من الحدّة والغضب لله تعالى .

كما روي عن الباقر عليه السلام قال : كتب أمير المؤمنين عليه السلام قال : (**حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله أن جبرائيل حدّثه أن يونس بن متّى عليه السلام بعثه الله إلى قومه وهو ابن ثلاثين سنة ، وكان رجلاً تعتريه الحِدّة وكان قليل الصبر على قومه والمداراة بهم عاجزاً عمّا حمّل من ثقل حمل أوقار النبوة وأعمالها ، وأنه تفسّخ تحتها كما يتفسّخ الجذع تحت حمله ، وأنه أقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله والتصديق به واتّباعه ثلاثاً وثلاثين سنة فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه إلّا رجلان اسم أحدهما رُوبيل واسم الآخر تنوخاً ، وكان روبيل من أهل بيت العلم والنبوّة والحكمة وكان قديم الصُّحبةِ ليونس بن متّى قبل أن يبعثه الله بالنبوة ، وكان تنوخ رجلاً مستضعفاً عابداً زاهداً منهمكاً في العبادة وليس له علم ولا حكم ، وكان روبيل صاحب غنم يرعاها ويتقوّت منها ، وكان تنوخ رجلاً حَطّاباً يحتطب على رأسه ويأكل من كسبه ، وكان لروبيل منزلةٌ من يونس غير منزلة تنوخٍ لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته ، فلما رأى يونس أنّ قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون به ضَجر وعرف من نفسه قلّة الصبر ، فشكا ذلك إلى ربّه وكان فيما شكا أن قال : يا ربّ إنّك بعثتني إلى قومي ولي ثلاثون سنة فلبثتُ فيهم أدعوهم إلى الإيمان بك**

والتصديق برسالتي وأخوّفهم عذابك ونقمتك ثلاثاً وثلاثين سنة فكذّبوني ولم يؤمنوا وجحدوا نبوّتي واستخفّوا برسالتي ، وقد توعّدوني وخفتُ أن يقتلوني فانزل عليهم عذابك فإنّهم قومٌ لا يؤمنون .

قال : فأوحى الله إلى يونس أنّ فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف المهين وأنا الحكم العدل سبقت رحمتي غضبي لا أعذّب الصغار بذنوب الكبار من قومك وهم يا يُونس عبادي وخلقي وبريّتي في بلادي ، وفي عيلتي أُحِبُّ أن أتأنّاهم وأرفق بهم ، وأنتظر توبتهم ، وإنما بعثتك إلى قومِك حفيظاً عليهم تعطف عليهم بسجال الرحمة الماسّة منهم وتأنّاهم برأفة الرحمة وتصير معهم بأحلام الرسالة ، وتكون لهم كهيئة الطبيب المداوي العالم بمداواة الدواء فخرجتَ بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسُسْهُمْ سياسة المرسلين ، ثم سألتني عن سوء نظرك العذاب لهم عند قلّة الصبر منك ، وعبدي نوح كان أصبر منك على قومه وأحسن صحبةً وأشدّ تأنياً في الصبر عندي وأبلغ في العذر ، فغضبتُ له حين غضِب لي وأجبتُه حين دعاني ، فقال يونس : يا ربّ إنما غضبت عليهم فيك ، وإنما دعوتُ عليهم حين عصوك فوعزّتِك لا أتعطّف عليهم برأفة أبداً ولا أنظر إليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم إيّاي وجحدِهم نبوّتي فانزل عليهم العذاب فإنهم لا يؤمنون أبداً .

فقال الله : يا يونس إنهم مئة ألف أو يزيدون من خلقي يعمرون بلادي ويلدون عبادي ، محبّتي أن أتأنّاهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك وتقديري وتدبيري غير علمك وتقديرك وأنت المرسل وأنا الحكيم ، وعلمي فيهم يا يونس باطن في الغيب عندي لا يُعلم ما منتهاه ، وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له ، يا يونس قد أجبتك إلى ما سألت من إنزال العذاب عليهم وما ذلك يا يونس بأوفر حظك عندي ولا أحمد[1] لشأنك وسيأتيهم عذاب في شوّال يوم الأربعاء وسط الشهر)[2] الحديث .

فتدبّر هذا الحديث لتعرف حدّته وغضبه ، وكذلك جوابه لروبيل لمّا طلب منه أن يدعو لهم وأنّ الله أحب أن يصبر عليهم على جهة الأفضلية وهو يريد إهلاكهم .

خطأ يونس بسبب توقّفه في ولاية علي عليه السلام

وقد قلنا : إنّ ولاية علي عليه السلام ولاية الله تعالى وإن كلّ شيء عبارة عنها كما ذكرنا هذا المعنى في هذا الشرح مكرّراً ، ومعنى أنه توقّف هو ما سمعت من هذه الأخبار من غضبه وعدم قبوله شفاعة روبيل فيهم ، فإن هذا ومثله توقّفٌ في ولاية علي

---

(١) في بعض المصادر : (**ولا عندي أجمل**) .

(٢) تفسير العياشي : ٢ / ١٢٩ ـ ١٣٠ ح ٤٤، وتفسير الصافي : ٢ / ٤٢١، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٣٢١ ح ١٣٢.

عليه السلام ، لأن من لم يتوقّف هو من لا يشهد لنفسه اعتباراً بل عدمَها وفقدَها فلا يغضب عند عصيان قومه حتى يؤمر بالغضب ، فإذا أمر بالغضب وطُلب منه الأناة والحلم لم يجد في نفسه من الغضب ولا من الاستثقال ولا من الكراهة شيئاً بل يكون مؤتمراً إذا أُمر ومنتهياً إذا نهي مسقطاً لاعتبار نفسه بالكلية كما أشار إلى ذلك في حكم ولاية علي عليه السلام بقوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ ﴾ يا علي ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ أي لا يقيمون ولايتك كما أُريد : ﴿ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾(١) بأن يسقطوا اعتبار أنفسهم ، كما قال : ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾ ، وهذا أدنى مقام ما تقتضيه الولاية من الصدق ، فإذا غضب لله قبل أن يؤمر أوْ لم يرقّ في موضع أمر فيه بالرقةِ أو لم يؤمر بالغِلَظِ وأمثال ذلك ، فقد توقف في ولاية علي عليه السلام .

والعبارة الظاهرة عن هذا التوقّف قوله : (**كيف أتولّى من لم أره ولم أعرفه**) فإذا سمعتَ هذا ونحوه من أهل العصمة عليهم السلام فمعناه أنه توقّف أو تردّد في ولاية علي عليه السلام ، وهذا هو معنى ما روي أنّ الله وكله إلى نفسه طرفة عين فكان منه التوقّف الذي سمعت .

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٦٥ .

ومنه قوله : (**يا تنوخاً كذَبَني الوحي وكذَبتُ وعدي لقومي لا وعزّة ربّي لا يرون لي وجهاً أبداً بعد ما كذبني الوحي**) وهو من التوقف ، فلمّا لم يصبر وهو من التوقف وُكّل إلى نفسه طرفة عين ، وَهُوَ من التوقف ، فلَمَّا دعا على قومه استثنى جبرائيل عن أمر الله في هلاك قومه ولم يسمع يونس وكذا قال : (**كذبني الوحي**) ولم يكذبه وإنّما أخفى عليه جبرائيل حرفاً ، وهو أنّ الوحي أتى إنّي أنزل عليهم العذاب ، ولم يقُل إني أهلكهم ولم يفهم هذا الحرف ، أو أنّ الحرف الذي أخفاه جبرائيل هو قوله : ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[1] وهو الاستثناء كما يدل عليه الحديث المتقدّم ، ولم يسمع يونس هذا الحرف لأنه وكّل إلى نفسه طرفة عين ومعنى هذا أنه بغضبه رجع إلى نفسه فافهم ، فقد ألقيتُ إليك مفتاحاً من مفاتح الغيب تفتح به كثيراً من مغلقات الغيوب إن عرفت الفتْحَ .

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١١١ .

قال عليه السلام :

وَأَمَرتُم بِالمَعرُوف وَنَهَيتُم عَن المُنكَر

الأمر بالشيء الدعاء إليه والحَثّ على إتيانه أو فعله .

دخول مكروه العبادة في المعروف

والمعروف الفعل الحسن الراجح الإيقاع فيختصّ بالواجب والمندوب ويخرج المباح والمكروه لأنهما غير راجحي الإيقاع ، نَعم مكروه العبادة الأصح أنه يدخل في المعروف ، لأن معنى كونه مكروهاً نقصان ثوابه إلّا أنه لا ثواب فيه ، بل الحق أنّ ثوابه في نفسه لا ينقص وإنّما ينقص ثواب مقدّماته وشروطه ، كما إذا حكم بكراهة الصّلاة في الحمام فإنّ الصلاة في نفسها لا ينقص ثوابها إلّا بمثل عدم الإقبال عليها ، وذلك لا يختلف في المسجد والحمام ، وإنما النقص راجع إلى الشروط والمقدمات ، فإن الصلاة في المسجد وفي الثياب البيض ومتعمِّماً مثلاً أفضل منها في الحمام وفي الثياب السود وغير متعمِّم ، فالصلاة المكروهة نقصَت ثواب الثياب البيض وثواب المسجد وثواب التعمّم ، ومع ذلك فثوابها في نفسها لم ينقص وإن نقص ثواب شرطها ، وثواب زيادتها بالشرط المندوب فهي من الراجح فتدخل في المعروف .

إدخال المباح في المعروف

ثم إذا عرفتَ هذا فنقول : يمكن إدخال مكروه غير العبادات والمباح في الراجح فتكون من المعروف ، وذلك كما إذا فُعل المباح لإذن الله في فعله والأخذ بإباحته وفُعل المكروه ، لأن الله قد رخّص في فعله ولاسيما إذا ثقل على النفس الأخذُ بالرخصة في مثل مواضع الحاجة والضرورة ، لا لأنه مرجوح عند الله وأنه لا حاجة أولى من ترك ما يكرهه الله ، بل لأنّ النفس اعتادت تركه ، أوْ لئلّا يُعَابَ به عند من علم به من الناس وأمثال ذلك ، فإن الأخذ بالرخصة والحال هذه راجحة ، بل قد يجب الأخذ بالرخصة على من لا يجوز الأخذ بالرخصة ، وعليها في الفقه مسائل كثيرة وهو قوله صلى الله عليه وآله : **(إنّ الله يحبّ أن يؤخذ برخصه كما يحبّ أن يؤخذ بفرائضه ـ فخذوا برخص الله ولا تشدّدوا على أنفسكم ـ إنّ بني إسرائيل لمّا شدّدوا على أنفسهم شدّد الله عليهم)**(١) انتهى .

بيان زمان أمر آل محمد بالمعروف ونهيهم عن المنكر

فهم عليهم السلام أمروا بالمعروف الذي هو الفعل الحسن الراجح الإيقاع ، سواء تعلّقَ بالقوابل في التكوينات في كلٍّ مرتبة

---

(١) باختصار في تفسير نور الثقلين : ١ / ٨٩ ح ٢٤٣، وبحار الأنوار : ٦٦ / ٣٦٠، ووسائل الشيعة : ١ / ١٠٨ ح ٢٦٣.

أم بالامتثال في التشريعات في الأحكام ، وفي الطرائق ، وفي الحقائق ، وأمرهم عليهم السلام بهذا المعروف الموصوف بما ذكرنا في كلِّ عالم فإنّهم في التكوين الأوّل حين شيّأهم وعيّنهم هم أهل الأداء والتبليغ ، فمن قبِل عنهم كما أمروه استقامت فطرته واعتدلتْ بنيْتهُ فبِتِلْكَ الطينة الطيّبة قَبِلَ الخير ، وذلك حين قدّرهم ، وقد كان الناس أمّةً واحدةً يصلح كلٌّ واحد منهم لقبول الخير والشرّ ، فبعث الله النبيّين مبشرّين ومنذرين على أيدي محمد وأهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وآله ، ومن لم يقبل عنهم خرج بعدم قبوله عنهم من حدّ الإنسانيّة إلى حدّ البهيميّة ، فكانوا كما وصف في محكم كتابه : ﴿ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾[1] لاضطراب فطرته واعوجاج بنيته ، فلمّا كان يوم الجمعة بعد العصر هبطوا إلى هذه الدار فجدّدوا ذلك العهد المأخوذ في العالم الأوّل في هذا العالم على حكم ما هنالك من أحكام شرع التكوينات ، ومن نظام وجود التشريعات حتى أقاموا الدين وشادوا الحقّ المبين .

بيان معنى كون المعروف هو الفعل الحسن الراجح

والمراد بكون المعروف هو الفعل الحسن الراجح الإيقاع كونه حسناً في الوجود الواقعي التشريعي الّذي هو روح الواقعي

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٩ .

التكويني ليدخل فيه ما كان في نفس الأمر الوجودي قبيحاً إذا كان دافعاً لما هو أقبح منه ، كالكذب لنجاة المؤمن ، فإنه وإن كان في نفس الأمر الوجودي قبيحاً إلّا أنه إذا توقّف الدّفاع عن المؤمن عليه فإنّه يكون في الواقعي التشريعي الذي هو روح الواقعي الوجودي حسناً واجباً لا أنّه ينقلب لذاته فيكون حسناً بل هو باق على قبحه في نفس الأمر الوجودي ، وإنما حسن في التشريعي لأنه هو كذلك عند الله ، ونظير ذلك ما قال الله سبحانه : ﴿ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴾(١) مع أنهم قد يكونون في نفس الأمر الوجودي صادقين إلّا أنهم عند الله في الواقعي التشريعي هم الكاذبون ، وهم في الحقيقة كاذبون لأنهم لم يقبلوا من الله تعالى ما عاهدوه على قبوله منه من قَبل ، والقبول منه هو روح الوجود التكويني .

في أن المعروف هو علي عليه السلام

واعلم أن المعروف الذي كانوا يأمرون به إنّما وجب الأمر به لأنه فرع الولاية وفرع الولي واسمه العلي كما أشار إليه سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ﴾(٢) وهو علي عليه السلام وهو الميزان والقسطاس المستقيم ، وهو المعروف المأمور به أي

---

(١) سورة النور ، الآية : ١٣ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٩٠ .

باتباعه والقبول منه والتسليم له والردّ إليه وبموالاته وموالاة أوليائه وبمعاداة أعدائه ، وهو معروف لأنه ضدّ المنكر الذي هو الثاني ، وهو معروف لأنه معرفة الله وبه يُعرف الله ، وصاحب الأعراف الذي يدخل الجنّة من عرفه ويدخل النار مَنْ أنكره ، ومعروف عند كلِّ الخلق وعارف لكلّ الخلق ، والنقطة تحت الباء(١) والباء هي الألف التي بها تعَرَّفَ الله لسائر خلقه وبها احتجب عنهم وبها عرَفهم وبها عرَّفهم وبها تعارفوا وعليها تعارفوا وفيها تناكروا .

في أن الإحسان هو الإمام الحسن عليه السلام

والإحسان وهو ابنه أبو محمد الحسن عليه السلام .

إيتاء ذي القربى هو الحسين عليه السلام

وإيتاء ذي القربى وهو أخوه أبو عبد الله الحسين عليهما السلام ، ويجري لهما ما يجري لأبيهما صلى الله عليهم أجمعين ، فهم المعروف المأمور به ، وهم الآمرون بالمعروف والمعروف

---

(١) في الحديث الشريف : (**ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم وهي اللوح**) انظر الأسرار الفاطمية : ٢٣٥، ومشارق أنوار اليقين : ٥٢، وقد رواه المصنف في نهاية شرح الزيارة الجامعة . رواه البرسي بلفظ : قال علي عليه السلام : (**عن الباء ظهر الوجود ، وبالنقطة تبيّن العابد عن المعبود**) .

صفتهم والمعروف اسمهم والمعروف فعلهم والمعروف حكمهم والمعروف دينهم والمعروف سنّتهم والمعروف فرعهم ، فهم الآمرون بالحقّ والهادون بالحقّ وبه يعدلون وهم الحق .

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ أي عليّ أمير المؤمنين ، ﴿ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾[1] ﴿ فَسَبِّحْ ﴾ يا محمد ﴿ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾[2] أي سبح الله بإقامة ولاية عليّ أمير المؤمنين عليه السلام : ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[3] .

لطيفة
في حِكمة الباري في الوجوب
والحرمة والمستحب والمكروه

وهنا لطيفة ينبغي التنبيه عليها على سبيل الإشارة ، وهي أنّ الله سبحانه لمّا أجرى حكمته في إيجاد المخلوقات على كونهم مختارين في قبول الإيجاد ، لأنه لا يخلق الشيء إلّا على ما هو عليه وما هو عليه لا يتحقق إلّا إذا قبل باختياره ، ولو خلق على غير اختياره لم يكن على ما هو عليه بل يكون على ما فِعْلُ الله

---

(١) سورة الطلاق ، الآية : ٥١ .

(٢) سورة الطلاق ، الآية : ٥٢ .

(٣) سورة الزخرف ، الآيتان ، ٤٣ ـ ٤٤ .

عليه وما فِعْلُ الله عليه يقتضي ألّا تختلف آثارُه ، لأنه ليس بمختلف ، بل يجب ألّا تتعدَّدَ آثارُهُ لأنه واحد بسيط لا اختلاف فيه ولا تعدُّد فيه ولا في جهته ، وقد بسطنا هذا في بعض رسائلنا كالفوائد وغيرها فإذا عرفت هذا فاعلم أنّه لا بدَّ من اعتبار اختيار المصنوع ولا يكون ذلك إلّا لشيء منه أو عنه ، وهذا الذي قلنا باعتباره في الاختيار من القوابل ومتمّماتها ومكمِّلاتها منه ما هو شرطٌ لا يتحقق القبول إلّا به كالماهيّة وكمتمّماتها كالوقت والمكان والجهة والرتبة والكم والكيف ، ومنه مكمِّلات قد يوجد الشيء بدونها ولكن لا يكون كما ينبغي على أكمل وجه إلّا بها وبقدر ما يحصل منها يحصل الكمال .

وهذا حكم جميع ما هو وجود وموجودٌ من التكوينات وتشريعاتها ، ومن التشريعات ووُجوداتها فما كان شرطاً وجب حصوله عندها ، فيجب في الحكمة على الحكيم أن يأمر المكلّف به أمْرَ إيجاب لتوقّف المشروط على الشرط والمكلّف لا يعرف ما ينفعه ممّا يضرّه إلّا إذا أمر به ، وإذا كان للشرط أفراد فيجب أن تكون تلك اللطيفة التي هي حصّة من الشرط موجودةً في كلِّ فرد منها فيؤمر بكلّ فرد منها ، وهذا هو المسمّى في الشريعة بالواجب وعندنا هذا في التكوينات والتشريعات واجب ، وإذا كان ذلك مانعاً على هذا النحو فيجب النهي عنه وهو الحرام والقول في تفصيله وبيانه كما في الواجب وإن كان على العكس ، لأن هذا

موجب وذلك مانع ، وإن كان متمّماً للموجب أو المانع وجب اعتباره في الموجب والمانع إذا لم يكن بدل كالأمور الستّة مثلاً وجب اعتبارها في الماهيّة ، وإن كان له أفراد وجب اعتبار كلّ أفرادها في الماهيّة لئلّا تفوت منها حصّة معتبرة في الماهيّة ، كما قلنا في الماهيّة ، وهذا واجب في الواجب ، وفي المانع واجب في المانع فيجب النهي عنه كما يجب النهي عن المانع وإن كان مترتّباً عليه .

بيان المكمّلات العباديّة

وأمّا المكمّلات فعلى قسمين : قسم في بعض أفراده متمّم دون بعض وهو جار في الموجب والمانع ، وهكذا يكون الأمر به ليس على جهة الوجوب والنهي عنه في المانع ليس على جهة التحريم ، لأنّه وإن كان في بعض أفراده حصّة متمّمة والمتمِّم لا يستغنى عنه ، إلّا أنّه لما كان التكليف بكلّ الأفراد حرجاً ، لأنه قد يستغنى عنه كما في البعض الخالي في نفس الأمر عن المتمّم ، ومثل ذلك منفي بالكتاب والسنّة والتكليف بخصوص ما فيه الحصّة المتمّمة حَرَجٌ أيضاً ، لأن المكلّف لا يقدر على الاطلاع على ذلك مع أصالة عدم التكليف بذلك لأنّه مبني على التّخفيف : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾(١) كان مقتضى ذلك إمّا أن يسقط عنهم

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٨٥ .

التكليف ويعوّضهم بصدق النيّة بأنّه لو كلّفهم بأحد التكليفين قبلوا وتحمّلوا بأن يتمِّم لهم نقص ذلك من فضله بِتَهيّئِهِم لقبول التكليف الشاقّ ، وإمّا أن يسقط عنهم التكليف ولا يعوّضهم ولمّا تمدّح سبحانه بأنه عظيم الفضل واسع الرحمة يعطي الكثير بالقليل كان ذلك دليل الدعاء إليه والترغيب في خيره ، فأسقط ذلك التكليف وقوّى بفضل كرمه الضعيف فألحقَ بفضله ما في بعضه المتمّم بالمكمِّلِ البَحْتِ في التكليف وبالشّرط بالتفضّل .

وقسم ليس في شيء من أفراده شيء من التتميم وإنّما هو تكميل للصنع الطبعاني ، وذلك كالسّواك والمضمضة والاستنشاق والتمشّط والتكحّل ولبس السراويل قاعداً والتعمّم قائماً ولبس النّعل اليُمْنى قبل اليسرى والخلع بالعكس وأمثال ذلك ، وقد أشرنا إلى هذا فيما سبق من أن جميع المستحبّات والآداب من المتمِّمات والمكمّلات ، وذلك في التشريعات والتكوينات ، وهذا القسم أيضاً ليس الأمر فيه على جهة الوجوب وليس النهي فيه على جهة التحريم لعدم توقّف الصنع الطبعاني عليه ولا على ما قبله كما قلنا ، نعم يتوقّف عليهما في من يراد من إيجادهم الكمال والتكميل كالأنبياء والمرسلين والملائكة المقرّبين والخصيصين من المؤمنين ، ولهذا يكون وقوع غير الأولى وتركُ الأَولى مثل ما أشرنا إليه تقصيراً في حقهم ويسمّى عصياناً كما هو معروف .

معنى الوجوب والتحريم على المعصومين عليهم السلام

ولهذا قال عليه السلام : (**حسنات الأبرار سيئات المقرّبين**)[(١)] ويكون الوجوب عليهم ، والتحريم إنّما هو في أنفسهم خاصّة ، لأنّ التكليف العام لا يكون فيه خصوص إلّا بالتخصيص ، وما يراد منهم بالخصوص إنما ينزل على نفوسهم على جهة الخصوص والنهي عن فعل الشيء .

قد يقال : إنه لا يمكن إلّا مع الفعل أو بعد الشروع في الفعل وإلّا فهو وارد على ما ليس بشيء فلا أثر له ، لأن ترك الفعل عدم ولا أثر للقدرة عليه ، فيكون المطلوب هو الكف عن الفعل المنهيّ عنه .

وقيل : المطلوب بالنهي هو ترك الفعل ، لأن العقلاء تمدح تارك الزّنا وتعدُّه ممتثلاً بمجرد الترك من دون ملاحظة الكفّ ، وأثر القدرة الاستمرار عليه المقارن له ، ولو أُريد الكف لما حصل له ثوابٌ على الكف بدون ملاحظته ، ولعلّ المطلوب هو ما في الاستطاعة الإمكانيّة ، لأن الاستطاعة الفعليّة لا تكون إلّا مع الفعل لا قبله ولا بعده ، فهو بالاستطاعة الإمكانية يكلّف في جميع ما يراد منه فعله وتركه ، فالآمر يتوجّه إلى فعل وُجد تصوّره

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني : ١٠ / ١٧٥ ، والبحار : ٢٥ / ٢٠٥ باب ٦ ، وإحقاق الحق : ١ / ٣٣٥ ، وتفسير الصافي : ١ / ٤٤٦ ح ٣١.

في ذهن الآمر ، والمخاطب والنهي يتوجّه إلى تركِ فعل وُجد تصوّره في ذهن الناهي والمخاطب ، وكان هذا التّصور الذهني فيهما هو طريق الطالب وامتثال المخاطب في الفعل والتركِ والتّصور الذهني من الآمر أو المخاطب موجود بالفعل ، والفعلُ المطلوب فعله أو تركه ممكن لا يتوقّف إلّا على الاستطاعة الإمكانيّة ، وهي حاصلة للمخاطب قبل الخطاب وحين الخطاب مستمرّة وحدها إلى أن يشرع في الفعل أو التّرك فتحدث معها الاستطاعة الفعليّة إلى أن يفعل ، وما دام تاركاً ثم تنقضي الفعليّة بانقضاء الفعل أو التّرك والإمكانيّة باقية .

فإذا كان الفعل المطلوب فعله أو تركه ممكناً وطريقه إلى الوجود أو العدم يعني طريق المخاطب إلى إيجاد الفعل إن شاء وتركه إن شاء كان ذلك الفعل واقفاً على برزخ الظُّهورِ والخفاء ، فإذا امْتثَلَ المخاطب بالأمر أخرجه من ذلك البرزخ التّهيُّئي إلى الوجود ، وإذا امتثل المخاطب بالنهي أَنْزَلَهُ من ذلك البَرْزَخ التَّهيُّئي إلى الخفاءِ ، وإنّما قلنا الظهور والخفاء وإن كان معناهما الوجود والعدم لئلّا يتوهّم أن العدم هنا هو النفي المحض الصّرف الذي يعنون به ضدّ الوجوب ، وهذا غلط منهم ، فإنّ ذلك ليس شيئاً ولا يخرج منه شيء ولم توضع له عبارة ولا اسم وإنّما توضع لعنوان محدث أحدثه الله تعالى بمقتضى أهوائهم ، وأوهامهم ، وإنّما هذا العدم مخلوق أمكنه الله بمشيّته فالأشياء ليست شيئاً إلّا

إذا أُلْبِسَتْ حلّة الكون وهو قول علي عليه السلام في خطبته يوم الغدير والجمعة : **(وهو منشئ الشيء حين لا شيء)**(١) **(إذ كان الشيء من مشِيّته)**(٢) .

وأمّا في الإمكان قبل أن يلبسه حلّة الوجود فتمكن شيئيّتهُ فهو شيء بالقوّة والصورة ، أوّل العِلْمِ به ليس قبله إلّا الوجه الذي لا

---

(١) في خطبة النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير : **(. . . له الإحاطة بكلّ شيء ، والغلبة على كلّ شيء ، والقوة على كلّ شيء ، والقدرة على كلّ شيء ، ليس مثله شيء ، وهو منشىء الشيء حين لا شيء دائم قائم بالقسط . . . الحمد لله الذي علا بتوحيده ودنا في تفريده . وجل في سلطانه وعظم في أركانه ، وأحاط بكل شيء وهو في مكانه ـ يعني أن الشيء في مكانه ـ وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه حميد لم يزل محموداً لا يزال ومجيداً لا يزول ومبدياً معيداً وكل أمر إليه يعود ، بارئ المسموكات وداحي المدحوات)** .
الاحتجاج : ١ / ٧١، ومصباح المتهجد : ٧٥٣ ح ٨٤٣، وخطبة الغدير ، والإقبال : ٢ / ٢٥٥، ومصباح الكفعمي : ٦٩٦، والبحار : ٩٤ / ١١٣، وروضة الواعظين : ٩١.

(٢) قال أمير المؤمنين عليه السلام فيها : **(وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له شهادة بزغت عن إخلاص الطوي ونطق اللسان بها عبارة عن صدق خفي إنه الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى ليس كمثله شيء إذ كان الشيء من مشيئته وكان لا يشبهه مكونه . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه بانفراده عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس ، وانتجبه آمراً وناهياً عنه ، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه إذ لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تمثّله غوامض الظنن في الأسرار . . .)** انظر تحف العقول للحراني : ١١، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٥١، وإقبال الأعمال : ٢ / ٢٥٥، وبحار الأنوار : ٢ / ٩٤ ح ١١٣ .

يفنى وهو ما في المشيّةِ ، لأنّها وإن كانت منتزعة وظِلاً إلّا أنّها انتزعت من إمكانه عند جميع أسباب وجوده ، وذلك حكم تامّ في المشيّة لكلّ شيء في وقته ومكانه ، وهذا وجهه الذي لا يفنى وتلك الصورة الذهنيّة منتزعةٌ من هذا الوجه لأنه هو الخزانة العليا التي ليس وراءها له ذكر بكلّ اعتبار وفَرْض ، فلمّا كان ذلك الفعل معلّقاً بصورته الذّهنية المنتزعة من الخزانة الأوليّة كان المطلوب بالأمر إخراجه من ذلك البرزخ إلى الظهور ، والمطلوب بالنهي إنزاله من ذلك التعلق إلى ما في المشيّة من إمكانه فيكون المطلوب بالنهي وجوديّاً كالمطلوب بالأمر ، وهذا أحد الوجوه .

والثاني : الصورة في النفس والوجه معناها في العقل .

والثالث : الصورة في الخيال والوجه ما في اللوح المحفوظ من الصورة الجوهريّة .

والرابع : موادّ مصادرها العنصريّة التي هي محالّ قواها والوجه استُقُصّاتها[1] التي تعود إليها فتفهّم ما قلنا يظهر لك ما أردنا .

بيان معنى نهي آل محمد عليهم السلام عن المنكر

فقوله عليه السلام : (ونهيتم عن المنكر) . يريد به أن المنكر الذي هو ضدّ المعروف في التكوينات والتشريعات قد نَهَوا عنه ودَلّوا المكلّفين على طرق التخلّص منه ، لأنه هو المانع من

(١) هكذا في الأصل .

الأكوان الوجودية والشرعيّة ، كما قال تعالى في ذكر النهي عن شرب الخمر قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[١] .

فأخبر سبحانه بأن الخمر يغيّر الطباع ويوقع الشيطان بسبب تغييرها العداوة والبغضاء ويصدّ عن الدين ، فكان شربها مانعاً من وجود الصداقة والمحبّة ومن الصلاة وذكر الله ، والمنكر الذي نهى سبحانه عنه المحرّمات من كلٍّ ما ورد الشرع الشريف بالنهي عنه من المحرمات التي جاء الشرع الشريف بالنهي عنها من الكبائر والصغائر حتى اللَّممِ ، فإن جميعها موانع أشرنا إليه ، وإنّما نهى سبحانه لعلمه أنها تمنع من صلاح الكونين ، قال تعالى في تمام الآية المتقدّمة : ﴿ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ ﴾[٢] كالزنا ونكاح المحارم والمساحقة واللواط وكل مستقبح في الفعل والقول والبخل كما قال تعالى : ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾[٣] وكلّ سوء جاوز حده فهو فاحش ، وروي : (**إن الله يبغض الفاحش المتفحّش**)[٤] .

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٩١.

(٢) سورة النحل ، الآية : ٩٠.

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٨.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٣٢٤ ح ٤ ، تحف العقول لابن شعبة الحراني : ٢٩٦، ووسائل الشيعة : ١٦ / ٣٢ ح ٢٠٨٩٣.

أقسام المُنكر المنهي عنه

١ ـ الفحشاء

قال في النهاية : قد تكرّر ذكر الفحش والفاحشة والفواحش في الحديث ، وهو كلُّ ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي ، وقد يكون الفحش بمعنى الزيادة والكثرة ومنه حديث دم البراغيث إن لم يكن فاحشاً فلا بأس ، ومثله إن كان الالتفات فاحشاً في الصلاة ، أي كثيراً ، انتهى(١) .

وهذا في الظاهر ، وفي الباطن هو صاحب الولاية الأولى المذكورة في قوله تعالى : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾(٢) فإنه هو المراد بالفحشاء ، لأنه تجاوز في القبح في السريرة والقول والعمل إلى حَدٍّ ما وصل إليه خلقٌ مِنْ خلق الله ، كما دلّت عليه رواياتُ أهل العصمة عليهم السلام ، وقد كنّى عنه أبو محمد العسكري عليه السلام بما يدلّ على ذلك فقال عليه السلام : (**أبو الدواهي**)(٣) .

---

(١) النهاية في غريب الحديث : ٣ / ٤١٥ .

(٢) سورة الأعلى ، الآية : ١٦ .

(٣) يقال : أبو الدواهي وأبو الشرور ، كناية عن الأول والثاني ، انظر كتاب الشهب الثواقب : ٩٢ . وقد كنّى الإمام الحسن العسكري عليه السلام في التفسير عنهما بعدة مرات منها : (**فقال أبو الشرور وأبو الدواهي اللذان كانا أصل التدبير في ذلك : إن علياً قد مهر بسحر محمد فلا سبيل لنا عليه . فلما** =

وفي ما بين الظاهر والباطن ما يجري على الخواطر وتكنّ الضمائر وتنطوي عليه السرائر مما لا يحبه الله وأمر بضدّه وبغيره من سوء النيّات ، وتصوّر الأمور القبيحات إذا مال إليها بالاختيار والطلب لا بالوسوسة والنجوى وهو كارهٌ لها ، فإنّ ذلك مما عُفي عنه ورُفع إثمه عن هذه الأمّة المرحومة أمّة محمد صلى الله عليه وآله أمّة الإجابة وهم الشّيعة من قوله تعالى : ﴿ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾(١) أي إذا دعاكم للولاية كما قال تعالى : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن ﴾(٢) أي إماماً يهتدي بنوره .

وأمّا غير أمّة الإجابة فلم يجر لهم من الله تخفيف وهو السر في قوله تعالى : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾(٣) لم يقل : وسائر الأمّة أوْ والناس لأنّه سبحانه إنّما خصّ بالتخفيف نبيّه صلى الله عليه وآله والمؤمنين ، فهذه من الفحشاء المنهي عنها .

= فرغ القوم مال علي عليه السلام على الحائط بيساره فأقامه وسوّاه ، ورأب صدعه ، ولام شعبه ، وخرج هو والقوم) . تفسير الإمام العسكري : ١٩٤ .

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٢٤ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٢ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٥ .

٢ ـ المُنكر

أو المنكر ، أي الشيء القبيح الفظيع الذي تنكره النفوس أو النّفوس الطّيّبة ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ ﴾[١] أي أقبحها ، وقوله تعالى : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾[٢] أي الخذف بالحصى فمن أصابَهُ نكحوه ، والفحش في الكلام والسّباب ولعب القمار وضرب المعازف والصفق بالأيدي واللعب بالدّيكة .

وعن الرضا عليه السلام في قوله : (﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ **كانوا يتضارَطُون في مجالِسِهِمْ من غير حشمة ولا حياء**)[٣] .

وروى القمي : (**كان يضرط بعضُهُمْ على بعض**)[٤] .

ومنكر ونكير يسألان الميت في قبره ، سُمِّيَا بذلك باسمي صفتي ذَنْب الإنسان فإنه إذا أذنب أنكر غيرَهُ فالملك السائل عن هذا نكير ، وغيرُه يُنكِر عليه لذنبه فالملك السائل عن هذا منكر وإلى هذا الأصل أشار عليه السلام بقوله : (**هيهات ما تناكرتم إلّا**

---

(١) سورة لقمان ، الآية : ١٩ .
(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٢٩ .
(٣) وسائل الشيعة : ١٢ / ١٤٧ ح ١٥٩٠٢ .
(٤) التفسير الصافي : ٤ / ١١٦ ح ٢٩، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ١٥٧ .

لِما بينكم من الذّنوب) ، والمنكر خلاف المعروف وأنكره ضدّ عرفه ، وفي الحديث في معاوية قال : **(تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهةٌ بالعقل وليست بعقل)**(١) .

فهم عليهم السلام نهوا عن المنكر بكلّ معنى على كمال ما ينبغي ممّا أُشير إليه وممّا لا يُشار إليه ظاهراً وباطناً .

أمّا الظاهر فالعمل ، وأمّا الباطن فهو : ﴿ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ ﴾(٢) وإلى ذلك أشار بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾(٣) أي أقبح وأنكر ، لأنه كان فظّاً غليظ القلب فهو المنكر لأنّ عدده ثلاث مئة وعشرة ، وقد أشار إلى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام في جواب السائل الذي سأله وهو كافر فقال : أخبرني عن نصف الشيء فقال : **(مؤمن مثلي)** .

فقال : أخبرني عن شيء ؟

فقال : **(كافر مثلك)**(٤) انتهى .

لأن شيء ثلاث مئة وعشرة هو منكر وهو الحمار في الآية والحمير في الآية الأخرى ، وقوله منكر لأنه هو صوت الحمار

---

(١) أصول الكافي : ١ / ١١ ح ٣، ومعاني الأخبار : ٢٤٠ ح ١ معنى العقل ، ووسائل الشيعة : ١٥ / ٢٠٥ ح ٢٠٢٨٨.

(٢) سورة الجمعة ، الآية : ٥.

(٣) سورة لقمان ، الآية : ١٩.

(٤) لم نجده بهذه الألفاظ فيما توفر لدينا من مصادر .

فلا ينطق بالمعروف أبداً وإن تلفَّظ بلفظ معروف فهو منكر عند نفسه ، لأنه لم يرد به إلّا المنكر ، وقد كنّى عنه أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره بقوله : (**أبو الشرور**)(١) اللهم زُخّه إلى ما قدّرتَ له في حكيم قدرِك وزدْهُ من مدّ شمال قدرتك ، حتى ترضى يمينُ قدرتك .

وما بين الظاهر والباطن ما يجري على الخواطر وتكن الضمائر وتنطوي عليه السرائر مما لا يحبه الله ، ونهى عنه من سوء النيات وتصور الأشياء القبيحات إذا طلبها مختاراً كما تقدّم فهذه من الأمور المنكرة الّتي نهى عنها .

وتعرف الفرق بين البرزخين كلّ بأصله ، وهم عليهم السلام قد نهوا عن المنكر وعن استماع قوله وعن الميل إلى ما في الخواطر وإلى شيء من طريقته .

٣ ـ البغي

وعن العمل بشيء من فروعه وهي المذكورة في المناهي في

---

(١) قاله عليه السلام في التفسير عدة مرات منها : (**فقال أبو الشرور وأبو الدواهي اللذان كانا أصل التدبير في ذلك : إن علياً قد مهر بسحر محمد فلا سبيل لنا عليه . فلما فرغ القوم مال علي عليه السلام على الحائط بيساره فأقامه وسوّاه ، ورأب صدعه ، ولام شعبه ، وخرج هو والقوم**) . تفسير الإمام العسكري : ١٩٤ .

القرآن والأحاديث : ﴿ وَٱلْبَغْيِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(١) في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾(٢) البغي المرأة الفاجرة ، ولا يقال للرجل بغيّ والبغْي في الآية بسكون الغين طلب الظلم والفساد والحسد ولعلّه إنّما خصّ الثالث به لشدّة بغيه من قوله تعالى : ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾(٣) فإنه باغ للميتة وطالبٌ لها وهو يجد غيرها ، وهي الدنيا كما في قصة النبي حنظلة عليه السلام عن الرضا عليه السلام ، وعاد يعدو شبعهُ منها بل لا يشبع أبداً بل لا يكاد يأكل من غيرها ، ﴿ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴾(٤) ، فالبغْي بسكون الغين صورة الظاهر في الظلم من قوله : ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾(٥) .

وفي الفساد من قوله تعالى : ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾(٦) .

وفي الحسد من قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾(٧) .

---

(١) سورة النحل ، الآية : ٩٠ .
(٢) سورة مريم ، الآية : ٢٨ .
(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٧٣ .
(٤) سورة الصافات ، الآية : ٦٦ .
(٥) سورة الشعراء ، الآية : ٢٢٧ .
(٦) سورة البقرة ، الآية : ٢٧ .
(٧) سورة النساء ، الآية : ٥٤ .

معنى البغِي بكسر الغين

وبكسر الغين معنى الباطن(١) ، لأن البغي هي المرأة الفاجرة ولا يقال للذكور ، وجرى عليه هذا حيث ادّعى ما ليس له وقعد مقعداً ليس له بأهل ، وذلك من قوله تعالى : ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾(٢) لعنه الله .

وروى محمد بن مسعود العيّاشي(٣) في تفسيره عن محمد بن إسماعيل الرّازي عن رجل سمّاه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين فقام على قدميه فقال : مَهْ هذا الاسم لا يصلح إلّا لأمير المؤمنين عليه السلام سمّاه الله به ، ولم يُسمَّ به أحد غيره فرضيَ إلّا كان منكوحاً ، وإن لم يكن ابتُلِيَ به ابْتُلِيَ به وهو قول الله في كتابه : ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾** .

قال : قلتُ : فما يدعى به قائمكم ؟

---

(١) كذا في الأصل ، والمناسب للسياق والتفريع : الباطل .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١١٧ .

(٣) هو المحدث الثقة الجليل أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي ، توفي سنة ٣٢٠ هـ ، وكان معاصراً للشيخ الكليني . وعياشي : نسبة إلى عياش بن مالك بن ميثم بن تيم بن ثعلبة بن عكابة . انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

قال : السلام عليك يا بقيّة الله السلام عليك يا بن رسول الله)(١) انتهى .

وأيضاً البغاء بالكسر والمدّ الزّنا وبغيتُ الشيء أبغْيه بغَيْاً طلْبتُه والاسم البُغاء بالضم كغراب والفِئةُ الباغية الخارجة على الإمام الحقّ عليه (السلام **ومنه حديث : يا عمّار تقتُلك الفِئةُ الباغية)**(٢) .

وحكم برزخ البغي كحكم برزخ الفحشاء والمنكر وقوله تعالى : ﴿ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(٣) . يعني ينهاكم عن الفحشاء والمنكر والبغي بعد أن أمر بالمعروف الذي هو العدل ضدّ الفحشاء الذي هو الاعتداء ، والإحسان ضد المنكر الذي هو الإساءة ، وإيتاء ذي القربى ضد البغي الذي هو طلب الميتة كما تقدّم ، وهذا النهيّ بعد ذلك الأمر أقرب لكم إلى الانتفاع بالذكرى فإنها تنفع المؤمنين .

فهذه الثلاثة أعني الفحشاء والمنكر والبغي ظاهرها وباطنها وما بينهما من البرازخ يطلق عليها المنكر الذي هو ضدّ المعروف ، وهم عليهم السلام أمروا بالمعروف ظاهره وباطنه في

---

(١) تفسير العياشي : ١ / ٢٧٦ ح ٢٧٤، ووسائل الشيعة : ١٠ / ٤٦٩ ح ١٩٩٠٠، واليقين لابن طاوس : ١٧.

(٢) سورة النحل ، الآية : ٩٠.

(٣) كشف الغطاء للشيخ جعفر كاشف الغطاء ١ / ٣.

الأوصاف الثلاثة وما بينهما بكلّ معنى في الكونين على كمال ما ينبغي ، ونهوا عن المنكر كذلك صلّى الله عليهم أجمعين .

قال عليه السلام :

وَجَاهَدتُم فِي الله حَقّ جِهَادِهِ

معنى جهاد آل محمد عليهم السلام حق الجهاد

هذه الفقرة من قوله تعالى : ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾(١) فإنه سبحانه خاطب المؤمنين بالعموم وعنى آل محمد صلى الله عليه وآله بالخصوص :

١ ـ الجهاد في العبادة

قيل : في الآية ﴿فِي اللَّهِ﴾ ، أي في عبادة الله .

٢ ـ الجهاد مع النفس

وقيل : الجهاد بمعنى رتبة الإحسان ، ومعنى رتبة :

(١) سورة الحج ، الآية : ٧٨.

(الإحسان هو أنّك تعبد ربّك كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[١] ، ولذلك قال : ﴿حَقَّ جِهَادِهِ﴾ أي جهاداً حقاً كما ينبغي بجذب النفس وخلوصها عن شوائب الرّياء والسمعة مع الخشُوع والخضوع والجهاد مع النفس الأمّارة واللوّامة في نصرة النفس العاقلة المطمئنّة وهو الجهاد الأكبر ، ولذلك ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه رجع عن بعض غزواته فقال : **(رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر)**[٢] ، انتهى .

وهذه الغزوة غزوة تبوك .

٣ ـ الجهاد ابتغاء مرضاة الله تعالى

وقيل في قوله : ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٣] أي جاهدوا الكفار ابتغاء مرضاتنا وطاعةً لنا أو جاهدُوا أنفسهم في هواها خوفاً منّا .

٤ ـ الجهاد في العبادة رغبة في الثواب

وقيل : معناه اجتهَدُوا في عبادتنا رغبة في ثوابنا ورهبةً من

---

(١) قال النبي صلى الله عليه وآله : **(الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)** تفسير الدر المنثور : ١ / ٩٣ .

(٢) بحار الأنوار : ٦٧ / ٧١ ح ٢١، وتفسير مجمع البيان : ٧ / ٣٠٣.

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٩.

عقابنا : ﴿ لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾ أي السبيل الموصلة إلى ثوابنا ، وقيل : لنوفقنّهم لازدياد الطاعات ليزداد ثوابهم .

٥ ـ الجهاد في إقامة السنّة

وقيل : والذين جاهدوا في إقامة السنّة لنهدينّهم سبيل الجنّة .

٦ ـ الجهاد في العمل بما يعمل

وقيل : والّذين يعملون بما يعلمون لنهدينّهم إلى ما لا يعلمون .

٧ ـ الجهاد في حقّ الله تعالى

وقيل : معناه جاهدوا في حقّنا ليشمل جهاد الأعادي الظاهرة والباطنَة : ﴿ لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾ سُبُلَ السَّيرْ إلينا ، والوصول إلى جنابنا .

وفي الحديث : (**من عمل بما علم ورثّهُ الله علم ما لا يعلم**)[1] ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (**بالنصر والإعانة**)[2] .

[قال] القميّ : ﴿ جَٰهَدُواْ فِينَا ﴾ أي صبروا وجاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله : ﴿ لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾ لَنبُوّئنّهم .

---

(١) الخرائج والجرائح : ٣ / ١٠٥٨، وبحار الأنوار : ١٥ / ٣٦٣.

(٢) انظر التفسير الأصفى : ٢ / ٩٥٢.

وعن مولانا الباقر عليه السلام : (**هذه الآية لآل محمّد وأشياعهم**)(١) .

وفي المعاني عنه عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : (**ألا وإني مخصوص في القرآن بأسماء احذروا أن تُغْلَبُوا عليها فتضِلّوا في دينكم أنا المحسن يقول الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾**)(٢) .

بيان معنى الجهاد

أقول : الجهاد عند المتشرّعة بذل النفس والمال لإعلاء كلمة الإسلام وإقامة شعائر الإيمان ، وهذا هو الجهاد الأصغر وهو جهاد الكفّار والمشركين والناصبين والباغين والعادين والخارجين على الإمام وأمثالهم .

بيان حقيقة جهاد النفس عند آل محمد عليهم السلام

وأمّا الجهاد الأكبر فهو جهاد النفس فإنّ : (**أعدى أعدائك**

---

(١) التفسير الأصفى : ٢ / ٩٥٢، ومناقب آل أبي طالب : ٣ / ٤٠٣، وتفسير القمي : ١ / ٢٤٦ وفيه : هذه الآية نزلت في آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين .

(٢) تفسير الصافي : ٤ / ١٢٣، ومعاني الأخبار للصدوق : ٥٩ ح ٩، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢٤ / ٢١ ح ٣٨.

نفسك التي بين جَنْبيك)(١) كما في الخبر ، وجهادُها بالرّياضات ، وهي قسمان :

١ ـ الرياضة الروحية غير المشروعة

القسم الأول وضعوه أصحاب السيمياء والهيمياء والجوكيّة وأصحاب السحر والأعمال التي يتوقّف استعمالها على تسخير الملائكة والجانّ والشياطين والحيوانات بل الجمادات والنبات وغير ذلك مما هو معروف عند أهله ؛ ليتوصّلوا بتسخير الأرواح وبقوة نفوسهم على سائر مطالبهم ، ومنها رياضات أهل التصوّف ليجرّدوا أنفسهم لتنكشف لهم الأسرار وحقائق الأشياء .

أمّا الأولون فعملوا تلك الرّياضات لمقاصدهم لم تكن لله تعالى في شيء ولم يقصدوا بها شيئاً ممّا لله ، فحالهم معروف والمجاهدة للنفس بهذا النحو باطلة يضلّ الله بها أهلها عن سبل الرشاد .

الرياضة الصوفية غير المشروعة

وأمّا الآخرون الذين هم الصوفيّة فأكثرهم له مقاصدُ ترجع إلى نحو ما قصد الأولون ويظهرونها على صورة ما لله من المجاهدة ،

---

(١) من حديث النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، انظر بحار الأنوار : ٦٧ / ٦٤ ح ١.

وقد شيّدوا هذا الإظهار بمختلف أقوالهم ومتناقض أعمالهم وأحوالهم وكلامهم ومتشابه هيئاتهم ، ويفعلون المعاصي بعد أن يرتّبوا لهم قواعد مثل : ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾(١) ويقرّرون أنّ العبادة والطّاعة إنّما هي نَفَقةُ الطريق إلى الله تعالى ، فإذا وصل لم يحتج إلى شيء من العبادات ، لأنّ نفسَهُ هي ذاتُ الله من جهة الحقيقة وأنّ مخلوقيّتها موهومة ، فلهُ حقيقةٌ ومجازٌ : حقيقتهُ هو الله ومجازهُ هو كونه مخلوقاً وعبداً ، **وذلك موهوم** ففي الطريق لا بأس بالعمل فإنه صورةٌ وصفةٌ وهي ترجع إلى مثلها وهو المجاز فإذا وصل واتّصل كان هو الله ولا يعبد أحداً ، ومن هنا قال شاعرهم :

أَنَا ذَلِك القُدّوسُ فِي قُدسِ العَمَاءِ مُحَجَّب
أَنَا قُطبُ دَائِرةِ الرَّحَى وأَنَا العُلَى المُستَوعِبُ
أَنَا ذَلِك الفَردُ الذِي فِيهِ الكَمَالُ الأعجَبُ
وَبِكُلِّ صَوت طَائِري فِي كلِّ غُصن يُطْرِبُ

إلى أن قال :

وَأقُولُ إنِّي خلقُه الحَقُّ ذَاتِي فاعجبُوا
نَفسِي أُنزّهُ عَن مَقَالتِي التي لا تكذِبُ

(١) سورة الحجر ، الآية : ٩٩.

اللهُ أَهلٌ لِلعُلى وَبَرِيقُ خَلقِي خُلَّبُ
أنَا لَم أَكُنْ ، هُو لَم يَزل ولأيّ شَيء أُطْنِبُ
ضَاعَ الكَلامُ فَلا كَلامٌ ولا سُكُوتٌ مُعْجِبُ
جَمَعَتْ مَحَاسِنِي العُلا أنَا غَافرٌ والمُذنِبُ

فتأمَّلْ سوء مقصدهم من هذه وأمثالها فإنهم إذا وصلوا إلى هذا المقام عندهم لا يعبدون ، لأنّ الشيء لا يعبدُ نفسهُ بلا فرضِ مغايرة هي في مقام اليقين ، ولذا قال تعالى : ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ ﴾[1] يعني في مقام المجاز وهو الطريق إليه ، لأنه هو مقام فرض المغايرة ﴿ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ وهو الفناء في الله والاتّحاد به ، وهو مقام عدم المغايرة ، ومثل ميلهم إلى الغناء والنغمات وضرب الطبول ويتعلّلون بأن النفس خلقت من ألحان الأفلاك في حركاتها الموسيقية ، فإذا أصْغَت إليها انجذبَتْ إلى ما يشاكِلُها فتذكّرت نَشْأتها وأعرضت عن المشاغل الدنيويّة فأدركت المعارف الإلهيّة ويقولون : إنّا ننظر إلى المُرْدَانِ الجميلةِ لنشاهد فيها آثار الجمال الإلهي ، وكلُّ هذه تَمويهات النفس والشيطان دعتهم إليها شهواتُ نفوسهم الخبيثة لا يريدون بها شيْئاً لله ولا لشيء من طاعته بل للشيطانِ : ﴿ وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَلِيَرۡضَوۡهُ وَلِيَقۡتَرِفُواْ مَا هُم مُّقۡتَرِفُونَ ﴾[2] .

---

(١) سورة الحجر ، الآية : ٩٩.

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١١٣.

فهذه الرّياضات طرقُ الشيطان إلى النَّارِ .

ومنهم من يرتاض برياضاتهم ويقتدي بهِمْ في اعتقاداتِهِمْ ويؤول من كلامهم ما يظهر له فسادُهُ لحسن ظنّه بهم ، وإنْ كانوا لا يعلمون من أعمالهم مثل الغناء واستعمال الملاهي وترك العبادات وفعل المعاصي ، فهؤلاء رياضاتهم باطلةٌ كالذين من قبلهم .

وإن كان بعض هؤلاء قد يستعمل هذه الرياضات الباطلة لله بمعنى أنّه يحسِب أنّها توصل إلى ما يحب الله ، ويستدلّ في نَفْسه وعلى خصمه بمثل عموم (**الحكمة ضالّة المؤمن حيثما وجدها أخذها**)[١] وبما يلفِّق من مآخِذَ عقليّة يطول الكلام بذكرِها بلا فائدة ، وهو عمل باطل ، لأنّ المؤمن ليس له ضالّة إلّا طريقة الأئمّة الهداة عليهم السلام ولو لم يُقرِّروا طريقة الحق ، لكان لقائِلٍ أنْ يقول : إنّهم حصل لهم بالأدلّة والقرائن أنَّ طريقة أُوُلئك هي طريقة الهادين أو توصل إلى طريقتهم ، ولكنهم عليهم السلام قد دلّوا على الطريقة الحقّة في المأكل والمشرب والملبس والنكاح والعلوم والأعمال ، ولم يتركوا شيئاً يوصل إلى الله تعالى إلّا دلّوا عليه وأمروا به وعملوه ونهوا عن طريقة أهل الباطل ، وهم أهل السحر بأقسامه وأهل التصوّف وعن اتّباعهم وتأوّل كلامهم والميل إليهم والتّسمّي بأسمائهم ، وأمروا بالبراءة منهم

(١) نفس الرحمن في فضائل سلمان ص : ٣٢٨ الميرزا حسين النوري الطبرسي .

وممّن يؤوّل كلامهم ويميل إليهم ويتسمّى بأسمائهم إلّا للتقيّة كما دلّت عليه أحاديثهم ، فلا تكون طريقتهم الباطلة ضالّةً للمؤمن بحال ، وأما أدلّتهم العقْليّة فباطلة لأنّ تلك العقول مكتسبة من الباطل فتُثْمِرُ مِنْ جنسِ بزرها .

بطلان رياضات وكشف غير آل محمد عليهم السلام

وبالجملة فرياضات هؤلاء كلّهم باطلة تُوصِل إلى الباطِل وإن قصد بها الجاهل المجاهدة في الله ، لأنّها في حقيقتها مجاهدة في الشيطان ، ولهذا حصل لهم كشف عن طرق الباطل فكانوا يقولون : إنّ علم الله مستفاد من المعلوم والمعلوم أنت وأحوالك ، وإنّ الله سبحانه ما أوجد إلّا نفسَهُ وإنّ حقيقة الخلْقِ عين الحقّ سبحانه ، ولأن مشيّة الله أحديّة التّعلق وهي تنافي اختيار الحقّ سبحانه فليس له في مخلوقه إلّا شيء واحد ، وإنّ أهل النار يَؤُول أمرهم إلى النعيم ، وإنّ كلام الله قديم ليس هو غير ذاته ، وغير ذلك من الاعتقادات الشنيعة وما سمعت بعضهُ من الأعمال الفظيعة لأنهم إنما دعاهم إلى هذه الأمور التكبّر عن طاعة أئمّة الهدى عليهم السلام والاستنكاف عن ولايتهم ، فلا تَلُمْهُمْ ولُمْ مَن يدّعي من شيعتهم وطريقتُهُ طريقةُ أعدائهِمْ ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾[1] .

---

(١) سورة الحج ، الآية : ٤٦ .

٢ ـ الرياضة الروحية المشروعة

والقسم الثاني من الرياضات : ما أسَّسَهُ محمد وأهل بيته الطاهرون صلى الله عليه وعليهم أجمعين ، وهي ما سنّهُ الله تعالى لهم ودَلّهم عليه من آدابه وبيَّنهُ لهم في كتابه ، ومجملُهُ أن تأكل كلّ ما تشتهي نفْسُكَ من الحلال ناظراً إلى إباحة الله وإذنه أوْ ندبه إليه لتقوى به على طاعة الله سبحانه ، مقتصِراً على ما يُخرِجُكَ عن الجوع المشغِل والشبع المثقل ، مؤديّاً لشكر تلك النعمة بالحمدِ لله على نعمه وملاحظة أنّها منه وحدَهُ ، ابتدأكَ بها كرَماً وجوداً ، ومجتنِباً من ذلك كلّ ما نهى الله عنه وعن كلّ شبهة وكلّ مباح يؤدّي إليهما ولو في الاحتمال ، أو تميل معه نفسُك إلى الشهوات التي تطلبها نفسك لغير طلب الإباحة والإذن والندب من الله للتقوية على الطاعة ، بل لمجرّد الشهوة الحيوانيّة أو العاديّة فقد قال عليه السلام : (**إياكم وموائد الملوك فإن لها ضراوةً كضراوة الخمر**)[1] حابساً نفسك وشهوتك على ما لله أو ما يؤدي إلى ما لله تعالى ، والشراب واللباس والنكاح كذلك ، وينبغي لك الخلوة عن الناس وهي خلوة أهل البيت عليهم السلام لا خلوة الصوفيّة والرهبانيّة بل هي أنْ تُخْلي قلبك عن كلِّ ما سوى الله تعالى ، إلّا ما كان لله من صلاة وعبادة وذكر وفكر وذكر موت واعتبار ، كما

---

(١) مستدرك الوسائل : ١٦ / ٣٣٠ ح ٢٠٠٥٦ .

قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾[١] .

وقوله عليه السلام : (**المؤمن كلامه ذكر وصمتُهُ فِكرٌ ونظره اعتبارٌ**)[٢] بمعنى أنه لا يتكلم إلّا فيما يعنيه بأن يقصر كلامه على ما كان من أمر الدين وأمر الآخرة ، وما كان من أمر الدنيا على أقل ما يكفيه من الكلام ، وإذا صَمتَ فكّر فيما يراد منه ، وكيف يرضي مولاه في كلّ ما يتعلّق به من أحوال العبادة والعبوديّة ، وفي كيفية الاستعداد للقاء مولاه بما يرضى به عنه ، وكيفية التخلّص والانفصال واللحوق والاتّصال ، وإذا نظر اعتبر في المصنوعات عظمة الصانع واختلاف خفي تدبيره وسرعة حلول مقاديره من الغنى والفقر والصحة والسقم والهداية والضلالة والسعادة والشقاوة والفرح والحزن والرضى والغضب والموت والحياة ، وفي تقلّب أحوال الدنيا ، وفي الموت وما بعد الموت ، ويقرأ كتاب الله فيرى سنّة الماضين علم اليقين أو عين اليقين ويرى من نجا بما نجا ، ومن هلك بما هلك .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٥ .

(٢) بتفاوت في مشكاة الأنوار للطبرسي : ٨١، وثواب الأعمال للصدوق : ١٧٨ ، ولفظه في الثواب : (**طوبى لمن كان نظره عبرة وسكوته فكر وكلامه ذكر . .**) .

الآداب الموصلة إلى الرياضة الروحية المشروعة

وبالجملة يعيش في هذه الدنيا غريباً لا يعرف أحداً وإن كان بين الناس وبين أهله وأقاربه ، ومع هذا فلا يترك التكسّب وطلب الرزق من الوجه الحلال ، ومنه أنه لا يلهيه طلبُ الحلال عن ذكر الملك المتعال بل يُجمل في الطلب كما قال تعالى : ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾(١) .

ويجتهد في طهارته ، وفي صلاته لا على جهة الهَوَس والوسوسة بل على جهة شدّة الاعتناء بشأن خدمة الملك الجبّار جلّ جلالهُ بإخلاص النيّة له والتزام الآداب الإلهيّة ، كأنه بين يدي الله سبحانه ، وبالصدق مع الله في كلِّ المواطن بحيث لا يفقده حيث يحبّ ولا يجده حيث يكره ، فإذا وقع خلاف ما وصفنا فليعلم أنّ هذا شأنه لشدّة فقره ولا ملجأ للفقير إلّا الغني ، وليَنْدَمْ على ما فرّط ولا يشتغل بغَمِّ ما مضى عن الاهتمام بما يأتي ، ثم لا يستحقر صغيرةً من طاعة أو معصية من الواجبات والمحرّمات ، ومن المندوبات والمكروهات ، ومن الآداب والسنن ممّا هو شرط في الكونين كون التشريع وكون التكوين ، أو متمِّمٌ لشرط أو مُكمّلٌ له أو متردّد بينهما ، ولا يزال كذلك حتّى يلحق بالّذين صحبوا الدنيا

---

(١) سورة النور ، الآية : ٣٧.

بأبدان أرواحها معلّقة بالمحل الأعلى وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى : (**ما زال العبد يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أُحبَّه فإذا أحببته كنتُ سمعَهُ الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به**)[١] الحديث .

وقال عليه السلام : (**وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إنْ زكّاهَا بالعلم والعمل فقد شابَهتْ أوائل جواهر عللِها فإذا اعْتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد**)[٢] ، انتهى .

أقول : إذا قام بكلّ الآداب كان ممّن عناه علي عليه السلام بقوله : (**فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد**) . إلخ ، وإن قام بالبعض كان له البعض كلٌّ بنسبته وهم عليهم السلام من أهل

---

(١) الكافي : ٢ / ٣٥٢ ح ٧، وعوالي اللآلي للأحسائي : ٤ / ١٠٣ ح ١٥٢، ومعارج اليقين : ٢٠٥ ح ٥٠٥، ومشرق الشمسين للبهائي : ٤٠٢، ووسائل الشيعة : ٤ / ٧٢ ح ٤٥٤٤، ومحاسن البرقي : ١ / ٢٩١ ح ٤٤٣ بتفاوت . ولفظه في أصول الكافي : عن حماد بن بشير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّ وجلّ : من أهان لي ولياً فقد أرصد لمحاربتي ، وما تقرب إليّ عبدٌ بشيء أحبّ إليّ مما افترضت عليه ، وإنه ليتقرب إليَّ بالنافلة حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددي عن موت المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته**) .

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب : ١ / ٣٣٧، والصراط المستقيم : ١ / ٢١٢٣، وبحار الأنوار : ٤٠ / ١٦٥، وفي المصادر الثلاثة : (**شابهت جواهر أوائل عللها . .**) .

القسم الأوّل وبمثل ما ذكرنا يجاهدُ العاقل نفسه ، وقد جاهدوا عليهم السلام في الله سبحانه الكفار والمنافقين ، وجاهدوا أنفسهم حق الجهاد على حدٍّ يقصر عنه جميع العباد ، وذلك لأن الله سبحانه اجتباهم من جميع الخلق وآتاهم من نعمه ما لم يؤتِ أحداً من العالمين ، فطلب منهم شكر تلك النعم فأوحى إليهم : ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ ﴾[١] فقاموا بأمره كما أمرهم ، فأخبر عليه السلام عنهم بذلك الوفاء الذي هو غاية الشكر بقوله : (**وجاهدتم في الله حق جهاده**)[٢] .

قال عليه السلام :

> **حَتى أَعلَنتُم دَعوَته وَبَيَّنتُم فَرائضَهُ**
> **وأَقمتُم حُدودَهُ وسَنَنتُم سُنَّتَهُ**

زمن ومعاني دعوة آل محمد صلوات الله عليهم لله تعالى

١ ـ دعوة الإظهار

أعلن : بمعنى أظهر ، ونشر والدعوة بمعنى الدعاء والسؤال ،

(١) سورة الحج ، الآية : ٧٨.
(٢) انظر عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٣٠٦ ح ١.

ومنه : ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِّ ﴾(١) أي سؤاله لخلقه .

وعليه فهي مضافة إلى ضمير الفاعل والسؤال هو قوله تعالى : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾(٢) حين سألهم قبل أن يخلقهم كلّ واحد في وقت وجوده ومكان حدوده لمّا سألوه بلسان إمكانهم ، وهم عليهم السلام إذ ذاك هم الداعون السائلون ، لأنهم تراجمة وحيه ولسانه المعبّر عنه ، وهم أصل موادّ الخلق الّتي بألْسنتِها الإجابة الإمكانيّةُ والتكوينيّةُ ، فسمع دعوة الله سبحانه من ألْسِنَتِهم عند الأداء والتبليغ عنه سبحانه كلّ شيء ، ولأنهم الأعضادُ والأشهاد والمناة(٣) المقدّرون والأذوادُ والحفظةُ والروّاد ، فقد أعلنوا دعوة إيجاده حتى ظهرت في كلّ شيء وانتشرتْ في سائر أقطار الأكوان ، وأعلنوا دعوة إمكانهم بألسنَة قبولهم بالإرشاد والإمداد ، لأنهم الأعضاد ، أو يكون المراد سؤالهُ أي سؤالهم

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٨٦ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

(٣) قال عليه السلام : (**أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلّا أنت**) مصباح الشيخ الكفعمي : ٢ / ٧٢، ومصباح المتهجد : ٨٠٣، وإقبال الأعمال للسيد ابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

له ، وعليه فهي مضافةٌ إلى ضمير المفعول ، وذلك حين سألوهُ بعد أنْ أمكنهم قبل أن يخلقهم بألْسِنَةِ إمكاناتهم بعبارات قبولهم كلٌّ في وقت وجوده ومكان حدوده ، فأعلنَوُا دعوته أي دعوة خلقِه إيّاه سبحانه ، أي أظهروها ونشرَوُهَا بآثار هياكِل توحيدهم عليهم السلام هذا في حكم التكوين .

دعوة الله التشريعية لآل محمد عليهم السلام

٢ ـ دعوة الاستجابة

وأمَّا في التّشريع فدعوته لهم إذا أُريدَ منها معنى السؤال يكون المراد به أنّه جلّ وعلا كلّفهم بالأمر والنهي وما ندب إليه وكرّهَهُ تخييراً لأنّه سبحانه لم يرضَ أن يطاع بإكراه لعدم تحقّق الطاعة مع الإكراه ، كما أنّه لم يُعصَ بغلبة لعموم قدرته فكان المكلف بأمره ونهيه غير مجبور بل هو مختار في الامتثال بأمره ، والاجتناب عند نهَيْه لتتحقّق الطاعةُ والمعصية ، ولهذا ورد خطابُه لهم في التكليف بصورة السؤال فقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ مختارين للقبول منه ، والأئمة عليهم السلام عَيبة علمه تعالى ومستودع سرِّه وأمناءُ نهيه وأمره ، فبَلّغوا عن الله ما أمرهم بتبليغه حتى أعلنوا دعوته ، ولمّا كانوا حملة ولاية الله والقوّام بأمره ونهيه كان اتّباعهم يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، وهذا لهم ليس غيره إلّا الضّلال وهو قوله تعالى : ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا

﴿ٱلضَّلَٰلُ﴾[1] فمن اقتدى بهم اهتدى إلى طاعة الله وإلى إجابة دعوته ، وقد حثّوا على ذلك وبالغوا في الدعاء إلى الله حتى أعلنوا دعوته على المعنى الثاني الذي قلنا فيه أنّ دعوة مضاف إلى ضمير المفعول بمعنى الاستجابة لله وللرسول صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى : ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾[2] لما يحييكم وكل ما يُلحظ في التكوين يُلحظ في التشريع وبالعكس .

٣ ـ دعوة المناداة

والدّعوة أيضاً من دعاه بمعنى ناداه أي طَلَب إقْبالَهُ ، ويصح في هذا المعنى الوجهان السابقان ، أي أنّ الله سبحانه طلب إقبالهم عليه ليقبلوا منه ظاهر فيضه وإمداده الذي به كونهم وبه قوامهم ، والأئمة صلى الله عليهم هم الوسائط في ذلك الطلب ، وهم المبعوثون به وهم المترجمون له وهم المؤدّون إلى خلقه وهم المبلِّغون فيضه إليهم ، وحيث كان ذلك المدد والفيض لا يكون إلّا فيهم ولا تصل آثاره إلى العباد إلّا عنهم وبهم وطلب منهم التبليغ وبلّغوا عنه ما أراد منهم من التبليغ ؛ ظهر أنّهم أعلنوا دعوته على نحو ما أشرنا إليه ممّا تقدّم من أن الموادّ من شعاع أنوارهم والقبول من آثار هياكلهم وليقبلوا منه باطن فيضه وإمداده

---

(١) سورة يونس ، الآية : ٣٢.

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٢٤.

الذي به حياة كونهم وبه قوام ذواتهم ، وهم عليهم السلام أولُو أمر الله ونهيه ، وأولياء أحكامه وحفظة شرائعه المبعوثون بدينه الداعون إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فحَضّوا على الرضى وبالغوا في الأداء ودعوا إلى طاعة الله وعبادته وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر حتّى أقاموا الدين في السماوات والأرضين ، وهو قولهم الحق : **(بنا عُرِفَ الله)**[(١)] **(ولولانا ما عُبِدَ الله)**[(٢)] .

وقول الحجة عليه السلام في دعاء رجب : **(فبِهِمْ مَلأتَ سماءَك وأرضك حتى ظهر ألَّا إله إلّا أنت)**[(٣)] فقد أعلنوا دعوته حين دعاه عباده إلى معرفته وعبادته .

---

(١) وتمام لفظه : **(بنا عرف الله وبنا عبد الله)** انظر توحيد الصدوق : ١٥٢ باب ١٢ ح ٩ ، وكفاية الأثر للخزاز القمي : ٣٠٠ ، وبحار الأنوار : ١٢٦ / ٢٦٠ ح ٢٨ ، ونور البراهين للجزائري : ١ / ٣٨٧ باب ١٢ ح ١٠ .

(٢) قال الإمام الصادق عليه السلام : **(وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عبد الله)** أصول الكافي : ١ / ١٩٣ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٢٠ ، وبصائر الدرجات : ٦١ و ٦٤ . وفي رواية : **(بعبادتنا عُبد الله ولولا نحن ما عبد الله)** توحيد الصدوق : ١٥٢ .

(٣) مصباح المتهجد للطوسي : ٨٠٤ ح ٨٦٦ ، وإقبال الأعمال : ٣ / ٢١٤ ، ومصباح الشيخ الكفعمي : ٥٢٩ .

٤ ـ دعوة العبادة

والدعوة أيضاً العبادة ، وفي الخبر : (**الدعاء هو العبادة**)(١) ويكون المعنى أنهم أعلنوا عبادته إمّا منهم فلأنهم عبدوه حقّ عبادته وجاهدوا فيه حق جهاده ، وإمّا من الخلق فلأنّهم أسَّسُوا لهم العبادة وأمروهم بها واصطبروا عليها ، بل لم يقبل من أحد من خلقِه عبادةً إلّا ما وافقتْ مِلّتَهُمْ وسُنَّتَهُمْ كما أمروا مصاحبة لِوَلايتهم ومحبّتهم .

وفي حديث علي بن الحسين عليهما السلام وقد سُئِلَ كَيْف الدعوة إلى الدين ؟ فقال : (**تقول : بسم الله الرحمن الرحيم أدعوك إلى الله وإلى دينه**) ، ثم قال : (**وجِمَاعُهُ أمران : أحدهما : معرفةُ الله تعالى ، والآخر : العمل برضوانه ، وأنّ معرفة الله أنْ يُعرْفَ بالوحدانيّة والرأفة والرحمة والعزّة والعلم والقدرة والعلوّ على كلّ شيء ، وأنّه النافع الضارّ القاهر لكلّ شيء الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبيرُ ، وأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وأنّ ما جاء به هو الحقّ من عند الله تعالى وما سواه هو الباطل فإذا أجابوا إلى**

---

(١) أصول الكافي للكليني : ٢ / ٤٦٧ ح ٥ ـ ٧، ووسائل الشيعة : ٧ / ٢٣ ح ٢، والدعوات للراوندي : ١٠٩ ح ١٠.

ذلك فلهم ما للمُسلمين وعليهم ما على المسلمين)[١] .

أقول : جماع الدعوة أمران كما ذكر عليه السلام ، ومعرفة الله تدور على شيئين :

أحدهما : ما أشار إليه عليه السلام بقوله : **(أن يُعْرَف بالوحدانية)** إلخ .

وثانيهما : المراقبة وحفظ السّرّ وذكر الله على كلِّ حال .

وأمّا العمل برضوانه فهو القيام بأوامرِهِ واجتنابُ نواهيه على ما حدّدُوهُ من حدود الله ، وقوامُ تلك الحدود ولايتهُمْ والاقتداء بهم والأخْذ عنهم والتسليم لهم والردّ إليهم والتفويض إليهم ومحبّتهم بالقلب واللّسان والأركان ، والاعتصام بذِمّتهِمْ والبراءة من أعدائهمْ واعتقاد أن الأعمال والمعارف لا تفيد شيئاً إلّا بما ذكر بل تكون بغيرها معاص وهباءً منثوراً ، ولا يكون العمل برضوانه كما ذكرنا مقبولاً إلّا بمعرفتهم ، ولا تُقبل معرفتهم إلّا بمعرفة الله كما وصف نفسَهُ على ألْسِنَتِهِمْ ، ولا تقبل معرفة الله إلّا بمعرفتهم ، فجماع الدعوة أمران كلّ واحد منهما مرتبطٌ بالآخر بل شرط له وركن له كما ذكرنا ، ففي الحقيقة هم أعلنوا دعوته بكلّ معنى على كلِّ نحو ، وفي حقّ الحقيقة الله سبحانه أعلن بهم دعوته كذلك ،

---

(١) الكافي للكليني : ٥ / ٣٦ ح ١، وتهذيب الأحكام للطوسي : ٦ / ١٤١ ح ٢٣٩.

وإلى هذا المعنى أشار في دعاء شهر رجب بقوله : (**فَبِهِمْ مَلأْتَ سماءك وأرْضَك حتى ظهر ألّا إله إلّا أنت**)(١) ولو أراد خصوص الأوّل الذي هو الحقيقة لقال : فملؤوا سماءَك وأرضك .

كيفية بيان آل محمد عليهم السلام لفرائض الله تعالى

قال عليه السلام :

وبيّنتُمْ فرائضهُ

البيان فصل ما بين الأشياء وتبيانُ كلِّ شيء يحتاج إليه الناس ، ويقال : البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضّمير ، والفرق بين البيان والتبيان هو أن البيان جعْلُ الشيء مُبيَّناً بدون حجّة ، والتبيان جعل الشيء مبيّناً مع الحجة .

(١) قال عليه السلام : (**أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلّا أنت**) مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢، ومصباح المتهجد : ٨٠٣، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤.

وفي الحديث : **(أنزل الله في القرآن تبيان كلّ شيء)**[١] يعني كشفه والإيضاح والسلطان ، والبيان والبرهان .

في بيان معنى الفرائض

والفرائض جمع فريضة من فَرض أي أوجب وبمعنى وقّت ومنه قوله تعالى : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾[٢] أي وقّت وبمعنى العقد والميثاق ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ﴾[٣] أي لا جناح عليكم فيما تراضيتم من عقد مستأنف من بعد انقضاء مدة الأجل الأوّل فقوله : ﴿ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ﴾ أي من بعد العقد ، وهو الميثاق أيضاً كما قال : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾[٤] ويقال للواجب فرض ، إمّا مِنْ فرض بمعنى قدر وإما من فرض القوس وهو ما يوضع فيه الوتر ، لأنه به ينتفع لا بدونه ، فمعنى : **(بَيَّنتُم)** كشَفْتم ما ستَر من أسْرار فرائضه ورُخَصِه وأوضحتم ما غمض من أحكامه ومآخذِها وشيّدتم أركان تسلّطهِ على عباده بما حمّلكم من الولاية وأودع عنكم من مقاليد الهداية وأحكمتم عقد طاعته ، وما

---

(١) الكافي : ١ / ٥٩ ح ١، شرح أصول الكافي : ٢ / ٢٧٥ ح ١.
(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٩٧.
(٣) سورة النساء ، الآية : ٢٤.
(٤) سورة النساء ، الآية : ٢١.

أخذ على عباده من الميثاق على إجابة دعوته ، ونهجتم سبيل معرفته في واضح المنهج بما أقمتم على ذلك من الحجج ، فبيّنوا فرائض أمره وإرادته بحدودها حتى ظهر لمن أخذ عنهم واقتدى بهم واهتدى بهديهم أنّ من الفرائض ما حُدِّدَتْ بنفي الحدود وهي معرفته ، فإنّها أوّل الفروض ونهاية الطّاعة ، لأنّها هيكل ظهوره لعباده فلو كانت محدودة لكان تعالى معروفاً بالحدود فيعرف بنفي كلِّ ما يجوز وبوجوب كلٍّ ما يمتنع عن الإدراك ، لأن الشيء إنما يُعرف بصفته ، وعلى أنّ فَرَضَ بمعنى وقّت في العبادة ظاهر ، لأن منها ما هو موقّت في الوجوب والأداء كالصلوات والصيام ، ومنها موقّت في الوجوب كالزكاة ، ومنها موقّت في الأداء كالحجّ ، ومنها موقّت بالعمر كصلاة الزلزلة .

وأمّا في المعرفة فحيث كانت حقيقتها أنها صفته كان توقيتُها وجودها ، ووجودُها نفس وجود العارف ، وفرضُها أي توقيتُهَا حين كونها معلومة أي حين يقع عليها العلم بها وأوّل وقتها هذا ، وآخره فناؤه في علة مبدئه وكونها معلومةً هو ظهور العالم بها الَّذي هو هو لها ، لأنّ الظّاهر إنما هو هو بظهوره وهو هو كلامُه بظهوره بها فهو أوّلُهَا وآخِرُها ولا أوّل لها ولا آخر غيره ، فلا أوّل لها وإلّا لكان لهُ آخر ولا آخر لها وإلّا لكان له أوّل بل الأوّل والآخِرُ له وهو خلقهُ وهو بكلّ خلق عليمٌ .

ثم لمّا كان فناء العارف إنّما هو بكمال التجريد وكشف سبحات الجلال وكمال التجريد محو جميع الإشارات والنسب والاعتبارات ، وكل ما سوى الثابت بذاته سبحانه حتى لا يبقى إلّا الباقي ، فإذا نفيتَ كلّ راجع إلى غيره ومستند إلى سواه حصلتَ على آيته ووقعتَ على نشأتِك من صفته ، ولست إلّا ما وصفَ لك من صفته وتعرّف لك بأصل فطرته كان باب ابتدائك حين خرجت بابَ فنائك حين دخلت ، كما قال سيّد الشهداء عليه السلام في آخر دعاء يوم عرفة في مناجاته كما روي : (**إلهي أمرتَ بالرجوع إلى الآثار فارجعني إليها بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار حتى أرجع إليك منها كما دخلتُ إليك منها مصون السرّ عن النظر إليها ومرفوع الهمّة عن الاعتماد عليها : ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾**[١])[٢] .

ولمّا كان بَدْءُ بَدْئِك حين خرجْت هو بابُ فنائك حين دخلت ، وكان تعدّد المكلّفين إنما هو لاختلاف المشخِّصات ، ومنها الرتبة والجهة وجب أن يكون لكلّ مكلّف بابٌ لِبدئه وعوده لا يشاركه فيه غيره ، لأن المشاركة إنما تتحقّق في الكلِّ ، وذلك يوجب الاتّحاد ، وأمّا المشاركة في البعض فتوجب تعدّد المخرج بسبب البعض الذي لم تقع فيه الشركة .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٢٦ .

(٢) بحار الأنوار : ٩٥ / ٢٢٦ ، وإقبال الأعمال : ٣٤٩ ، وموسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام : ٩٤٦ ح ١١٨٤ .

فظهر مما ذكرنا أن التّوقيت ظهر في مراتب لا تكاد تَنْضَبِط لاختلاف المراتب الموقّتَاتِ ، وهذا التوقيت في نفسه مختلف فمنه مع السَّرمد صلى الله على محمد وآل محمد ومنه مع أوّل الدهر ومنه مع وسطه ومنه مع آخره ومنه مع المثال ومنه مع أوّل الأجسام أو الأعراض على اختلاف مراتبها من الوجود من حق وباطل .

وَلِكُلٍّ رأيتُ مِنهُم مَقَاماً شَرحُهُ فِي الكِتَابِ مِمّا يَطُولُ[1]

وذلك تأويل قوله تعالى : ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾[2] على أنه بمعنى قدّر ، ففي الأعمال جرت الحكمة على طبق الموضوعات ، كما أنه من الأعمال احْتِمال القوابل ، فقد بيّنوا بكلِّ معنى يحتمله البيان جميع فرائضه سبحانه بكلّ معنىً يحتمله الفرض من الوجوب والعقد والميثاق والتوقيت والتقدير والثبوت والحكم على حدٍّ لا يدانيه سواهم ولا يحمِل أعباءَهُ إلّا هم .

في أنّ الأحكام حدود الأفعال والحدود أحكامُ الميولات

(**وأقمتم حدودهُ**) إقامةُ الشّيء تعديلُ أركانه وحفظُها من أن يقع زيغ أو نقص في شيء منها أو من مُتَمّماتِها أوْ مِنْ مُكَمّلاتِهَا ، والحدود هي الأحكام ، لأنَّها حدودُ أفعال المكلّفين وأحكامُها ، أمّا كونُها حدود أفعال المكلّفين فلأنّها تضبِطُهَا عن الإفراط

(١) وفيات الأعيان : ٣ / ٥٠.
(٢) سورة الرعد ، الآية : ١٧ .

والتَّفْرِيط وتحبسُهَا على الاعتِدال الذي به قبولُ الخير والحق لا بغيره ، فالأحكام في الحقيقة تحديد الأفعال وتعديلها على مقتضى الحق الذي هو الحكمة الإلهية باطناً ، والأمر بالأعمال الصالحة منها والنهي عن القبيحة منها ظاهراً ، وما يترتّب على ذلك من الثواب في الموافقة والعقاب في المخالفة فهو ما خلقه الله بمُقْتَضَى ما يفعلون من أعمالهم ، وهو سبحانه سيجزيهم وصفهم أنّه حكيم عليم .

وأمّا كونها أحكاماً فلأنّها في الوجود تشريعاتٌ وجوديّة وتكليفات ذاتيّة ، وفي الشرع ميولات فعليّة وضعيّة ودواع سببيّةٌ اقتضائيّةٌ تكون بها وجوداتٌ تشريعيّة .

وإنّما قلنا : إن الميولات فعلية لأنّها منسوبة إلى الفعل لا إلى الذّات .

وإمّا وضعية فلملاحظة قوابلها من أفعال المكلّفين ، لأن تمييزها وتشخصها إنما هو بتلك القوابل .

وإمّا دواع فلملاحظة أنها بواعث أي ميولات لاقتضاء الفعل .

وإمّا سببيّةٌ فلملاحظة تضايفها ، لأنها لا تظهر إلّا بالقابل ولا يتحقّق القابل إلّا بها ، وذلك من حيث هي هي كما هو شأنُ الأحكام الوضعيّة .

وإمّا اقتضائيّة فلملاحظة أنّها منشأ قوابلها ، لأنها من نفوسها

فهي اقتضتها وإن كانت إنما تتعيّن بها ، ففي الأول وجودات اقتضت شرعاً قد نصّت عليه وحكمت به ، وفي الثاني تكليفات اقتضت وجوداً وحكمت به بنَصّها عليه .

فإذا عرفت ما أشرنا إليه ظهر لك أنّ الأحكام حدود أفعال المكلّفين وحدود لوازمها ، وأنّ الحدود أحكامُ ميولات الفعل وأنّ الميولات الّتي هي الأحكام باعتبار ، ومنشأ الأحكام باعتبار آخر لها ظاهر وباطن ، فباطنها ما سمعتَ مما أشرنا إليه وظاهرها الأوامر والنواهي الشرعيّة المعروفة وكلّ ذلك حدود الله أي أحكامُهُ ، وقد أقاموا حدود الله في كلّ رتبة أشرنا إليها من الأحكام والحدود بحقّ إقامتها من التعديل والحفظِ اللذين بهما كمال إقامتها على ما ينبغي على حدٍّ لا يقوم به غيرهم عليهم السلام ، كما بيّناه غير مرّة في نظائرها .

في أن شرائع الأنبياء بواسطة آل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام :

ونشرتم شرائع أحكامه وسَنَنْتُم سُنَّته

قال الشارح رحمه الله : وإن كان من الصادقِيْن أكثر فإنه كان

لأبي عبد الله عليه السلام أربعة الآف مُصَنِّف[١] ، ومن غير المصنّفين ما لا يحصى وكتاب الرجال لابْنِ عقدة في بيان أحوالهم وكتبهم ، والإضافة من قبيل خاتم فضّة أوْ أدلّة الأحكام من الكتاب وغيره (**وسننتم**) أي بيّنتم (**سُنَّتَهُ**) مفرداً أو جمعاً ، وإضافة السنّة بمعنى الطريقة إلى الله لكونه منه تعالى أو سنّة الرسول صلى الله عليه وآله سُنّتُه تعالى ، انتهى .

أقول : نشر ضدّ طوى أي بسطوا لكم أي للخلق شرائع أحكامه ، أو بمعنى أحيى كما في الدعاء وبها تنشر ميت العباد أي تحيي ، والشرائع جمع الشريعة هو الدين مأخوذ من الشريعة التي هي مورد النّاس للاستسقاء ، سُمّيت بذلك لوضوحها وظهورها وحاجة الخلق إليها كحاجتهم إلى الماء ، بل أعظم ، بل هي الماء حقيقة ، والمراد أنّهم عليهم السلام أحيوا شرائع أحكامه إمّا بالتحمّل لها والقيام بها أو بالحفظ لها وتبليغ المكلّفين إيّاها كما حدّ الله سبحانه ، أو بالمعونة للمستجيبين من المكلّفين بالهداية والدعاء والتسديد والتّوفيق والقود إليها والذّود عن خلافها والعمل بمقتضاها على أكمل وجه ، وأشدِّ مواظَبَة ومحافظة بين ظهراني المكلّفين أو المستجيبين ، فإن ذلك أدْعى لهم إلى القيام وتحمّل مشاقّها أوْ باستنباط أحكامها مِنْ ثمارِ مقتضيات القوابل من

(١) انظر الأصول الأربعة لكاشف الغطاء : ٣٩.

أحوال المكلفين في بيوتها من الجبال والشجر ومما يعرشون ، وربط كلٍّ منها بما يشاكله من أفعالهم وأقوالهم وأعمالهم وما انطووا عليه من معتقداتهم ونيّاتهم ، حتّى أقاموا تلك الحدود وشيّدوا طاعة الإله المعبود ، فأداروا أفلاكها على أقطابها في كلّ قرن ، وقدّروا أقواتها بين أراضيها وسماواتها في ستّة أيّام ، سواء للسّائلين يوم الأحد في شريعة آدم ويوم الإثنين في شريعة نوح ، ويوم الثلاثاء في شريعة إبراهيم ويوم الأربعاء في شريعة موسى ويوم الخميس في شريعة عيسى عليهم أجمعين السلام ، ويوم الجمعة في شريعتهم التي شرعها لهم جدّهم السيّد الأكبر صلى الله عليه وآله الطاهرين .

أصالة شريعة محمد صلى الله عليه وآله على شرائع الأنبياء

فالخمس الأول فروع السادسة لأنّها الجامعة لجميع أحكام الخمس ، وإنّما اختلفت بعض أحكامها باختلاف الموضوعات كما ترى اختلاف بعض أحكام هذه الشريعة باختلاف موضوعاتها ، فإن المصلّي العاجز عن القيام في الصلاة يكون فرضه الصلاة من جلوس ، فالصّلاة من قيام مع القدرة هي الصلاة من جلوس مع العجز بعينها ، وإنما اختلفت باختلاف المتعلّق كما اختلفت صورة الوجه الواحد في المِرْآتين المختلفتين .

وقوله تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ

أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾(١) الآية ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾(٢) وقوله تعالى : ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾(٣) وأمثال ذلك مما يوهم فرعيّة شريعة محمد صلى الله عليه وآله على الشرائع الأول وتَبعيّتها لها ، فإنّما جرى في الظاهر بهذه الصورة على ما تفهم العوام والأعراب من أن الأنبياء عليهم السلام سبقوا وشرائعهم قبل شريعة محمد صلى الله عليه وآله ، ولمّا كانت الأنبياء عليهم السلام عند عوام النّاس في زمَنِ محمّد صلى الله عليه وآله حقّاً وأنهم همُ الداعون إلى الله صدقاً ، من جهة أنّهم سمعوا ذلك بالأخبار المتواترة ولم يكونوا حضروهم لتحصُل من بعضهم النفرة عنهم لاستثقال التكليف فيقع منهم الإنكار ، بل اعتقدوا نبوّتهم لوجود المقتضى وهو التواتر وزوال المانع ؛ حَسُنَ أن يقال في إخْبارهم : إنّ هذا النبي المرسل إليكم حاله كحال الأنبياء ، ولم يقل له في تكليف أمته إلّا ما قد قيل للرسل من قبله في تكليف أممهم وما شرع لأمّته من الدين إلّا ما شرعوا لأُمَمِهِم ، ولم يكن يأتي بأمر مبتدع غير ما أتوا به أُممهم عن الله تعالى ليكون هذا أدْعَى لهم إلى القَبُولِ منه لدخوله صلى الله عليه وآله عندهم في جملة من أقرّوا بهم وصدّقوهم ،

(١) سورة الشورى ، الآية : ١٣ .
(٢) سورة الأحقاف ، الآية : ٩ .
(٣) سورة فصلت ، الآية : ٤٣ .

ودخولهم في نحو من كان عندهم أنّهم يجب عليهم القبول من الدّعاة إلى الله تعالى بالحق ، فلهذا أتى التنزيل بصورة تبعيّته وفرعيّته لتأخّر دولته صلى الله عليه وآله في ظاهر الزمان الظاهر البشريّة ، وذلك لا يدلّ على أصالة فرعيّته وتبعيّته ليكون صلى الله عليه وآله تابعاً لمن تقدّم من الأنبياء بل هم التّابعون السائرون تحت لوائه الذي حمله وصيّه علي عليه السلام ، بل لا يوجد حقّ من دين أو غيره عند أحد من الخلق إلّا ما كان عنهم وبهم ، لأنّهم الوسائط بين الله تعالى وبين جميع الخلق في كلّ شيء صدر من فعل الحق .

في أنّ آل محمد من علّم الأنبياء عليهم السلام

ففي الكافي[(١)] في صحيح محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (**ليس عند أحد من النّاس حق ولا صوابٌ ولا أحد من الناس يقضي بقضاء حق إلّا ما خرج منّا أهل البيت ، وإذا تشعبّت بهم الأمور كان الخطأ منهم ، والصواب من علي عليه السلام**)[(٢)] .

---

(١) هو لمحمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور . كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر . توفي في بغداد في شهر شعبان سنة : (٣٢٩ هـ) وقيل (٣٢٨ هـ) .

(٢) الكافي : ١ / ٣٩٩ ح ١، وبصائر الدرجات : ٥٣٩ ح ١٩.

وفيه عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام ما بمعناه : وفيما قال أمير المؤمنين عليه السلام لسلمان وأبي ذرّ : (**أنا الخضر معلّم موسى أنا معلّم داود وسليمان**)[١] .

وأمثال ذلك ممّا هو صريح في المُدّعى .

آل محمد عليهم السلام نشروا جميع الشرائع

فإذا عرفت ما أشرنا إليه ظهر لك أن المراد من الشرائع التي نشرَوُها جميعُ الشرائع مع ما يدلّ عليه ظاهر اللفظ من أن الجمع المضاف الأصل في استعماله إفادتُه العموم .

وقد تقدّمت الإشارة إلى أنّ الأحكام يراد منها ظاهراً الأحكام الشرعية الخمسة ، وباطناً جميع أحكام الوجود من مقتضيات الكون الوجودي والكون الشرعي من الأسباب الفعلية والماديّة والصُّوريّة والغائيّة ، والمتممات للماهيّة من الوقت والمكان والرتبة والجهة والكم ، والكيف ، ومتمّماتِ كلّ منها ومُكمِّلاتها كما أشرنا إليه مراراً ، فإن لكل منها كوناً وشرعاً ، فللكون شرع وللشرع كون ، وقد نشروا شرائع تلك الأحكام التي هي أحكام الله سبحانه في صنعه وشرعه ، وإليه الإشارة بقوله : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ

---

(١) مشارق أنوار اليقين : ٢٥٧، وإلزام الناصب : ١ / ٣٥.

كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ﴾(١) فأوحى إليهم سبحانه أن يفتحوا تلك الأبواب ويسكنوا تلك القباب ويستخرجوا منها الأسباب ، ويسلكوا بها طريق ربّ الأرباب ويثجُّوا من أفواههم طيّب الشراب فيه شفاء من جميع الأوصاب لكلّ ذرّة في الوجود من الماء الأول إلى التراب .

وضع وإرسال آل محمد لسنّة وشريعة الله تعالى

قال عليه السلام :

وسنَنْتُم سُنَّتَهُ

السُّنَّة : الطريقة والسّيرة وهي في الحقيقة مجاز الخالق إلى خلقه أيْ طريق إيجاده إيّاهُمْ وإرشاده لهم على ما تقتضيه الحكمة الإلهيّة والعناية الربّانيّة ومجاز الخلق إلى خالقهم أي طريق قبولهم ، منه الإيجاد والإرشاد كذلك ، ولهذا سميّت الطريقة المخصوصة سُنّة إذا كانت على المقتضى الطبيعي المتناسق من

(١) سورة النحل ، الآيتان : ٦٨ ـ ٦٩.

حق وباطل ، وإنّما تُنسب إليه تعالى دونهم ، لأنها منه قصدها وبه جورُهَا لا منه فالجائر منها ليست سنتّه والقصدُ منها منه وبه وله وإليه دونهم ، وإن كانت بهم هي سنّته تعالى المستقيمة في مستقيم قبولهم منه تعالى ، ومعوّج عدم قبولهم منه قال تعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ ﴾[١] يعني في الجعلين ﴿ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[٢] فيجري الجعل المستقيم باستقامته على ما تقتضيه قوابل الأعمال ، وأعمال القوابل من الحق والباطل ، وكان الجعل الواحد جعلين لتعلق الأوّل بالمجعول المحبوب المرضي ، والثاني بالمجعول المكروه المغضوب ، وكلا الجعلين محبوب وموافقة المجعولين للجعلين محبوبٌ .

وفي الدعاء : (**لا يخالف شيء منها[٣] محبّتك**)[٤] .

---

(١) سورة الأنعام ، الآيتان : ١٢٥ ـ ١٢٦ .

(٢) سورة هود ، الآية : ٥٦ .

(٣) في المصادر المذكورة : (**لا يخالف شيء منه محبتك**) .

(٤) مصباح المتهجد للطوسي : ٤٥١ دعاء ليلة الإثنين ، ومصباح الكفعمي : ١١١، وبحار الأنوار : ٨٧ / ١٦٩ .

في بيان أن معنى سنّ أرسل

وسَنَّ سُنّةً أي وضع طريقةً متناسقةً ولا تكون سنّة إلّا كانت تدور على أصل هو قطب واحدٌ يجمعها ، فلو كان لها أصلان قطبان لها لم تدر في حق أو باطل ، والمثال في ذلك أن الرحى لا تدور على قطبين وإنّما تدور على واحد فإن كان في وسطها الحقيقي دارت مستقيمة كالحق وإن خرج عن الوسط الحقيقي اعوجّت استدارتها كالباطل ، وكلّما بَعُد القطب عن الوسط الحقيقي اشتد اعوجاجها وبالعكس ، ويقال : سنّ الماء على وجه أرسله إرسالاً فقوله عليه السلام : (**وسننتم سنّته**) يعني وضعتم طريقته وجعلتموها كذلك لأنهم محال مشيّته ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾[1] ، بل هو الفاعل عنهم أو بهم ، كما أشار إليه قوله تعالى : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[2] .

ومثله سنَّ بمعنى أرسل فيكون على هذا سننتم سنّته أي أرسلتم شريعته التي هي الماء الذي جعل الله منه كلَّ شيء حيّ ، وهو العِلْمُ على وجوه القوابل فقابل بالاستجابة وقابل بعدم الاستجابة ، ويفيد هذا المعنى أنّهم شرعوا لكلّ مكلّف من جميع

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .
(٢) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

ذرّات الوجود ما تقتضيه قابليته من الأحكام لم يحبسوا عن شيء ما اقتضاه من الأحكام ، بل أرسلوا جميع الشرائع والسُّنن وأطلقوا قيودها حتى حامت أطيارُها ووقعت على أفنانها وغرّدت في أغصانها التي في أوطانها ، لم يقع منها شيء في غير موضعه ولا بغير اختياره بل أرسلوها في التقدير بأكمل تدبير على صراط مستقيم ﴿ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾(١) .

قال عليه السلام :

وَصِرتُم فِي ذَلك مِنه إلى الرِّضا وَسَلَّمتُم له القَضاء وصَدّقتُم مِن رُسله مَن مَضى

قال الشارح رحمه الله : (**وصرتم في ذلك**) المذكورات منه تعالى : (**إلى الرضا**) أي صار ووقع ذلك منكم بحيث رضي الله عنكم أو كنتم راضين عن الله تعالى وإن لم يكن إظهارها كما تحبّون ويؤيده قوله : (**وسلّمتم له القضاء**) في منعكم الطواغيت من إظهار شعائر الله كما ينبغي أو في جميع الأمور ، والرضا متعلق بالمظلومية لا بالظلم أو بما قدّره الله تعالى من أن لا يكون

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٩٦.

التكليف بالإلجاء بل يكون بالاختيار : ﴿ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴾(١) .

(**وصدّقتم من رسله من مضى**) أي جميعهم مفصّلاً بإخبار الله إيّاكم أعدادهم وأحوالهم وإن وجب علينا التصديق مُجْملاً ، انتهى .

أقول : قد بيّن الشارح رحمه الله : كثيراً من المقصود من هذا الكلام ، وأنا أبيّن بعض ما لم يشر إليه من أسباب ما ذكر إن شاء الله .

فقوله : (**وصبرتم في ذلك**) من القيام بما أراد منكم وهو : (**فعظمتم جلاله وأكبرتم شأنه ومجّدتم كرمه وأدمنتم ذكره ووكّدتم ميثاقه وأحكمتم عقد طاعته ونصحتم له في السِّر والعلانية ، ودعوتم إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة وبذلتم أنفسكم في مرضاته وصبرتم على ما أصابكم في جنبه وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم في الله حقّ جهاده حتّى أعلنتم دعوته وبيّنتم فرائضهُ وأقمتم حدوده ونشرتم شرائع أحكامه وسننتم سنتّه**)(٢) إلى هذه الفقرة ، فالإشارة بذلك إلى هذه الأحرف إن اعتبر ما منهم وهي قوابلهم ، وإن اعتبر ما منه تعالى وهو إمدادهم من كرمه فالإشارة إلى قوله : (**اصطفاكم**

---

(١) سورة النجم ، الآية : ٣١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٣٠٦ ح ١.

بعلمه وارتضاكم لغيبه) إلى قوله : **(وطهّركم تطهيراً)** ويجوز أن تكون الإشارة إلى المجموع .

معاني رضا آل محمد صلوات الله عليهم

١ ـ رضا الله تعالى عن آل محمد لطاعتهم إياه

فعلى الأول : يكون المعنى على أن الله تعالى رضي عنهم أنّهم بشدّة قيامهم بأوامره واجتهادهم وحسن قبولهم عنه حتى بلغوا فيه الغاية ، بل تجاوزوا النهاية ، كانوا أهلاً أن يرضى الله عنهم لأنّهم أتوا بكلّ ما يمكن مما يدخل تحت استطاعتهم ، لأنه أمرهم بذلك بقوله : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾[1] عالمين بما أتوا وبمفصوله وبموصوله وعلى أنّهم رَضُوا عن الله لما أراهم الله سرّ ما أراد منهم ظهر ، إلّا مطلب لهم أفضل ولا أكمل ولا أجمل ولا أجلّ منه استبشروا بذلك عن علم ورضوا عن الله تعالى وإلى هذا أشار الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب بقوله : **(المستبشرون بأمرك)**[2] الدعاء .

٢ ـ رضا الله عن آل محمد بما أمدّهم به من الفضل والكرم

وعلى الثاني : وهو اعتبار ما منه يكون المعنى على أنّ الله

---

(١) سورة التغابن ، الآية : ١٦ .
(٢) مصباح المتهجد : ٨٠٣، ومصباح الكفعمي : ٥٢٩ .

تعالى رضي عنهم أنّه سبحانه كانت غاية رضاه لهم فيما أجرى عليهم من فضله ورحمته وسابغ نعمه وكرمه ، حيث لا يمكن في المشيّة وجود خير يرضاه ويحبّه إلّا أجراه لهم ، فبيّن ذلك بقوله : **(اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسرّه واجتباكم بقدرته وأعزكم بهداه وأخصّكم ببرهانه وانتجبكم بنوره وأيّدكم بروحه ورضيكم خلفاء في أرضه وحججاً على بريّته وأنصاراً لدينه وحفظةً لسرّه وخزنةً لعلمه ومستودعاً لحكمته وتراجمةً لوحيه وأركاناً لتوحيده وشهداء على خلقه وأعلاماً لعباده ومناراً في بلاده وأدلّاء على صراطه ، عصمكم الله من الزلل وآمنكم من الفتن وطهّركم من الدنس وأذهب عنكم الرجس وطهّركم تطهيراً)**(١) .

فتأمّل رحمك الله في هذه الكلمات الشريفة كيف تضمّنت من الفضائل والفواضل ما لا تدركه الأفهام ولا تحيط به الأوهام مما خصّهم به ، مما يدل على أنّه لو بقي مقام عند الله تعالى من مقامات الرضا الإمكانية لم ينزلهم فيه لم يحسن من الحكيم العليم أن يخصّهم بهذه الخواصّ التي لم تبقِ شرفاً ولا مجداً ولا تكريماً إلّا تضمَّنتْه وأحاطت به ، وعلى أنهم رضوا عن الله تعالى أنّهم عليهم السلام لم يكن في أنفسهم من طلب الفضائل والقرب والتشريف والتكريم شيء يجدون بفقده نقصاً في رضاهم أو توقّفاً

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٣٠٦ ح ١ ، وكامل الزيارات : ٥٢٦ ح ٨٠٥.

حيث أعلمهم أسرار ما اصطنع إليهم وحقائق ما أسدى إليهم ، فشاهدوا من ذلك ما يزيد على رضاهم من قرب لا يتناهى وتشريف لا يحصى وتكرمة لا تُستقصى ، ينقلهم في رضوانه من مقام إلى مقام أعلى ، ومن إجمال إلى تفصيل ، ومن تفصيل إلى تحصيل ، ومن تحصيل إلى تحصيل ، فكلّ مقام حصلوا فيه حصل لهم به فوق الرضا وهكذا في سير لا غاية له ولا منتهى .

فإن قلت : الراضي بشيء إذا لم يكن حابساً نفسه بقيد القناعة لا يطلب غيره ، وإنما يطلب غيره إذا لم يرض به أو رضي به قانعاً ، ورضى القانع رضى فقدان لا رضا وجدان هذا ، وقد قال سيدهم رسول الله صلى الله عليه وآله بإرشاد الله : ﴿ رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾[1] ، وهذا يدل على عدم حصول الرضا لعدم حصول المطلوب الذي فيه كمال الرضا كما هو المدّعى ، لأن الطلب تعب والرضى راحة .

قلتُ : إنّ الذي به كمال الرضا كما هو المدّعى هو ما حصل لهم ولكن لمّا كان ذلك ملأ الإمكان ظاهره وباطنه وغيبه وشهادته ، فإنّ الذي لهم كلّ ما سوى الله تعالى حتى أنفسهم من قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾[2] وكان ذلك لا يتناهى في الإمكان أبداً ولا يسعه ظاهر الإمكان

---

(١) سورة طه ، الآية : ١١٤.

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٨٧.

وجب في الحكمة أن يصل إليهم بالتدريج ، لأن المتشخّص من حيث حدوده المشخّصة له لا يسع ما لا تكتنِفه الحدود إلّا بالتدريج الذي لا يتناهى ، ولمّا كان كلّ ما سوى الله تعالى قائماً بفعل الله قيام صدور وكل شيء بيده وجب أن يسألوه ما لهم عنده ، لأنّه إنّما ينزل على حسب القابل وليس قابل لذلك إلّا السؤال منه سبحانه ، فسئل صلى الله عليه وآله ما له عند الله ولو لم يكن لهم غير ما وصل إليهم والعياذ بالله لم يكن ما وصل إليهم موجباً لكمال الرضا إلّا مع اعتبار القناعة ، أو العلم بأنه ليس شيء غيره ، وهذا الطلب راحة لأنّه طلب محبوب فيه كمال الراحة ، وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله : (**وجُعِلَتْ قرّة عيني في الصلاة**)(١) وإنّما يكون مثل هذا الطلب تعباً عند مَنْ لم يعرفه ولم يذقه ، وأمّا مَنْ عَلِم عِلْم مُعَايَنة فإنّه إنّما يستريح به ، كما أشار إلى هذا أمير المؤمنين عليه السلام : (**واسْتَلانوا ما استوعره المُتْرَفوْنَ**)(٢) .

---

(١) الخصال للشيخ الصدوق : ١٦٥ ح ٢١٨، ووسائل الشيعة : ١ / ١٤٤ ح ٨٩، وروضة الواعظين للفتال النيشابوري : ٣٧٣، وفروع الكافي : ٥ / ٣٢١ ح ٧ ـ ٩ . ولفظه في الخصال : قال النبي صلى الله عليه وآله : (**حبب إليّ من دنياكم النساء والطيب وجعل قرّة عيني في الصلاة**) .

(٢) بحار الأنوار : ٦٧ / ١٦١ ح ١٧ ، ونهج البلاغة : ٤ / ٣٧ الخطبة ١٤٧، والخصال للصدوق : ١٨٧ ح ٢٥٧.

٣ ـ رضا الله عن آل محمد لأنهم محل رضاه ومستودع محبّته

وعلى الثالث : وهو اعتبار المجموع وهو ما منهم من القوابل وما منه وهو إمدادهم من كرمه ، على أن الله تعالى رضي عنهم يكون المعنى أنه سبحانه لمّا خلق ذلك النور وجعل تلك الصفة جاء المجموعُ نورِيّاً بشريّاً واسعاً كريماً وسع الغيب بغيبه وشهادته ، والشهادة بشهادته وغيبه لا يحسن في الحكمة ، والإمكان أن يكون لله رضاً إلّا فيهم ولهم ، فرضي عنهم لأنهم محل رضاه ومستودع محبّته ولا يسع رضاه ومحبّته غير المتناهِيَيْن غيرهم عليهم السلام لأنّ حقائقهم في الإمكان غير متناهية ، وعلى أنّهم رضوا عن الله تعالى يكون المعنى أنهم رضوا عن الله تعالى ما أقامهم فيه حين أشهدهم خلق السّماوات والأرض وخلقَ أنفسهم واتخذهم أعضاداً لخلقِه وأشهاداً عليهم ومناة لذواتهم وأعمالهم وآجالهم وأرْزاقهم وجميع أحوالهم ، وحياتهم ومماتهم ومبتلون لهم وبهم وأذواداً لشيعتهم عن المعاصي والرذائل ، ولأعدائهم عن الطاعات والفضائل على نحو ما ذكرناه مراراً وحفظة لهم وعليهم وُروَّاداً لخلقه يقدمون شيعتهم إلى الجَنّة يُنْزلُون كُلاًّ مَنْزِلَهُ ، ويسوقون أعداءهم إلى جهنم ينزلون كلاًّ منزلَهُ ، فلم يبق كمال في الإمكان إلّا جعله لهم ممّا كان أو يكون ، فقد رضوا عن الله سبحانه رضى وجدان .

وقول الشارح : وإن لم يكن إظهار كما تُحِبُّون جار على الظاهر من أحوال البشرية ، وكذلك ما استشهد به من قوله عليه السلام : (**وسلّمتم له القضاء**) وإلّا فلو شاؤوا جرى على ما يحبّون ظاهراً كما جرى على ما يحبّون باطناً ، بل جعل ذلك إليهم فهم أجروا بإذن الله ما جرى من محبوب ومكروه راضين بكلا الحالَيْنِ ، وما يظهر منهم عليهم السلام من التألم والشكوى عند جميل البلاء وعظيم الخطب فشيء لاحق للبشريّة ولازم ، فهم في هذا المقام يجري عليهم كما يجري على غيرهم ويتألّمون كما يتألّم غيرهم ، وحيث كانوا عالمين بما لقوا وصاروا إليه يرجح عندهم ذلك الجانب حتّى يتنعّمون بذلك التّألم في جنب الله لانغماسهم في ما يرضيه ، ولا يجري عليهم من مكاره الدنيا لا بما يرضيه سبحانه كما سمعت مما رُوي عنهم عليهم السلام : **(إنّ الحسين عليه السلام وأنصاره عليهم السلام لم يجدوا ألم الحديد وأنهم في شدّة عطشهم قلوبهم ثلجةٌ باردة)**[1] ، وذلك

---

(١) عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : (**قال الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي : يا بنيّ إنّك ستُساق إلى العراق ، وهي أرض قد التقى فيها النبيّون وأوصياء النبيّين ، وهي أرض تدعى عمورا ، وإنّك تستشهد بها ، ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مسّ الحديد ، وتلا : ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الأنبياء : ٦٩] تكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً . فابشروا ، فوالله لئن قتلونا فإنّا نردّ على نبيّنا صلى الله عليه وآله . قال : ثمّ أمكث ما شاء =**

لانصراف جميع حواسّهم ومداركهم إلى المحل الأعلى ، فجرت عليهم الآلام والقتل الذي أزهق أنفسهم وهم متنعمون بنعيم اليقين والمعاينة : ﴿ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾(١) .

رضا آل محمد عليهم السلام رضا وجدان لا رضا فقدان

فإذا عرفت ما بيّنّا لك ظهر لك أنّ رضاهم بكلّ ما جرى عليهم من محبوب ومكروه رضى وجدان لا رضى فقدان ، وكذلك في منع الطواغيت لهم من إظهار شعائر الله تعالى كما ينبغي ، وأنا أضرب لك مثلاً بياناً ، لو أرادوا منع الطواغيت عن التسلّط بل قتلهم جميعاً حتى لا يبقى منهم أحد على وجه الأرض أكانوا متمكّنين من ذلك أم لا ؟

فإن قلتَ : لم يتمكّنوا .

قلتُ لك : إنّي أتكلّم مع من يعرفهم وأنت لم تعرفهم .

وإن قلتَ : إنهم متمكّنون من ذلك .

= **الله ، فأكون أوّل من تنشقّ الأرض عنه ، فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين عليه السلام وقيام قائمنا عليه السلام ، وحياة رسول الله صلى الله عليه وآله . . .)** الخرائج والجرائح : ٢ / ٨٤٨ ح ٦٣، والرجعة : ٦٧ ح ٤٣، والبحار : ٤٥ / ٨٠ ح ٦ وج : ٥٣ / ٦١ ح ٥٢، والعوالم : ١٧ / ٣٤٤ ح ٢، والإيقاظ من الهجعة : ٣٥٢ ح ٩٥، وصدره في مدينة المعاجز : ٣ / ٥٠٤ ح ١٠٢٠.

(١) سورة النساء ، الآية : ٧٣.

قلتُ : يجوز لهم أن يتمكنوا من منع الظالمين ولا يمنعونهم فيكونون قد أعانوهم على الظلم .

فإن قلت : لو منعوهم لم يحصل التمكين من المعصية ، وإذا لم يحصل لم يتمكن المكلف من الطاعة وأيضاً يرتفع حكم قوله تعالى : ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾[١] وقوله : ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾[٢] ، وقوله تعالى : ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾[٣] وما أشبه ذلك .

قلتُ : هذا حقّ ولكن من ذلك أنّهم راضون بما يكرهون كما يرضى المريض بالكي طلباً للعافية ، ويلزم من هذا أن الرضا كما يتعلّق بالمظلوميّة كما قال الشارح : يتعلّق بالظلم من باب فعل الضرر لدفع الأضرّ ، ووجوب القبيح لدفع الأقبح كوجوب الكذب لنجاة المؤمن ولا يريد أن الرضا يتعلّق بالظلم أوّلاً وبالذات ، لأن الرضا به لذاته رضا فُقدان .

وقوله رحمه الله : أو بما قدّره الله تعالى من أن لا يكون التكليف بالإلجاء ، بل يكون بالاختيار ، إلخ ، صحيح كما أشرنا إليه قبل هذا إلا أنه لا ينحصر التعلق فيه كما هو ظاهر (**أوْ**) .

---

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٣٧.

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٤٢.

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٢.

وقوله رحمه الله : (**وصدّقتم من رسله من مضى**) أي جميعهم مفصّلاً ، إلخ ، هذا بيان ظاهري قشري ، لأن تصديقهم للأنبياء ليس بمجرّد معرفة عددهم وأسمائهم والإقرار بأنّهم أنبياء كما هو ظاهر كلام الشارح ، بل بالأدلّة القاطعة والحجج الواضحة وإظهار المعجزات لهم أي للأنبياء الدالة على صدقهم أو للمنكرين لهم الدالّة على صدق المصدّقين للأنبياء في نبوّتهم وما أشبه ذلك ، ومنها معرفة أسمائهم وأحوالهم وأعدادهم وبيان ما أوتوا من الوحي والمعجزات ، فافهم .

قال عليه السلام :

فَالرَّاغِب عَنكم مَارِق واللَّازِم
لَكم لاحِق والمُقَصِّر فِي حَقِّكم زَاهِق

قال الشارح رحمه الله : (**فالراغب عنكم**) مع ظهور ذلك عنكم مارق عن الدين وإن لم يكن معتقداً لمذهب الخوارج ، لأن من لم يقل بإمامتهم فهو كافر كما وردت به الأخبار المتواترة عن العامة والخاصّة (**واللازم لكم**) بالقول بإمامتكم ، أو مع متابعتكم لاحق بكم ، بل هو مسلّم كما روي : (**إن سلمان منا أهل**

البيت)[١] ، أو لاحق بالحقّ والمقصّر في حقكم وإمامتكم ، أو رتبتكم العالية أو متابعتكم أو الجميع زاهق باطل ، انتهى .

الميل القلبي عن آل محمد عليهم السلام مُخرِج من الدين

أقول : رغب المتعدّي بـ (عن) بمعنى زهد ، والمارق هو الذي مرق من دين الله كما يمرق السهم من القوس أي تجاوز بغير مهلة ، أي من زهد فيكم ولم يطلبكم بفؤاده وحقيقته مارق عن دين الله بمجرّد عدم الرغبة بعد ما تبيّن له الحقّ وهو المعرفة بهم ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ ﴾[٢] أي يعاديه بسبب نصبه لعلي والأئمة من ولده عليهم السلام خلفاء من بعده ،

---

(١) انظر أصول الكافي : ١ / ٤٠١ ح ٢ ، وبحار الأنوار : ٢ / ١٩٠ ح ٢٥ ، وبصائر الدرجات : ٤٥ ، ومختصر البصائر : ١٢٤ ، والعوالم : ٣ / ٥٠٤ ح ٢٤ ، والبحار أيضاً : ٢٢ / ٣٤٣ ح ٥٣ ، وبحار الأنوار : ٢٢ / ٢٧٣ ح ١٢ ، واختيار معرفة الرجال للطوسي : ١ / ٥٩ ح ٧ ، ومستدرك الوسائل : ١٢ / ٢١٥ ح ١٣٩٢١ ، والاختصاص للمفيد : ١٢ . ونصّه في مختصر البصائر : مسعدة بن صدقة ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : **(ذكرت التقيّة يوماً عند عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال : والله ، لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله ، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنّكم بسائر الخلق ؟ ! إنّ علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله إلّا نبيّ مرسل ، أو ملك مقرّب ، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان . قال : وإنّما صار سلمان من العلماء لأنّه امرؤٌ منّا أهل البيت ، فلذلك نسبته إلى العلماء)** .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١١٥ .

ويخالفه في نصّه ويخالفهم وينصب لهم العداوة بأن يقاتلهم أو يردّ قولهم ، أو يصغّر قدرهم ، أو ينكر فضائلهم الظاهرة ، أو يصرف وجوه الناس عنهم أو يقدّم عليهم غيرهم ، أوْ يُعادي محبّهم لأجلهم ، أو يوالي عدوّهم لأجلهم ، أو يحكم بخلاف حكمهم متعمِّداً كلَّ ذلك عن علم منه بما فعل أنّه خلاف الحقّ من بعد ما تبيّن له الهدى ويتّبع غير سبيلِ المؤمنين عليهم السلام ، وهو سبيل الله وهو الحق من الله نولِّه ما تولّى من سلوك سبل الضلالة والغيّ ، وموالاة أعداء الله ومعاداة أولياء الله أن نخلّي بينه وبين نفسه وشيطانه المقيّض له حين عشا عن ذكر الرحمن ، ﴿ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ ، فإنّ هؤلاء من حيث إنهم عالمون بالحقّ كان خروجهم منه ليس لشبهة ليتوقّفوا في الخروج ومروقهم من دين الله الّذي هو ولايتهم عليهم السلام كما يمرق السّهم من القوس لسرعة انتقالهم من الحقّ لأنّهم من نوع الباطل ، وقد أَشربوا في قلوبهم اتّباعه والميل في عالم الأظلة وأنكروا هنا الحقّ وأهله ﴿ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ ﴾(١) .

في أن التسليم لآل محمد عليهم السلام شرط في الإيمان

(**واللازم لكم**) ، إلخ ، يعني أنّ من لزمهم بالائتمام بهم والرّد إليهم والإيمان بظاهرهم وباطنهم وسرّهم وعلانيتهم وحيّهم

(١) سورة يونس ، الآية : ٧٤.

وميّتهم وأولهم وآخرهم والتسليم لهم فيما يعلمون وما لا يعلمون بحيث لا يجدون منهم ، ومن كلٍّ ما صدر عنهم حرجاً ، كما قال سبحانه في شأن محمّد صلى الله عليه وآله ظاهراً ، وفي شأن علي ابن أبي طالب عليه السلام باطناً : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾(١) أي لا يكمل إيمانهم إن أُريد بهذا الإيمان إيمان الخصيصين ، ولا يتمّ إيمانهم إن أُريد به إيمان الخواصّ ولا يؤمنون مطلق الإيمان الخاصّ إن أُريد به إيمان المحبّين لا يسلمون إن أُريد به مطلق الإيمان لغةً ، أي أُريد به مطلق الخروج عن الكفر كما قال سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ ﴾(٢) .

فإنها نزلت في شخص من المنافقين الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر وهو أبو الملاهي : ﴿ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ مما يختلفون فيه واختلط عليهم أمره : ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾(٣) وينقادوا بظاهرهم أو بباطنهم وعدم إنكار باطنهم أو بظاهرهم وبباطنهم .

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٦٥.
(٢) سورة الصف ، الآيتان : ٢ ـ ٣.
(٣) سورة النساء ، الآية : ٦٥.

أنواع الإيمان

١ ـ إيمان الخصّيصين

فالتسليم شرط في الإيمان الأول إذا اختلفوا في أسرار الاعتقادات وفي الخطرات والواردات ، بل قد يحصل هذا التسليم لأهل هذا الإيمان بمجرّد حضورهم عند الإمام عليه السلام لاستنارة قلوبهم بمقابلته أو بحديثه أو بتعريفه أو بإرادته أوْ بذكرِه عِنْدَ غيبته ، بَلْ قد يكون ذلك لهم برؤيته في المنام أوْ بذكرِه كذلك ، وهذا هو الذي أشار إليه الصادق عليه السلام في قوله : (**إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ، ولا تعرفون حتّى تصدّقوا ولا تصدّقون حتى تسلّموا أبواباً أربعة لا يصلح أوَّلُها إلّا بآخرها ، ضلّ أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً**)[1] وخسروا خسراناً مُبيناً ، فجعل هذا التسليم نهاية الإيمان من الأبواب وروحها وبه قوامُها . فإنّ الثالث الذي هو الصلاح بلا معرفة يكون خائناً ، والثاني الذي هو المعرفة بلا تصديق يكون إنكاراً ومنكراً ، والأول الذي هو التصديق بلا تسليم يكون نفاقاً ، ومن الشواهد على ذلك أعدادها ، فالأول عدده أي عدد نفاقه مئتان وواحد وثلاثون ، والثاني ثلاث مئة وعشرة ، والثالث ستّ مئة وواحد وستّون .

---

(١) الكافي : ٢ / ٤٧ ح ٣ باب خصال المؤمن ، ووسائل الشيعة : ١٥ / ١٨٤ ح ٢٠٢٣٤، وبحار الأنوار : ٦٤ / ١٩٠ ح ١.

٢ ـ إيمان الخواص

وفي الثاني : وهو إيمان الخواص شرطه التسليم في الاعتقادات ، وفي الأحكام الشرعية فيما يتعلّق بالمقاصد النفس والعقل والنسب والمال والدين ، وتشير إلى هذا حَسنة الكاهلي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (**لو أن قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجّوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله أو صنعه النبي صلى الله عليه وآله إلّا صنع خلاف الذي صنع أو وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين**) ثم تلا هذه الآية ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : (**فعليك بالتسليم**)(١) .

ورواية الشحّام عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلتُ له : إن عندنا رجلاً يقال له كليبٌ فلا يجيء عنكم شيء إلّا قال : أنا أُسلّم ، فسمّيناه كليب تسليم .

قال : فترحّم عليه ثم قال : (**أتدرون ما التسليم ؟**) فسكتنا فقال : (**هو والله الإخباتُ قول الله عزّ وجلّ** : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾)(٢) (٣) انتهى .

---

(١) محاسن البرقي : ١ / ٢٧١ ح ٣٦٥، وأصول الكافي للكليني : ٢ / ٣٩٨ ح ٦ باب الشرك ، و١ / ٣٩٠ ح ٢.

(٢) سورة هود ، الآية : ٢٣.

(٣) بصائر الدرجات : ٥٤٥ ح ٢٩، والكافي : ٢ / ٣٩١ ح ٣ باب الشرك ، وتفسير العياشي : ٢ / ١٤٣ ح ١٥.

وعن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل فيه ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾(١) قال جابر : فقلت له : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف لا يسأل عما يفعل ؟

قال : (**لأنه لا يفعل إلّا ما كان حكمةً وصواباً وهو المتكبر الجبار والواحد القهار فمن وجد في نفسه حرَجاً في شيء مما قضى كفر ، ومن أنكر شيئاً من أفعاله جحد**)(٢) انتهى .

٣ ـ إيمان المحبين

وفي الثالث : وهو مطلق الإيمان الخاص وهو إيمان المحبّين من هذه الفرقة وهم على ظواهر الخواص ، كما أن الخواص على ظاهر الخصيصين وهؤلاء على ظواهر أئمتهم عليهم السلام كما قال علي عليه السلام لكميل حين قال له : أولستُ صاحب سرّك ؟

قال : (**بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي**)(٣) .

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٣.

(٢) توحيد الصدوق : ٣٩٧ ح ١٣ باب ٦١، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٥١٢ ح ٣٧٨.

(٣) قال كميل بن زياد لعلي (عليه السلام) : (**ما الحقيقة ؟ قال : ما لك والحقيقة ؟ قال : أو لست صاحب سرّك ؟ قال : بلى ! ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي ! قال : أو مثلك يُخيّب سائلاً ؟ قال : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة . قال : زدني فيه بياناً . قال : محو الموهوم مع صحو المعلوم . قال : زدني فيه بياناً . قال : هتك الستر لغلبة السرّ . قال : زدني فيه بياناً . قال :** =

وهؤلاء إذا اختلفوا شرط إيمانهم التسليم إذا كان الإمام عليه السلام حاضراً ، أو كان من الضروريات بين المسلمين ، لأن ما فيه نوع دقّة أو شبهة لو كلّفوا بمحض التسليم لكانوا غير مستطيعين لذلك ، لأن أحدهم إنّما يكون مسلّماً إذا لم تنبّهه على ما كان يجهل فهو مسلّم حين غفلته وسكوته ، لأنّه إذا التفت تصوّر الكفر ، ولقد سمعت من شخص من صلحائهم ونحن نعلّمهم معرفة الله فسبقني إلى الكلام فبادرته وقلت له : اسكت لا تتكلم لما فهمت من سوء كلامه فسبقني وقال : البارحة رأيتُ ربّي وعنده جروان جبرائيل وميكائيل ويريد بالجروَين كلبَيْن صغيرَين ، ولقد حضرتُ شخصاً من كبارهم فذكروا الحسين عليه السلام والعرش فقال ابنه : الحسين أفضل من العرش ، فقال : أستغفر الله العرش موضع الربّ ، وحج واحد منهم فقال لشخص وهو يطوف بالكعبة : نحن نطوف بقبر ربّنا وأمثال ذلك مما لا يُحصى لكثرته ، فهؤلاء على ظاهر الإيمان والمحبّة لأهل البيت عليهم السلام وهم في غفلتهم وسكوتهم مؤمنون .

بل ورد في الحديث ما معناه حين قال رجل للصادق عليه السلام : كيف يقبل من هؤلاء مع ما هم عليه من الجهل ؟

= **جذب الأحديّة بصفة التوحيد . قال : زدني فيه بياناً . قال : نور يشرق من صبح الأزل فتلوّح على هياكل التوحيد آثاره . قال : زدني فيه بياناً . قال : اطفِ السراج ، فقد طلع الصبح !)** شرح الأسماء الحسنى : ١ / ١٣٣ ، وكتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار : ١٢٧ ، ونور البراهين : ١ / ٢٢٢ .

قال عليه السلام ما معناه : (**إن لم يقبل منهم حتى يكونوا مثلكم لا يقبل منكم حتى تكونوا مثلنا**)[١] ، مما يدل على أنه يقبل منهم وإن الله تعالى يُدخل محبيّ عليّ عليه السلام ومحبيّ محبّيه الجنة ، فإذا اختلفوا لا يشترط في إيمانهم التسليم إلّا مع حضور الإمام عليه السلام أو في الضروريّات المجمع عليها بين المسلمين ، لأن غير ذلك لا تقوم الحجة عليهم به وكثير من هؤلاء يرجأ أمرهم إلى يوم القيامة ، ومنهم المعار الإيمان نعوذ بالله .

فإن قلت : كيف تجعلون المستعار من الشّيعة وهو بأدنى شيء ينقلب ؟ .

قلتُ : إنّه لا يخرج من الإيمان إلّا إذا انقلب ، وقبل أن ينقلب يجوز أن يثبت إيمانه إذا جرَتْ له العناية بخاتمة الخير فهو من المؤمنين .

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**إنّ الله جبل النّبييّن على نبوّتهم فلا يرتدّون أبداً ، وجبل الأوصياء على وصاياهم فلا يرتدون أبداً ، وجبل بعض المؤمنين على الإيمان**

---

(١) عن القاسم الصيقل رفع الحديث إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : كنا جلوساً عنده فتذاكرنا رجلاً من أصحابنا ، فقال بعضنا : ذلك ضعيف ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : (**إن كان لا يقبل ممن دونكم حتى يكون مثلكم لم يقبل منكم حتى تكونوا مثلنا**) رجال الكشي ، ترجمة علي بن السري الكرخي رقم ٦٨٣ .

فلا يرتدّون أبداً ، ومنهم مَن أُعِير الإيمان عارية فإذا هو دعا وألحّ في الدعاء مات على الإيمان)[١] .

فقوله : (وجبل بعض المؤمنين) وقوله : **(منهم)** صريح في أن مِنَ المعارين من المؤمنين مَنْ هُو إذا لم يرتد وألحّ في الدعاء مات على الإيمان ، بل هو أصرح في المدّعى ، لأنهم إذا جاز دخولهم في المؤمنين حال كونهم معارين ما لم يصدر عنهم ما يسلبه منهم ففي لحاظ ثبوته بالإلحاح في الدعاء جاز بطريق أولى .

٤ ـ إيمان المنافقين

وفي الرابع : وهو مطلق الإيمان لغةً يعني مطلب الخروج عن الكفر وهو إيمان المنافقين ، وشرطه التسليم في الحكم عليهم من الإمام عليه السلام ، فإنهم إذا سلّموا بظاهر أقوالهم وأعمالهم حصل لهم هذا الإيمان ، وهو الإسلام المغاير للإيمان وإن سلّموا بظاهرهم وباطِنهِمْ كانوا من أهل الثالث .

وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال : **(لقد خاطب الله أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه)** .

قال : قلتُ : في أي موضع ؟

---

(١) الكافي للكليني : ٢ / ٤١٩ ح ٥، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦٦ / ٢٢٠ ح ٤.

قال : (في قوله : ﴿ ٱللَّهِۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ ﴾ وتلا إلى قوله : ﴿ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ فيما تعاقدوا عليه لئن أمات الله محمّداً صلى الله عليه وآله لا يردّوا هذا الأمر في بني هاشم ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾ عليهم من القتل أو العفو : ﴿ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾(١))(٢) . انتهى .

خلاصة ورأي في التسليم لآل محمد عليهم السلام وأثره

وبالجملة فاللازم لهم بالتسليم لهم على اختلاف مراتبه لاختلاف مراتبهم ، وبالأخذ بقولهم والردّ إليهم والمحبّة لهم ظاهراً وباطناً وسلوك رضاهم بالجنان والأركان واللسان لاحق بهم ومعهم حيثما كانوا ، إلّا أنهم في اللحوق بهم والكون معهم والمجاورةِ لهم في مراتبهم عندهم عليهم السلام على حسب مراتبهم في الإيمان بهم والإخلاص لهم وفيهم : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾(٣) ، وهو قوله تعالى : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾(٤) .

---

(١) سورة النساء ، الآيتان : ٦٤ ـ ٦٥.

(٢) أصول الكافي للكليني : ١ / ٣٩١ ح ٧، وبحار الأنوار : ٦٥ / ٢٣٣، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٥١١ ح ٣٧٣.

(٣) سورة الأحقاف ، الآية : ١٩.

(٤) سورة النساء ، الآية : ٦٩.

مراتب اللزوم والتسليم لآل محمد عليهم السلام

فاللزوم لهم مختلف على مراتب لا تكاد تُحصى ، واللحوق بهم على حسب اللزوم وشرط اللزوم للشيء أن يكون اللازم مع الملزوم سواء ، كان لزوم مساوقة كلزوم بعضهم لبعض أو متابعة ونسبة وإضافة ولحوق واختصاص وما أشبه ذلك كسائر شيعتهم ممّا سواهم من دون الدُّرَّة إلى الذّرّة ، فإن تقدّم عليهم فهو زاهق وإن تقدّم بهم فهو مارق ، فالمفرط فيهم حتّى يتجاوز بهم إلى مقام الأزل بأن لا يجعل لهم ربّاً يؤوبُون إليه زاهق أي هالك وهو قوله عليه السلام : (**هلك فيَّ اثنان**(١) **محبٌّ غال ومبغض قَال**)(٢) وهو المُقَصّرِ في حقّهم بأن يعدل بهم غيرهم من سائر الخلق أو يتقدّم عليهم في قول أو فعل وهو هالك وهو المقصّر في حقهم ، فإن حقّهم على جميع الخلق أن يرفعوا مقامهم عن جميع الخلائق ويضعوا مقامهم عن مقام الخالق جلّ وعلا ، فمن أزالهم عن مقامهم الذي أقامهم الله فيه بوضع أو برفع فهو هالك وإلى هذا المقام أشار علي عليه السلام بقوله : (**نحنُ صنائع الله والخلق بعدُ صنائع لنا**)(٣) . أي نحن الذين اصطنعنا الله سبحانه

---

(١) في بعض المصادر : يهلك فيك رجلان .

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب : ١ / ٢٢٧، وأمالي الصدوق : ٢٦٤ ح ٢٨٢ بتفاوت ، وأعيان الشيعة : ١ / ٥٣٠ .

(٣) روي عن الإمام الصادق عليه السلام بلفظ : (**نحن صنائع الله والناس بعد** =

لنفسه واختصّنا وجَعَلَنا محالّ مشيّته وخزنة علمه وحفظة حكمه(١) ، والخلق بعد أنْ خلقنا سبحانه لذلك ولندعو إليه بالحق ، خلقهم سبحانه لنا أي أن الخلق صنعهم الله لنا وجعلنا أولياءهُ فيهم ، وهذا في بيان مقامهم وإبانته من مقام الخالق بالوضع ، لأنهم ﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ۝٢٧ ﴾(٢) ، ومن مقام الخلائق بالرفع لأنّ الله خلق الخلق لهم فكيف يعدل بهم غيرهم من الخلق الذين إنّما خُلِقوا كرامة لهم ؟ وهذا هو المقصّر في حقهم وهو زاهق أي هالك ودينه بذلك باطل زاهق أي زائل وباطل ، وجاء فيهم تأويل

= صنائع لنا) انظر مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٣٨، واللمعة البيضاء : ١٥٢، وشرح أصول الكافي : ٣ / ٩٤ (الهامش) . وفي نهج البلاغة من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيها معاوية : (. . . **فدع عنك من مالت به الرميّة ، فإنّا صنائع ربّنا والناس بعد صنائع لنا ، لم ينفعنا قديم عزّنا ولا عادي طولنا على قومك إن خلطناكم بأنفسنا** . . .) نهج البلاغة : خ ١٢٨، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ باب ١٦، وغاية المرام للبحراني : ٥ / ٣٢٨.

(١) قال أبو جعفر عليه السلام أنه قال : (**يا جابر عليك بالبيان والمعاني**) . قال : فقلت : وما البيان والمعاني ؟ قال : فقال علي عليه السلام : (**أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء ، فتعبده ولا تشرك به شيئاً ، وأما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقّه إذا شئنا شاء الله ويريد ما نريده**) كتاب التوحيد للصدوق : ١٥٠، ومشارق أنوار اليقين : ٢٨٤، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٠٢ ح ٨٨ و : ٢٤ / ١١٤ ح ١ و ٣.

(٢) سورة الأنبياء ، الآيتان : ٢٦ ـ ٢٧.

قوله تعالى إخباراً عن حالهم يوم القيامة : ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴾(١) يعني الذين أغووهم حتّى صدّوهم عن علي وأهل بيته عليهم السلام : ﴿ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾(٢) يعني جنوده شياطين الإنس والجنّ ، شياطين الإنس أهل النفاق وشياطين الجن أهل المنكر لأنهم ذريّة إبليس ، ﴿ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴾(٣) أي يلعن بعضهم بعضاً ويقول الأتباع لأئمتهم : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ في دار الدنيا حيث أتانا الداعي من الله النذير المحذّر من عذاب الله ، فدلّنا على سبيل الله الذي في سلوكه النجاة فتركناه واتّبعناكم عالمين بأن اتّباعكم لا ينجي من عذاب الله : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾(٤) أي أنّ النذير أوضح لَنَا أنّ طاعة ولي الله هي طاعة الله فمن أطاعه فقد أطاع الله ، ومن عصاه فقد عصى الله ، وخالفناه وأطعناكم وهو قد أخبرنا أنّ طاعتكم معصية الله ومعصيتكم طاعة الله تعالى ، فسوّيناكم بالله حين أطعناكم في معصية وليّ الله وخذلانه ، وهو الذي طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ووليه ولي الله وعدوّه عدّو الله ، وهؤلاء يهود هذه الأمة ونصاراها .

ومن الدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وآله المجمع عليه

(١) سورة الشعراء ، الآية : ٩٤.
(٢) سورة الشعراء ، الآية : ٩٥.
(٣) سورة الشعراء ، الآية : ٩٦.
(٤) سورة الشعراء ، الآيتان : ٩٧ ـ ٩٨.

بين العامة والخاصة : **(لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذّة بالقُذّة ، حتى لو سلكوا جُحر ضبٍّ لسلكتموه)**(١) ، فقد كان من الأمم الماضية يهود وكان بعدهم نصارى .

وبيانه في الكافي عن الباقر عليه السلام : **(يعني المشركين الذين اقتدوا بهم هؤلاء ، فاتّبعوهم على شركهم وهم قوم محمد صلى الله عليه وآله ليس فيهم من اليهود والنصارى أحد ، وتصديق ذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴾(٢) ، كذّب أصحاب الأيكة كذّبت قوم لوط ليس هم اليهود الذين قالوا عزير ابن الله ولا النّصارى الذين قالوا المسيح ابن الله ، سيدخل الله اليهود والنّصارى النار ويدخل كلّ قوم بأعمالهم ، وقولهم : ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾(٣) إذ دعونا إلى سبيلهم ذلك قول الله عزّ وجلّ فيهم حين جمعهم إلى النار : ﴿ قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾(٤) وقوله : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰٓ إِذَا**

---

(١) تجده في بحار الأنوار للمجلسي : ٥١ / ١٢٨ ، ورواه باختصار إلى قوله عليه السلام : (. . . والقذة بالقذة) العياشي في تفسيره : ١ / ٣٠٣ ح ٥ ، والبياضي في الصراط المستقيم : ٣ / ٢٣٧ باب ١٦ .

(٢) سورة الحج ، الآية : ٤٢ .

(٣) سورة الشعراء ، الآية : ٩٩ .

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ٣٨ .

ﭐدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا ﴾[١] تبرّأ[٢] بعضهم من بعض ولعن بعضهم بعضاً ، يريد بعضهم أن يحج بعضاً رجاء الفلج[٣] فيفلتوا لعظم ما نزل بهم[٤] ، وليس بأوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة ولا حين نجاة)[٥] .

قال عليه السلام :

وَالحَقُّ مَعكم وفِيكم ومِنكم وإِليكم وأَنتم أَهلُه ومَعدنُه

قال الشارح رحمه الله : كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**الحق مع علي وهو مع الحق أينما دار**[٦])[٧] .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٣٨.
(٢) في الكافي المطبوع : بريء .
(٣) الفلج : الفوز والظفر ، والإفلات : التخلص من الشيء .
(٤) في الكافي المطبوع : (**فيفلتوا من عظيم ما نزل بهم . . .**) .
(٥) والحديث طويل انظر أصول الكافي للكليني : ٢ / ٣١ ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ٨٨، وشرح أصول الكافي : ٨ / ٨٩.
(٦) في بعض المصدر : (**وعلي مع الحق يدور معه كيفما دار**) .
(٧) التعجب للشيخ الكراجكي : ١٢٩ ، وأوائل المقالات للشيخ المفيد : ٢٨٧، ونفحات الأزهار : ١٣ / ٢٧٨.

وقال صلى الله عليه وآله : (**اللهم أدر الحقّ معه حيثما دار**)[١] كما رواه العامة في صحاحهم ، ومن طرق الخاصّة متواتراً عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله أنه قال : (**الحق مع الأئمة الاثني عشر**)[٢] ، وفيكم أي في متابعتكم ومنكم ، كما رُوي متواتراً : (**إنَّ كلّ حقّ بأيدي الناس فهو منّا وكل باطل فهو منهم**)[٣] وذكر جماعة من العلماء انتساب جميع العلماء إلى أمير المؤمنين عليه السلام حتى

---

(١) الطرائف لابن طاوس : ١٠٢ ح ١٤٩، وانظر المصدر السابق .

(٢) في كتاب الخصال عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله في حديث طويل قال عليه السلام : (**نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : من سره أن يحيى حياتي ويموت موتي ويسكن جنتي التي وعدني ربي جنات عدن قضيب غرسه الله بيده ثم قال له : كن فكان فليوال علي بن أبي طالب عليه السلام وذريته من بعده فهم الأئمة وهم الأوصياء أعطاهم الله علمي وفهمي لا يدخلونكم في باب ضلال ولا يخرجونكم من باب هدى لا تعلّموهم فهم أعلم منكم يزول الحق معهم أينما زالوا غيري ؟ قالوا : اللهم لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : قضى فانقضى إنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر منافق غيري ؟ قالوا : اللهم لا**) . الخصال ح ٣١ احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام بمثل هذه الخصال على الناس يوم الشورى .

(٣) عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (**ليس عند أحد من الناس حق ولا صواب ولا أحد من الناس يقضي بقضاء حق إلا ما خرج منا أهل البيت وإذا تشعبت بهم الأمور كان الخطأ منهم والصواب من علي عليه السلام**) الكافي : ١ / ٣٩٩ ح ١ وح ٥ ، وبصائر الدرجات : ٥٣٩ .

الخوارج ، ومرادهم أنّ كلّ حق يوجد في كلامهم فهو منه عليه السلام وإليكم ، أي إن ذكر الحق غيرهم فهو يرجع إليهم ، أوْ إن استنبطوا شيئاً من الحقّ فهو يرجع إلى استنباطهم مثله حتى اهتدوا إلى استنباطه ، ويظهر ذلك كلّه من تَتبّع آثارهم فإنّ الكلمات الحقّة التي تذكرها الصوفيّة في كتبهم فالكلّ منهم إمّا تقيّةً من شيعتهم وإمّا سرقة من مخالفيهم كما يظهر من كلمات الحسن البصري وغيره فإن جميعها منقولة من أمير المؤمنين عليه السلام وأنتم أهله ، لأن جميع علوم الأنبياء إلى نبيّنا صلى الله عليه وآله ومنه صلى الله عليه وآله إليهم مع إمامتهم وعصمتهم ومعدنه كما ذكر ، انتهى .

معاني الحق

أقول : في القاموس الحق من أسمائه تعالى أو من صفاته أو ضد الباطل والأمر المقضي والعدل والإسلام والمال والملك والواجب والموجود الثابت والصدق والموت والحزم وواحد الحقوق ، انتهى .

المعنى الأول : اسم الله وصفته

فعلى الأوّل : في المسمى أنّ الله معهم بالاصطناع والاختيار والرحمة والعناية واللطف وغير ذلك من جهات الفضل لا مطلق المعيّة فإن ذلك لا يختصّ بهم بل الله سبحانه مع كلِّ شيء ، وإنما المراد بهذا المعنى أنّهم لمّا جاهدوا في الله في جميع ما أراد

منهم مجاهدة لا يقوم بها أحدٌ من الخلق غيرهم شكر الله مجاهدتهم وهداهم سبيل رضاه أي رضاهم عنه ورضاه عنهم ، فلا يغفلون عنه طرفة عين لأنهم هم الذين عنده في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾(١) .

كما تقدّم عن الصادق عليه السلام أنهم هم من عنده ، وحيث كانوا كذلك كان معهم في كلِّ حال حيث يحبّ ويرضى وشهد لهم بأنهم محسنون فقال : ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٢) فهذا المعنى لا نهاية له ولا غاية لأنه ظاهر ، ربوبيّة لا تُثَنّى وعبوديّة بها لا تُمنّى ، وذلك كالقائم فإن ربوبيّته لا تثنّى بالقيام ، بل توحّد بإحداثه والقيام لا يقدّر بالقائم ، وإنما يقدّر بنفسه لا غيره ، وهو غير مقدّر في الإمكان يعني أنه غير مقدّر إلّا بأنّه غير مقدّر ، وهذا هو المعنى الخاص العام بخلاف المعنى العام الخاصّ ، فإنه ظاهر رُبوبيّة مقدّرة التعلّق وعبوديّة مقدرة التحقّق وإلى الأول أشار الصادق عليه السلام بقوله : (**لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهُو نحن إلّا أنّه هو هو ونحن نحن**)(٣) وبالاستثناء إلى بعض الثاني وهو حالهم الثاني .

---

(١) سورة الأنبياء ، الآيتان : ١٩ ـ ٢٠.

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٩.

(٣) الخصائص الفاطمية للكجوري : ٢ / ٢٣٧، واللمعة البيضاء : ٢٨. ورواه الفيض الكاشاني بلفظ : (**لنا حالات مع الله هو فيها نحن ، ونحن فيها هو** ، =

وأمّا : (**فيكم**) فلا يصح على المعنى الأوّل إلّا على تأويل مشيّة الله فيهم ، لأنهم محال مشيّته وعلمه وحكمه وأوامره ونواهيه وأمثال ذلك بمعنى عندهم وفيهم ، على حدّ معنى قوله تعالى في الحديث القدسي : (**ما وسعني[1] أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن**)[2] أي وسع أمري ونهيي وأحكامي على خلقي وظهوري على عرشي برحمانيّتي ، وأما (**منكم وإليكم**) فيمكن تصحيحه كالذي قبله على معنى أن الله منكم أي من نوركم بدأ خلقه وإليكم إيابهم ، أو من أنواركم قدّر الأعمال الصالحات وإليكم تعود ، ومن ظاهركم وخلافكم وخلفكم قدّر الأعمال الطالحات وإلى جهات ظهورها من خلفِكم وخلافكم وما أشبه ذلك مما يصح أن ينسب إليه .

وأمّا : (**وأنتم أهله**) فلا بأس به فإنهم أهل الله على المعنى المجازي ، لأنّهم عليهم السلام مجاز الحقّ إلى الخلق ومجاز الخلق إلى الحق .

وأمّا : (**معدنه**) فلا يجوز وإن صحّ تأويله ، يعني معدن علمه

= **ومع ذلك هو هو ونحن نحن**) . الكلمات المكنونة للفيض الكاشاني : ١٧٥ .

(١) في البحار : لم يسعني ، وفي شجرة طوبى : لا يسعني . . . ولكن يسعني . . . .

(٢) بحار الأنوار : ٥٥ / ٣٩ باب ٤ العرش والكرسي ، وجامع الأسرار للآملي : ٣٨٨، وعوالي اللآلي : ٤ / ٧، وشجرة طوبى : ١ / ١٥ .

وحكمه وما أشبه ذلك ، لأن إطلاق ذلك عليه ظاهراً ممنوع منه فلا يجوز التأويل الصحيح فيه ، هذا إذا أُريد به الواجب الوجود سبحانه .

وأمّا إذا أُريد به الاسم الحق المخلوق فيصح المعنى في الستة الوجوه ، فإنّ ذلك الاسم الحق المخلوق الذي هو ذو الجلال والإكرام معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه لأنهم أمر الله ، أما تسمع قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[1] ولأنهم شرط ظهوره كما أنه شرط تحققهم مبنى أحدهما على صاحبه ، وهو أيضاً فيهم لأنهم محالّه والقوّام بأحكامه ، ومنهم تظهر آثاره في متعلّقاتها وإليهم يرجع بآثاره وهم أهله ، لأنّهم ظاهره في جميع الأشياء ومعدنه ، لأنّهم قابليات ظهوره وهم زيت مصباح نوره ، وهذا الاسم هو الصّفة والفرق بينهما إذا نسبا إليه تعالى إنما هو بالاعتبار ، لأنه إن لوحظ فيه معنى الاسميّة وهو جهة القصد والتعيين فهو اسم وإن لوحِظ فيه معنى الفعليّة وهو جهة الكيف والإحداث فهو صفةٌ ، وهذا الاسم اسم للظاهر بكلّ شيء وهذه الصفة صفة للإظهار لكلّ شيء ، ولا يقصد منهما ما يقع على الذّات وإنّما يعيّن جهة الذات إلى الخلق وتلك الجهة نفس ذلك الاسم لا غير ، لأن الذات البحت غيب

(١) سورة يس ، الآية : ٨٢.

مستور عن غير ذاته البحت وليس هناك اسم ومسمّى وإنّما هو إلهٌ واحدٌ ولا كلام لأحد من خلقه فيه بصواب بل من تكلم فيه فإنما يقول بالباطل .

وذلك لأنه المجهول المطلق لا يعرفه أحد إلّا من حيث يجهله ، وإذا قيل اسمه فليس إلّا فعله المخلوق بنفسه ، وليس له صفة لذاته غير نفس ذاته بلا اعتبار تعدّد ولا كثرة ولا مغايرة بكلّ فرض واعتبار ، فإنّ التعدّد والكثرة والمغايرة والفرض والاعتبار والإمكان والحيث واللِّمَ والأين والمتى والوقوع وما أشبه ذلك خلقه محدثة بفعله ولا يجري عليه ما هو أجراه ، وما بيّنَهُ بالحدود لا يبيّنهُ تعالى الله : ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾(١) وإذا قيل صفته فليس إلّا فعله ، لأن الفعل صفة نفسه ولا صفة فعله من الوحدة والسرعة ، وما أمرنا إلّا واحدة كلمح بالبصر(٢) وانقياد كلِّ شيء لفعله : (**ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن**)(٣) ، وما أشبه ذلك .

---

(١) سورة الصافات ، الآية : ١٨٠ .

(٢) اقتباس من الآية الكريمة قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ ﴾ [النحل : ٧٧] .

(٣) هذا حديث شريف ورد ضمن عوذة للرياح التي تعرض للصبيان رويت عن الإمام الباقر عليه السلام وهي : (**الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ولا رب لي إلا الله ، له الملك وله الحمد لا شريك له سبحان الله ، ما شاء الله كان وما لم يشأ =**

وعلى اعتبار هذا الاسم وهذه الصفة يصحّ المعنى في الأحوال الستة بمعنى أنّ الاسم الذي هو الحق المخلوق وصفته أيضاً معهم وفيهم ومنهم وإليهم ، وهم أهله ومعدنهُ فمعهم كونه ، وفيهم وقوعه ، ومنهم بدء آثاره وتعلّقاته ، وإليهم مردّ آثارِه وأحكامها ، وهم على هذا أهله لأنهم محلّه وعلّة ظهوره وعَضد تعلّقاته ومتعلقاته ، وهم معدنه أي معدن ظهوره أو مدد ظهوره .

المعنى الثاني : ضد الباطل

وعلى الثاني : وهو أن المراد بالحق ضدّ الباطل أنّ الولاية في قوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾(١) على قراءة رفع الحق هي ولايتهم وهي الحق من ربهم كما قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ

= **لم يكن ، اللهم ذا الجلال والإكرام ، رب موسى وعيسى وإبراهيم الذي وفى ، إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ، لا إله إلا أنت سبحانك مع ما عددت من آياتك وبعظمتك وبما سألك به النبيون وبأنك رب الناس كنت قبل كل شيء وأنت بعد كل شيء ، أسألك باسمك الذي تمسك به السماوات أن تقع على الأرض إلا بإذنك وبكلماتك التامات التي تحيي به الموتى أن تجير عبدك فلاناً من شرّ ما ينزل من السماء وما يعرج إليها وما يخرج من الأرض وما يلج فيها وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين)** . أصول الكافي للكليني : ٢ / ٥٧٢ ح ١٠، ومصباح المتهجد للشيخ الطوسي : ٥٧، والتحفة السنية : ٢٢٣.

(١) سورة الكهف ، الآية : ٤٤.

سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾﴾(١) .

فالحق المنزّل على محمّد صلى الله عليه وآله هو ولاية علي عليه السلام على الباطن وعلى باطن التأويل الحقّ عليّ عليه السلام ، أو مع لحاظ ظاهر المنزل على محمّد صلى الله عليه وآله وهو الآية الكبرى آية نبوّته أو آية توحيد الله الكبرى كما قال تعالى : ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾(٢) على أنّ الكبرى مفعول رأى لا صفة آيات ، قال علي عليه السلام : (**ليس لله آية أكبر منّي ولا نبأ أعظم مني**)(٣) ، وقوله عليه السلام هذا يتوجّه على أحد معنَيَيْن : إمّا أن يراد ليس لله آية على نبوة محمّد صلى الله عليه وآله واختياره من سائر خلقه أكبر مني ، أو ليس لله آية على توحيده ووجوده بعد محمد صلى الله عليه وآله أكبر مني ،

---

(١) سورة محمد ، الآيتان : ٢ ـ ٣.

(٢) سورة النجم ، الآية : ١٨ .

(٣) في الكافي : عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك إن الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية : ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾﴾ [النبأ : ١-٢] قال : (**ذلك إلي إن شئت أخبرتهم وإن شئت لم أخبرهم ، ثم قال : لكني أخبرك بتفسيرها**) قلت : ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ؟ قال : فقال : (**هي في أمير المؤمنين صلوات الله عليه**) ، كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول : (**ما لله عز وجل آية هي أكبر مني ولا لله من نبأ أعظيم مني**) أصول الكافي : ١ / ٢٠٧ ح ٣، وبصائر الدرجات للصفار : ٩٧ ح ٣.

لأن محمداً صلى الله عليه وآله آية أكبر منه وعلى الوجهين وهما باطن التأويل أو مع لحاظ ظاهر الظاهر في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﴾[١].

روى القمي[٢]: (**أنها نزلت في أبي ذر وسلمان وعمّار والمقداد لم ينقضوا العهد قال: ﴿ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﴾ أي ثبتوا على الولاية التي أنزلها الله، ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام**)[٣]، فعلى الوجه الأوّل يكون الباطل ولاية من تقدّم عليه، وعلى الثاني يكون الباطل من تقدّم عليه ويجوز أن يراد بالحق الذي هو ضد الباطل ما هو أعم من الوجهين، وهو قوله صلى الله عليه وآله: (**علي مع الحق والحق مع عليّ يدور معه حيثما دار**)[٤].

فإذا قلنا: الحق معهم، يكون المعنى أن الولاية معهم أو أنّ عليّاً عليه السلام مع أهل بيته ومع نفسه الطاهرة وأهل بيته معه لا يفارقهم ولا يفارقونه، وعلى العموم كما هو ظاهر الكلام،

---

(١) سورة محمد، الآية: ٢.

(٢) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ، وهو صاحب التفسير، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦.

(٣) تفسير القمي: ٢ / ٣٠١، وتفسير نور الثقلين: ٥ / ٢٧ ح ١٠.

(٤) التعجب للكراجكي: ١٢٩، وأوائل المقالات للمفيد: ٢٨٧، ونفحات الأزهار: ١٣ / ٢٧٨، والطرائف لابن طاوس: ١٠٢ ح ١٤٩.

كذلك كما تقدّم من رواية الشارح رحمه الله : **(أن كلّ حق بأيدي الناس فهو منا وكل باطل فهو منهم)**[1] فهذا الحق على المعاني الثلاثة معهم وفيهم يكون على المعنى الأوّل فيهم أي عندهم .

وإن قلنا : الولاية هي النور كان الكلام على ظاهره .

وعلى المعنى الثاني أنه عليه السلام واحد منهم أو ملازم لهم وملازمون له على هدى واحد .

وعلى المعنى الثالث ظاهر .

في أنّ ولايتهم عليهم السلام هي الحق من الله

ومنهم على المعنى الأول أنّ الولاية منهم أنّ آثارها وأحكامها وما يترتّب عليها في الحقيقة صفتهم ، لأنّ الولاية التي عندهم من ولاية الله وهو قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾[2] أي أنّ ولايتهم هي الحق من الله يعني من ولاية الله تعالى ، لأن الله سبحانه هو الولي ولم يكن له ولي من الذلّ ، فاختار له أولياء من العزّ والتكرّم وإذ كان لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر

---

(١) عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : **(ليس عند أحد من الناس حق ولا صواب ولا أحد من الناس يقضي بقضاء حق إلا ما خرج منا أهل البيت وإذا تشعبت بهم الأمور كان الخطأ منهم والصواب من علي عليه السلام)** الكافي : ١ / ٣٩٩ ح ١ وح ٥ ، وبصائر الدرجات : ٥٣٩ .

(٢) سورة محمد ، الآية : ٢ .

الأفكار فجعلهم حملة لواء ولايته وأقامهم في سائر عالمه ، فالولاية الحق ذات الله تعالى ، ومظهر هذه الولاية يعني فعلها ومحلّ فعلها وأثر فعلها ذواتهم عليهم السلام وهو قول عليّ عليه السلام : (**ظاهري ولاية**[(١)] **وباطني غيب لا يدرك**)[(٢)] أي وباطني وليّ وما ظهروا به من الولاية من الحق تعالى على الخلق هو صفتهم وشأنهم وفعلهم وقولهم وعملهم ، وهي أثر ربُوبيّة العالم إذ مربوب ، وهي الأمانة التي عرضت : ﴿ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا ﴾[(٣)] الآية على بعض الوجوه فيها فما ظهروا به من الولاية منهم وإليهم مصير أمورها وهم أهله ومعدنه وهو ظاهر .

وعلى المعنى الثاني أنهم نور واحد وطينتهم واحدة فكلّ من كُلٍّ ، وفيهم ومنهم وإليهم ، وهم أهله ومعدنه كما تقدّم على التأويلات المذكورة ، وعلى المعنى الثالث أظهر .

---

(١) وفي بعض المصادر : إمامة .

(٢) روي بلفظ : (**ظاهري إمامة وباطني غيب لا يدرك**) انظر مشارق أنوار اليقين للبرسي : ١٠٦ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢٥ / ١٧١ ح ٣٨. وروى الشيخ رجب البرسي حديث وصف الإمام عليه السلام عن طارق وفيه : (**وأمينه على الحقائق،حجّة الله على عباده ، ومحجّته في أرضه وبلاده ، مطهر من الذنوب ، مبرأ من العيوب ، مطلع على العيوب ، ظاهره أمر لا يملك ، وباطنه غيب لا يدرك ، واحد دهره ، وخليفة الله في نهيه وأمره ، لا يوجد له مثيل ، ولا يقوم له بديل**) مشارق أنوار اليقين للبرسي : ١٧٨ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢.

المعنى الثالث : الأمر المقضي

وعلى الثالث : وهو إذا أُريد بالحق الأمر المقضي وهو الأكوان الوجوديّة المقضيّة في كلٍّ مرتبة من مراتب الفعل من الكون والعين والقدر والقضاء والإذن والأجل والكتاب سواء تحقّق شيء منها في مرتبة أو أكثر ، والأكوان التشريعيّة المقضيّة في كلٍّ مقام من مقام التكليف الإلهي كذلك سواء كان مطابقاً للواقعي الوجودي الشرعي المتحدّ أم الواقعي التكليفي المتعدّد ، وسواء كانت الأكوان الأولى فيها أم في شرعها والثانية فيها أم في وجودها كلّ ذلك معهم أي عندهم أو مصاحب لهم قائم بهم كقيام النور بالمنير ، وفيهم وهم محلّه وعيبة ملكوته وخزنة سرّه ، ومنهم بدأ أو بُدِىء لأنّهم علّته وأصله لأنه صفتهم ونورهم وفرعهم وإليهم مردّه أو ينتهي أمده أو هم غايته ، لأنّهم علّته الغائيّة وهم أهله الذين لهم خُلِق وشُرّع أو بهم خلق وشرع أو فيهم كذلك أو إليهم ينتهي أو هم أسّسوه أو قاموا به أو أظهروه أو نشروه أو قرّروه أو ثبّتوه بالحجج أو حفظوه ، وهم معدنه أي أصله الذي بُنِيَ عليه أو منه استخرج أو به تقوَّم ، أو علّته الفاعلية بإذن الله أو الماديّة أو الصورية أو الغائيّة .

المعنى الرابع : العدل

وعلى الرابع : وَهُوَ العَدْل أنّه معهم أي أنّه صفتهم وظاهرهم

﴿ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾(١) أو شمالهم (**وكلتا يديه يمين**)(٢) أو مصاحبهم لا يفارقهم ولا يفارقونه أو سيرتهم وطريقتهم وممّن خلقنا أمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون أو هم خزّانه القوّام به أو حملة مبادئه وأسبابه ومنشأ أحكامه ، وفيهم أنهم مطارح أسباب أحكامه من الله تعالى ومظاهر أسباب مقبولاته وأوائلها وجعل قابليّاتها ، أو عندهم أوْ بهم أو عنهم كذلك ، ومنهم بدأ لأنهم مظاهر عِلَلِهِ أو بُدىء لأنّه صفتهم ، أوْ أُبْدِيء لأنه فعلهم ، أو أنهم خزنته أو حملته أو القوّام به وإليهم تنتهي ثمرته ، أو لهم أُقيم ولأجلهمْ شُرِعَ ، وهم أهله الّذين شيّدوا أركانه وعَلّوْا بُنيْانه في سبيلي الله التكويني والتشريعي وهم معدنه ، أي ليس عندهم ظلم ولا فسق فهم معدن العدل والصلاح .

المعنى الخامس : الإسلام

وعلى الخامس : وهو الإسلام وللإسلام إطلاقات يطلق على الإقرار بالشهادتين وهو مغاير للإيمان إذا كان الإقرار باللسان خاصّة على ما هو المعروف قال تعالى : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل

---

(١) سورة الحديد ، الآية : ١٣ .

(٢) الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله انظر قرب الإسناد للحميري : ٦١ ح ١٩٣ ، والكافي : ٢ / ١٢٦ ح ٧ ، والتفسير الصافي : ١ / ١٠٨ ح ٣٠ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥ / ٢٣٧ ح ٢٦ وتفسير العياشي : ٢ / ٢٤٠ ح ٧ .

لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾[١] ولو وافقه الاعتقاد بالشهادتين صدق عليه الإيمان لهذا الاعتقاد ، ولو كان مع عدم اعتقادهما بمعنى عدم نفيهما وإثباته صدق عليه السلام ، وهل يصدق عليه الإيمان لأجل الصورة احتمل العدم الظاهر الآية المذكورة ، واحتمل الجواز لأنه مع اعتقاد عدمهما سمّي في القرآن فاعل ذلك مؤمناً ، وهو أسوأ حالاً ممن لم يعتقد العدم كما قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ ﴾[٢] . فإنها نزلت في منافقين أظهروا الشهادتين فسمّاهم الله مؤمنين بذلك ، مع أنّه قد ورد فيهم أنهم ما آمنوا بالله طرفة عين .

وفي تفسير القمّي : مخاطبة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين وعدوه أن ينصروه ولا يخالفوا أمره ولا ينقضوا عهده في أمير المؤمنين عليه السلام فعلم الله أنهم لا يفون بما يقولون ، وقد سمّاهم الله المؤمنين بإقرارهم وإن لم يصدّقوا ، انتهى[٣] .

والاحتمال الثاني أقوى عندي والأخبار ظاهرها أن الإسلام مغاير للإيمان وتدلّ أيضاً على اتّحادهما في مادّة وافتراقهما في

---

(١) سورة الحجرات ، الآية : ١٤ .
(٢) سورة الصف ، الآيتان : ٢ ـ ٣ .
(٣) تفسير القمي : ٢ / ٣٦٥ ، وبحار الأنوار : ٣١ / ٥٨٢ ح ١٦ .

أخرى ، أمّا الافتراق فظاهر وأمّا الاتحاد ففي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[١] وهو الإيمان أو الكامل منه .

وفي الكافي[٢] قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : **(لأنسبنّ الإسلام نسبةً لم ينسبه[٣] أحد قبلي ولا ينسبه[٤] أحد بعدي إلّا بمثل ذلك : إنّ الإسلام هو التسليم ، والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق ، والتصديق هو الإقرار ، والإقرار هو العمل ، والعمل هو الأداء ، إنّ المؤمن[٥] لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن أتاه من ربّه فأخذه ، إنّ المؤمن يُرَى يقينه في عمله والكافر يُرَى إنكارُه في عمله ، فوالذي نفسي بيده ما عرفوا أمرهم فاعتبِروا إنكار الكافرين والمنافقين بأعمالهم الخبيثة)**[٦] انتهى .

فالإيمان الكامل هو الإسلام الكامل الحقيقي ، وأوّل ما

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٩ .

(٢) هو لمحمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور . كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر . توفي في بغداد في شهر شعبان سنة : (٣٢٩ هـ) ، وقيل (٣٢٨ هـ) .

(٣) في نسخة أخرى : لم ينسبها .

(٤) في نسخة أخرى : لم ينسبها .

(٥) في نسخة أخرى : من لم .

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٤٦ ح ١ ، والأمالي للصدوق : ٤٣٢ ح ٥٧٠ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ٣١١ ح ٤ .

يخرج الكافر من دار الكفر يدخل دار الإسلام ، وبين هذه المرتبة والمرتبة الكاملة منه مراتب متعددة يجتمعان في بعضها في الجملة ، ويفترقان في بعض على ما هو المعروف ، وإذا أطلق الحقّ على الإسلام فيراد به الخالصُ سواءً كان كلّ أحوال الشخص أم بعضها كما لو اعتقد وعرف وأقرّ وعمل ، أم كان منه بعضه من أبْعاضها وكلّ خالص منه معهم عليهم السلام سواء كان تمام الاعتقاد الحق والمعرفة والإقرار والعمل الحقّة أو بعضها ، أو أبعاضها أو بعض بعضها على نحو المعيّات السابقة ، وسواء كان ذلك كلّه أصل الأصول كالذي هم قائمون به ويراد منهم أم فروعه كما قامت به الأنبياء والمرسلون والملائكة المقربون والصديقون .

وفروع فروعه كما يكون من الخصيصين والخواصّ من المؤمنين أم من تبعيّة ذلك كما كان من سائر المؤمنين أم من تبعيّة الأتباع ، وهكذا كما يكون من الحقِّ من سائر الخلق إلى الجمادات المجيبة ، وكون الإسلام الذي هو الحق أنه صفتهم ولازمهم أو أحدهما لازم الآخر : (**الحق مع علي وعلي مع الحق يدور معه حيثما دارَ**)(١) وفرعهم لكونهم علة أو موصوفين به ، أو أنه فعلهم أوْ أثر فعلهم ، أو أنّ أحدهما مبنيّ على

---

(١) التعجب للكراجكي : ١٢٩ ، وأوائل المقالات للمفيد : ٢٨٧ ، ونفحات الأزهار : ١٣ / ٢٧٨ ، والطرائف لابن طاوس : ١٠٢ ح ١٤٩ .

صاحبه ، وفيهم على نحو ما تقدّم من نظائر هذه الظرفية ، أو بمعنى انحصاره فيهم ودخول أتباعهم معهم فيه بالتبعيّة حال الاتّباع .

وروى القميّ عن الصادق عليه السلام : (**إن الصراط أدقّ من الشعر وأحدّ من السيف فمنهم من يمرّ عليه مثل البرق ، ومنهم من يمرّ عليه مثل عدو الفرس ، ومنهم من يمرّ عليه ماشياً ، ومنهم من يمرّ عليه حبواً ، ومنهم من يمرّ عليه متعلقاً فتأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً**)[1] انتهى .

وهذا الأخير هو من يدخل معهم عليهم السلام في هذا الحق في حال الاتّباع دون حال المعصية ، فإنّ المعصية هي متاع النّار وما تتعلّق به من الشخص وتصدر عنه هو البعض الذي تأخذه وهو حكمه تعالى في قدره ، قال تعالى : ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ ﴾[2] ، ومنهم بدؤه ، لأنّ أوّل التّسليم على نحو ما تقدّم في حديث أمير المؤمنين عليه السلام ما صدر عنهم قبل خلق جميع الخلق حين كوّنهم قبل الخلق والتكوين ، وقبل مواقع صفات تمكين التكوين تكوَّنوا بتمكينه مسلمين بتَسْليمهم له سبحانه ، والمعنى أنّه جلّ وعزّ خلقهم بكينونته فهم

---

(١) تفسير الشيخ القمي : ١ / ٢٩ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٢١ ح ٩٣ ، وتفسير الأصفى للفيض الكاشاني : ١ / ٨.

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٧٩.

غير مكوّنين كتكوين من سواهم لأنّ تكوين مَن سواهم لا يكون إلّا بعد وقوع رؤوس المشِيّة على تقديرات الهيئات لتمكينات تكوينات الأشياء ، فالتقديرات هي مواقع نجوم المشيّة .

وبهذه المواقع تتمكن تلك النجوم من التكوينات ، وهذه هي سُبُل العلّةِ الفاعليّة وسبل العلة القابليّة على طبق كلٍّ رتبة من سبل العلة الفاعلية ، ففي التقدير تَقَدُّرٌ ، وفي الهيئة تهيّؤ ، وفي التمكين تمكّن ، وفي التكوين تكوّن ، ولمّا كان التقدير إنّما يكون في تعدّد جهات الأجزاء ، والهيئة تكون عند تغاير الصفات ، والتمكين يكون في ربط المختلفات ، والتكوين يكون في إحداث المسبوق المماثل والمركب ، ولو بجهتين كالوجود والماهية مثلاً كان جميع الخلائق ممّن سواهم داخلين في هذه القيود فيشملهم الوجود المقيّد ، وهم عليهم السلام في أصل حقيقتهم قد سبقوا تعدّد جهات الأجزاء إذ لا تركيب في تلك الحقيقة إلّا بالاعتبار ، فهي قبل التقدير ولا صفات لها متغايرة لعدم التركيب ، فهي قبل التغاير وقبل الاختلاف وقبل المسبوقية المتماثلة فلا يصدق عليهم التكوين المعروف ، ويصدق عليهم أنهم كانوا بكينونته قبل التكوين وإن كانوا حادثين أقامهم بمشيّته وفتقهم ورتقهم بيده ، وهذا قول الصادق عليه السلام في استشهاده على هذا المعنى بقول أمير المؤمنين عليه السلام : (**الحمد لله مدهّر الدهور**

وقاضي الأمور[١] **ومالكِ نواصي حكم المقادير الذي كنّا بكينونيّته قبل الخلق والتمكين وقبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين غير مكوّنين موجودين أزليّين منه بدأنا وإليه نعود ، لأن الدهر فينا قُسمت حدوده ولنا أُخِذت عهوده وإلينا برزت شهوده)**[٢] ، الخطبة .

فقوله عليه السلام : (**غير مكوّنين**) يعني به غير مكوّنين بالتكوين المقيّد ذي الحدود والأجزاء والكثرة بل مكونين بالتكوين المطلق وهو خلق النفس الواحدة في باطن قوله تعالى : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾[٣] .

وقوله : (**أزليّين**) يعني به الأزل الإضافي فإنه يصدق على كلِّ سابق كالقدم كما تقدّم ، وإذا قيل : أزل الآزال اختصّ بالواجب الحق جلّ وعلا ، ثم أبان حدوثهم وفقرهم إليه تعالى بقوله : (**منه بدأنا**) أي بفعله اخترع وجودنا لا من شيء وإليه نعود أي نستند إليه في كلِّ حال من أحوالنا .

---

(١) في المشارق : ومالك مواضي الأمور الذي كنا بكينونيته قبل خلق التكوين أوليين أزليين لا موجودين ، منه بدأنا وإليه نعود إلّا الدهر ، فينا قسمت حدوده ولنا أخذت عهوده وإلينا ترد شهوده .

(٢) مشارق أنوار اليقين : ٢٥٨ ، والهداية الكبرى للخصيبي : ٤٣٣ باب ١٤ .

(٣) سورة لقمان ، الآية : ٢٨.

خلاصةٌ ورأيٌ

والحاصل : منهم الإسلام لأنه التسليم وأول تسليم خلقه الله هو تسليمهم له ورضاهم بكلّ ما يرد عليهم منه تعالى خلقه عنهم بل بهم ، إذ هو قابليّتهم الطاهرة الزاهرة وهي الزيت الذي يكاد يضيء ويسلّم إلى الله تعالى في كلِّ شيء : ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[1] أي يكاد يسلّم قبل أن يخلق ، وهذا مرادنا من قولنا تكوّنوا بتمكينه مسلمين بتسليمهم له ، أو أنّه صفتهم أو فعلهم أو أثرهم أو أنه في كلّ أحكامه في الدنيا والآخرة عبارة عن التسليم لهم أو الثناء عليهم أو الثناء على الله تعالى بهم أو بفعلهم أو بكلّ ما لهم أو عنهم وهو قوله : (**وإليهم وهم أهله**) أي القوّام به أو المستحقّون له أو لأنّه لهم شُرِع ، أو لأنه أثرهم أو صفتهم أو طاعتهم أو الطّاعة لهم أو طريقهم وما أشبه ذلك ومعدنه لأنه فرعهم ، وهم أصله أو بيّنات جدهم صلى الله عليه وآله وهو زبره أو كما مرّ من صفة غيره .

المعنيان السادس والسابع : المال والملك

وعلى السادس والسابع : يكون المعنى أنّ المال والملك معهم لأنهم يد الله في قوله تعالى : ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ

---

(١) سورة النور ، الآية : ٣٥.

شَيۡءٍ ﴾[١] أو أنّهما خُلِقا لهُمْ وإن كان غيرهم قد شاركهم في شيء ، فإن كان الغير من أعدائهم فهو غاصب معتد يدخل في قوله تعالى : ﴿ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴾[٢] أي ظلموا آل محمد حقّهم وروي : (**لوْ أنَّ غير وليّ علي عليه السلام أتى الفُرات ، وقد أشرف ماؤه على جنبيه ويزُخُّ زخيخاً فتناول بكفّه وقال : بسم الله فلمّا فرغ قال : الحمدُ لله كان دماً مسفوحاً أو لحم خنزير**)[٣] انتهى .

وإن كان من مواليهم فلهم أن يتناولوا منهما ما شاؤوا بشرط موالاة المالكين لهما ومتابعتهم في أحوالهم ، فحينئذ يلحقون بهم عليهم السلام في التملّك التّبعي وإن كانوا في الحقيقة إنّما خُلِقوا وخُلِقَا لهم صلّى الله عليهم ، وقد صرّح سبحانه في كتابه بالاشتراط وكنّى عن الشرط بالتقوى والإيمان والعمل ثم بالتقوى والإيمان ثم بالتقوى والإحسان قال تعالى : ﴿ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[٤] .

---

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ٨٨.

(٢) سورة الشعراء ، الآية : ٢٢٧.

(٣) أصول الكافي : ٨ / ١٦١ ح ١٦٣ ، وشرح أصول الكافي : ١٢ / ١٨٤ ح ١٦٣ ، ومجمع البحرين : ٢ / ٢٧٢ (ز خ خ) .

(٤) سورة المائدة ، الآية : ٩٣.

وقد أشرنا فيما تقدّم إلى بيان التقوى والإيمان والإحسان أو أنهم عليهم السلام في مقام الأبواب هم المانّون فيهما بإذن الله ﴿ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾(١) أو أنهم الذادة القادة فيهما بتسبيب الأسباب والموانع ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾(٢) ، وفيهم على معنى معهم ومنهم ، لأنّهم هم حقائق النِّعم وأصول الكرم أو على معنى القادة الذادة وإليهم بمعنى العلة الغائيّة ، لأنه سبحانه خلق الخلق لهم وخلق المال والملك وما يتعلّق بهما لهم ولتتمّ حاجات الخلق فإذا تم نظامهم انتفعوا بهم فيما يريدون من إقامة دين الله وإعلاء كلمته .

وقد لوّح سبحانه لمن اغترف من بحر تعريفهم إلى انتفاعهم بسائر الخلق وبما خلق لهم من كلّ شيء في قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾(٣) فإنّ من سواهم أنعامهم وجلودهم ظواهِرُهم من الأعمال والأحوال والأقوال من أفعال ذواتهم وعقولهم وأرواحهم ونفوسهم وأشباحهم وأجسامهم ، وبيوتهم مقتضيات ما ذكرنا من تلك الجبال والشجر وممّا يعرِشون

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧.
(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٩٦.
(٣) سورة النحل ، الآية : ٨٠.

وهي بيوتُ أفكارهم لتجمعَ إليها ما تلتقطه من متعلقات تلك المقتضيات وترتّبه أنظارهم ويترجمونه علوماً وأحكاماً ، وهذه البيوت هي بواطن هذه الأنعام من نفوسهم وأشباحهم وأجسامهم ، وهذه الجلود الّتي هي ظواهِرُهُمْ من الأعمال والأحوال والأقوال أفعالهم وهي صفاتهم وهي الأصواف والأوبار والأشعار ولهم عليهم السلام في ذلك متاع يتوصّلون به إلى متعلقات أحكام شرعية تترتب عليها قوابلُ لإيجادات ، بها تتمّ أشعّة أنوارهم ونهاياتُها على ما به يستقيم النظام عنهم لهم فيمجدّون كرمَهُ ويعظّمون شأنه ويُدمنوُن ذكره ويؤكّدون ميثاقه كما يحبّ أن يكون ذلك ، وهذا هو المتاع إلى حين أي إلى أنّهم يملؤون السماوات والأرض حتّى يظهر ألّا إله إلّا هو وهم أصله ومعدنه ، لأنّ المال والملك إنّما يتكوّنان من مادة وصورة ، فالمادّة وُجودهُما من أشعّة أنوارهم والصورة ماهيّتها من أشعّة صفاتهم كما مرّ .

المعنى الثامن : الواجب

وعلى الثامن : وهو الواجب إذا أُريد به المعبود بالحقّ فكما مرّ وإنْ أُرِيدَ به الأمر اللازم فكونه معهم إنّما هو لأنهم هم الذين يعرفون مواقعه أو يحكمون به أو هم الملزمون به بإذن الله تعالى ، لأنه تعالى هو المالك ، أو لأنّهم هم المملّكون ، وإن أُريد به

مطلق الثبوت فكذلك ، لأن كلّ شيء من الخلق سواهم ليس ثابتاً ولا ثبوت معه ما لم يكن عنهم أو بهم قال تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾(١) ، وفي الدعاء : (**وإن كلّ معبود مما دون عرشك إلى قرار أرضك السابعة السفلى باطل مضمحّل ما عدا وجهك الكريم ، إلخ**)(٢) ، ولا يجوز استعمال معناه الضدي هنا يعني بمعنى السقوط إلّا على تأويل الإسقاط كما أشار إليه سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾(٣) .

فالساقط معهم أي بمعنى أنّهم يُسْقِطونه بمُوجبِ إسقاطه ، أو برفع ما قام به والتخلية من الأخير والإذن في السقوط من الأخير أيضاً ، وفي تسبيح شهر رمضان : (**وَيُسْقِطُ الورقُ بعلمه**)(٤) برفع الورق وفتحها فالنسختان مبنيتان على هذين المعنيين .

وفيهم : إذا أُريد به المعبود بالحق سبحانه يعرف مما تقدّم .

وإن أُريد به الأمر اللازم كان المعنى أنه عندهم أو لأجلهم أو بمعنى أنّه منحصر فيهم ، إذ كلّ حكم وجودي أو شرعي لم يكن لهم لم يكن ، وإن كان فهو باطل مع أنّه بهم أيضاً ، لأنه لا يكون

---

(١) سورة القصص ، الآية : ٨٨.

(٢) دعاء الحريق ، مصباح المتهجد للشيخ الطوسي : ١٧٧.

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٥٩.

(٤) مصباح المتهجد للطوسي : ١٦٦.

شيء إلّا بالله فإن كان حقاً فمن الله وبالله ، وإن كان باطِلاً فبالله لا منه ، ولا يكون شيء بالله إلّا بهم وعنهم لأنّه سبحانه جعلهم أعضاداً لخلقه فلا يتقوّم شيء من سائر الخلق بدونهم كما مرّ مكرراً .

وفي الزيارة : (**بكم يمحو الله ما يشاء وبكم يثبت**)(١) أو استقراره أو في شأنهم أو لهم ملكه أو منهم منشؤه ، ومثله مطلق الواجب بمعنى الثابت وبمعنى الساقط على التأويل المذكور .

ومنهم وإليهم إذا أُريد به المعبود بالحق قدّر السبيل أي سبيل الله منهم وإليهم ، بمعنى أنّ ما أظهر لخلقه وأعطاهم من كلّ شيء فهو منهم كما مرّ ، وإليهم كذلك لأنه سبحانه خلق خلقه وما أعطاهم من كلّ شيء لهم عليهم السلام ، فهم الصّراط الأعظم لله سبحانه ثم من دونهم سائر ما خلق منهم إليهم ، أي خلقهم من فاضل أنوارهم وإليهم يعودون كما بَدَأهم ، فالخلق سبيل الله من السبيل الأعظم إليه ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴾(٢) .

وإذا أُريد به الأمر اللّازم فالمعنى أنه بالله يعني ما منهم بالله أوْ مِنَ الله عنهم أو بهم ، ويجوز مِنَ الله ثم منهم أو من الله

---

(١) وهي زيارة الإمام الحسين عليه السلام ، انظر كامل الزيارات : ٣٦٥، والكافي : ٤ / ٥٧٥ ح ٢، ومن لا يحضره الفقيه : ٢ / ٥٩٦ ح ٣١٩٩.
(٢) سورة الغاشية ، الآية : ٢٥.

ومنهم : إما بمعنى أنَّ ما مِنَ الله فهوُ هُمْ وهم أصل كلّ خير وكل خير منهم وما منهم فهو ما سواهم ، وإمّا بمعنى أنّ ما منهم هو ما مِنَ الله أو بالله ، وإمّا بمعنى ما من الله سبحانه فهو ما مِنهم لأنهم خزائن جميع إمداداته ، وإن كانت الإمداداتُ تدريجيّة الظهور ، وقبل الظهور ليست شيئاً إلّا أن أسباب إيجاداتها وعلل أكوانها صفات ذواتهم وصفات أفعالهم ، ولم تتعلّق المشيَّة بشيء إلّا بهم وعنهم ، فصح أنهم خزائن جميع إمداداتِه .

فإذا ظهر لك هذا ظهر لك أنّ ما لزم وجوده لتمام مقتضياته وانتفاء موانعه من الكونين الوجودي والشّرعي إنّما لزم بهم أو عنهم ، أو بإلزامهم بإذن الله وإنّ ما أُريد به الثابت فهو فرع ثبوتهم ، وما أُريد به السّاقط فعلى نحو التوجيه المتقدّم وهم أصلهُ ومَعْدِنُه على معنى ما تقدّم في أمثاله ونظائره .

المعنى التاسع : الموجود الثابت

وعلى التاسع : وهو الموجود الثابت إن أُريد به المعبود سبحانه كان كما مرّ في كلّ الصُّور ، وكان وصفه بالثابت لبيان ما هو الواقع أو أن الموجود بالوصف يختصّ به تعالى .

وإن أُريد به غير الله تعالى كان أحقّ ما يطلق على الحق المخلوق لاسيّما مع الوصف المذكور لأنّه بالنسبة إلى جميع الخلق أحق بالموجود الثابت لعدم تغيره ، فإنه بالنسبة إلى جميع

الخلق ساكن وجميع الخلق تدور عليه لا تقف أبداً ، وهو قد يراد به المشيّة وهو الحق الّذي خلق به السماوات والأرض .

وقد يراد به المقام الأول وهو الشائي ، وهو قول الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب : (**لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقُك**)(١) .

وقد يراد به محلّه وهو الحقيقة المحمدية وهي الزيت باعتبار كما قال تعالى : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌۚ ﴾(٢) أو الماء باعتبار آخر ، كما قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾(٣) أو قابليّة المشيّة نفسها بنفسها على اعتبار آخر ، ففي الاعتبار الأخير هو المشيّة وهو الحق المخلوق وهو الحق الذي خلق به السماوات والأرض ، وعلى هذه الوجوه فلا منافاة في كونه معهم لأنّ الشيء يكون مع محلّه ومع معلوله ومع مفعوله ومع

---

(١) قال عليه السلام : (**أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان ، يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلّا أنت**) مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢، ومصباح المتهجد : ٨٠٣، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤.

(٢) سورة النور ، الآية : ٣٥.

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٣٠.

نفسه ، وقد يطلق الحق المخلوق على الماء الثاني ، والمصباح الذي استنار به الكون وهو العقل الأوّل والروح الّذي هو من أمرنا ، وكونه معهم ظاهر ، وفيهم ومنهم وإليهم ، وهم أصله ومعدنه كذلك أيضاً ، لأن العقل هو القلم ، وورد عنهم عليهم السلام : (**أنّه أوّل غصن أُخِذ أو نبت من شجرة الخُلْدِ وهي شجرتهم فهو معهم وفيهم ومنهم وإليهم وهم أصله ومعدنه**)[١] .

وقد يطلق ويراد بالموجود الثابت بما يغاير الموجود بعد فنائه ، والثابت قبل أن يوجد على رأي من يرى أنّ الثّابت أعم من الموجود مثل من يقول : إنّ الأعيان ثابتة في العين غير موجودة كما يقوله أهل التصوّف مثل قول الملّا محسن[٢] في الكلمات المكنونة : فإن الكون كان كامناً فيه معدوم العين ولكنه مستعدّ

---

(١) انظر مستدرك سفينة البحار : ٥ / ٣٥٨.

(٢) هو المولى الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشاني . كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً متكلماً محدثاً فقيهاً محققاً شاعراً أديباً ، حسن التصنيف ، وله كتب منها : كتاب الوافي جمع الكتب الأربعة مع شرح أحاديثها المشكلة إلّا أن فيه ميلاً إلى بعض طريقة الصوفية وكذا جملة من كتبه ، وكتاب سفينة النجاة في طريقة العمل ، وتفاسير ثلاثة كبير وصغير ومتوسط ، وكتاب عين اليقين ، وكتاب حق اليقين ، وكتاب علم اليقين ، وكتاب الأصول الأصيلة ، وكتاب المحجة البيضاء في إحياء الأحياء ، وكتاب مرآة الآخرة ، وكتاب تسهيل السبيل بالحجة في انتخاب كشف المحجة لابن طاوس ، انظر أمل الآمل رقم ٩٢٥.

لذلك الكون بالأمر ، ولمّا أمر تعلّقت إرادة الموجد بذلك واتّصل في رأي العين أمْرُهُ به ظهر الكون الكامن فيه بالقوّة إلى الفعل ، انتهى(١) .

فهي عنده في عين ذاته بالقوة موجودة لكنها معدومة يعني غير متميّزة كقطرة الماء في البحر ، ولا يصح أن يريد بها أنها معدومة ليست شيئاً ، بل يرى أنّها ثابتة ثبوتاً مخالفاً للعدم وإنّما لم يقل

---

(١) قال الفيض الكاشاني : أهل المعرفة يقولون : لمّا كان العالم طالباً للوجود وقابلاً له ونسبة الوجود والعدم له على السويّة ، والإمكان واجب الوجود أو ممتنع الوجود ، إذن فهو لا يوجد إلّا من الاقتدار الإلهي ، المنسوب للذات الإلهيّة المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ كُن ﴾ ، ومن قبول الوجود المنسوب إليه ، المشار إليه بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَيَكُونُ ﴾ ، أي فلم يلبث أن يمتثل الأمر ، فنسب التكون إليه من حيث الكون واستعداده له ، فإن الكون كان كامناً فيه معدوم العين . ولكنّه مستعدّ لذلك الكون بالأمر ، فلمّا أمر وتعلّقت إرادة الموجد بذلك ، واتّصل في رأي العين ، أمره به ظهر الكون الكامن فيه بالقوّة إلى الفعل ، فالمظهر لكونه الحقّ ، والكائن ذاته قابل للكون ، فلولا قبوله واستعداده للكون لما كان ، فما كونه إلّا عينه الثابتة في العلم ، باستعداده الذاتي غير المجعول ، وقابليته للكون ، وصلاحيّته لسماع قول : ﴿ كُن ﴾ وأهليّته لقبول الامتثال ، فما أوجده إلّا هو ، ولكن بالحق وفيه ، أو نقول ذات الاسم الباطن هو بعينه ذات الاسم الظاهر ، والقابل بعينه هو الفاعل ، فالعين غير المجعولة عينه تعالى ، والفعل والقبول له يدان ، فهو الفاعل بإحدى يديه ، والقابل بالأخرى ، والذات واحدة ، والكثرة نفوس ، فصحّ أنّه ما أوجد الشيء إلّا نفسه وليس إلّا ظهوره . الكلمات المكنونة : ٨٥ كلمة فيها إشارة إلى معنى ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ .

موجودةً لأنه يريد بالوجود والإيجاد هذه التشخّصات والحدود ، لأنه في موضع آخر منها قال : إن هذه الأعيان الثابتة ليسَتْ أموراً خارجة عن الحق ، بل هي نسب وشؤون ذاتيّة فلا يمكن أن تتغيّر عن حقائقها ، فإنها حقائق ذاتيّات وذاتيّات الحقّ سبحانه لا تقبل الجعل والتغيير والتبديل والمزيد والنقصان ، انتهى كلامه .

ولو أراد أنها ليست شيئاً لما جعلها ذاتيات الحق اللاتي لا تتغيّر ، لأن ذاتيات الحق ليسَتْ معدومات ولا عجب ممّا يعتقده فإنه مذهب إمامه مميت الدين بن عربي ومثل من يقول : إنّ الأعيان ثابتة في العلم غير موجودة ويجعلها صوراً علميّة معلّقة بالقديم تعالى ، ومثل من يقول : إنها ثابتة في الإمكان لم تلبس حلة الوجود فهي كالأواني الموضوعة في المكان المظلم ، فإن الناظر إليها لا يرى شيئاً وإن كانت في نفس الأمر متحققةً ، فإذا أشعلت سراجاً وأشرق عليها ظهرت ، وأهل هذه الأقوال الثلاثة كلّهم أخطؤوا الحق وقالوا بما ليس موجوداً في نفس الأمر ولا ثابتاً ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾(١) .

ومن قال : بأن الممكن لا يمكن أن يكون ممكناً لغيره ، وإنما هو ممكن لذاته يلزمه القول بأحد القولين الأوّلين البتّة ، وأمّا أهل القول الثالث فإن أرادوا أنّها ثابتة بنفسها في الإمكان

(١) سورة الزخرف ، الآية ، ٢٠.

فهم كالأوّلَين وإن أرادوا أنّها لم تكن شيئاً أصلاً لا موجودة ولا ممكنة بل كان الله سبحانه واحداً متفرداً في وجوده ليس معه غيره ، ثم إنّه جعلها ممكنة فإذا أراد إيجاد ما شاء أوجده كما شاء ، فهو حق ولكنهم لا يقولون به لأنهم يخبطون في القول والمعنى ، ويقولون : المعقولات خمسة واجب لذاته وهو الله تعالى وواجب لغيره وهو المعلول عند وجود علته التامّة وممتنع لذاته ، وهو شريك الباري وممتنع لغيره وهو المعلول عند عدم علته وممكن لذاته ، ولم يقولوا : وممكن لغيره ، لئلا يلزمهم أنّه قبل فعل ذلك الغير إما واجب أو ممتنع ، ولم يهتدوا إلى الحق سبيلاً ، فإنّ الحق أنّ المعقول لا يكون إلّا مخلوقاً وأنه ليس إلّا الله وحده لا شريك له ، ثم أحدث فعله وأحدث به مفعوله لأنه سبحانه أمكنه في مشيّته ولم يكن قبل ذلك ممكناً إذ ليس قبله إلّا الوجوب الحق ، فإذا أراد أحْدَث ما أراد كيف أراد ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(١) .

فإذا أُريد بالحقِّ الموجود الثابت مطلقاً وهو ما يغاير الموجود بعد فنائه والثابت قبل أنْ يوجد فيتناول الإبداع والمبدَع الأول وهو الماء الأوّل والعقل الذي هو المصباح ، وقد مرّت الإشارة إليها والرُّوح والنفس والطبيعة وجوهر الهبا ، وهذه معهم وفيهم ومنهم وإليهم : أما أنّها معهم فلأنّها متقوّمة بهم فلا تفارقهم .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٧ .

أمّا أنها فيهم فلأنّها أرواحهم القائمون بأركان الوجود الموكّلون بحمل العرش وما دونه .

وأمّا أنّها منهم فلأنّها أغصانٌ من شجرة هي حقيقتهم .

وأمّا أنّها إليهم فلأنَّ ثمرتها ممّا هي قائمة به وموكّلة عليه من خدمة الله في إقامة تسبيحه وتقديسه وإظهار توحيده وعبادته في خلقه ، وما الأمر عليه من عذر أوْ نذر إنّما هي عنهم كما أشار إليه الحسن العسكري عليه السلام في شأن العقل الذي هو أوّلها قال : (**ورُوح القدس في جنان الصّاقورة ذاق مِنْ حدائِقنا الباكورة**)(١) .

يعني أنّا عمّرنا أرضنا أرض الإمكان وغرسنا في تلك الجنان باسِقات الأغصان وسقيناهُ بماء الوُجودِ الذي هُوَ حياتنا ، فأوّل مَنْ قَبِلَ النموّ من تلك الأغصان روح القدس ، وذلك القبول هو أكل أوّل ثمرة الوجود فهم أصلها ومعدنها كذلك ، وإنّما حصرنا

---

(١) قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام : (**قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية ، ونورنا سبع طبقات أعلام الورى بالهداية ، فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى وطعناء العدى فينا السيف والقلم في العاجل ، ولواء الحمد والعلم في الآجل ، فالكليم لبس حلّة الاصطفاء لما شاهدنا منه الوفاء ، وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة . . وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة وقطرة من بحر الحكمة**) المراقبات للتبريزي : ٢٤٥، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٢٦٤ ح ٥٠، وقرة العيون للفيض الكاشاني : ٤٤٧، ومجمع النورين للمرندي : ٣٠٦.

الموجود الثابت في هذا بناء على معتقد القوم ومصطلحهم من أنّ المجردات الدّهريّة قارةُ الذّات باتّةُ الثّباتِ ، والتحقيق أن المخلوق ليس له ثبات إلّا بالإضافة إلى ما دونه ، وإلّا فحاجة المجرّد إلى علّته ومبدئه أشدّ من حاجة من دونه ، وكلّما قرب من المبدأ كان أشدّ حاجةً وفقراً وأسرع حركةً حول مركز علته حتى يكاد يفنى عن نفسه ، فلذا كان أشدّ تحقّقاً مِمّن هو دونه ، وكلّما كان كذلك كان أشدّ تقلّباً في ثباته وتغيّراً في بقائه ، وكلّما بعد كان أضعف حاجةً وفقراً عند نفسه ، فلذا كان أضعف تحقّقاً ممّن هو فوقه ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾(1) الآية .

هذه حكمة في نفسه وعند مثله ، وإلّا ففي الحقيقة جميع الخلق في الحاجة والفقر والتغيّر سواء ، وإنّما تختلف الأشياء باختلاف أوقاتها وآجالها في الطول والقِصَر ، فإذا نظر الناظر إلى المجرّد وجدَهُ في بادي الرأي ساكناً ثابتاً لطول أجله الذي يضمحل عند انقضائه ، وإذا نظر إلى المادي وجده متغيّراً متبدّلاً لقصر مدّته فيرى أن المجرد ثابتٌ والمادي متغيّر وليس ذلِكَ إلّا لاختلاف مدّة البقاء .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٧٤.

المعنى العاشر : الصدق

وعلى العاشر : وهو الصّدق أعني ما يطابق الواقع من القول مطلقاً سواء كان لفظيّاً أو معنويّاً ، فيدخل فيه جميع الأعمال والأفعال والحركات الحسيّة والنفسيّة والعقليّة والسّرمديّة وهو معهم .

أما السرمديّة فمنها السابق ذاتاً ، ومنها المساوق ، ومنها اللاحق وصدق المعيّة على اللّاحق إنما هو باعتبار لزومه لهم إن كان متعلّقاً بما تحت حقيقتهم ، أو باعتبار مساوقته لبعض تكميلات تلك الحقيقة فيكون لاحقاً باعتبار ما سبق منها عليه أو من تكميلاتها عليه .

وأمّا العقلية والنفسيّة والحسيّة وسائر الأقوال المعنويّة واللفظيّة فتصحّ المعيّة لكلّ نوع في رتبته من مراتبهم وما دونها ، مع المشاركة لصاحبة المرتبة فالعقليّة معهم في رتبة العقول ، وفي رتبة الأرواح مع مشاركة الروحيّة ، وفي رتبة النفوس مع مشاركة الروحية والنفسية ، وفي رتبة الطبائع مع مشاركة الروحية والنفسية والطبيعيّة ، وهكذا إلى رتبة الأقوال الظاهريّة بل إلى رتبة الأقوال الحيوانية والنباتية والجماديّة فكلّ شيء منها طابق الواقع ، فهو معهم في تلك الرتبة لأنّ لهم ظهوراً مع كلّ شيء فيترجمون ما يصل إليه من المدد الإلهي بلسانه لأنهم تراجمة وحي الله سبحانه

وتعالى لكلّ مذروء ومبروء ، وفيهم يعني أن كلّ ما طابق الواقع من جميع مراتب الصدق فهو لهم أو لأجلهم أو عنهم ومنهم وإليهم أي أن الصدق بكلّ نوع من أنواعه منهم لأنه فرعهم وفعلهم وصفة فعلهم وأثره وإليهم مردّه أو نفعه يعود أو ينتهي حيث يعود كلّ شيء إلى أصله ، وهم أصله ومعدنه أي أنهم أصل الصدق لأنّ الصدق في الاصطلاح هو القول الذي يطابق الواقع ، فالواقع هو الموجود في الكتاب الوجودي الإلهي المعبَّر عنه باللوح المحفوظ .

وذلك هو نفسهم القدسيّة أو نور نفسهم أو نفسهم ونورها على اختلاف التعبيرات ، والقول إذا طابق في الإخبار به ذلك المعنى الموجود ، فهو الصدق إن أُريد به محض المطابقة وكان فاعله صادقاً ، وإن لم يرد به ذلك كان القول في نفسه صدقاً ، بل كان حقاً ولم يكن صدقاً إلّا على تأويل الحقّ لأنهما في اللغة شيء واحد ، وإنما يفرق بينهما في الاصطلاح بأنه إن طابق الواقع القول كان حقاً وإن طابق القول الواقع كان صدقاً ، فإذا لم يرد به الفاعل مطابقة الواقع كان حقاً لمطابقة الواقع له وكان فاعله كاذباً ، والمراد بهذا القول قول كلِّ لسان بكلّ لغة كما أشرنا إليه ، فإذا كان صدقاً كان بارزاً عن رضا الله ومحبّته ورضا الله ومحبّته فيهم لا يخرج شيء منهما عنهم لأنهم هم الناطقون بالصدق على ذلك اللّسانِ ، بل بهم وبفضلهم ترجم ذلك اللسان

لكلامهم بنطقه عن نفسه لنفسه ولغيره فإذا عرفتَ هذا ظهر لك أنّهم أصل الصدقِ ومعدنه .

المعنى الحادي عشر : الموت

وعلى الحادي عشر : وهو الموت يكون معنى كون الموت معهم هنا هو عدم وجدانهم أنفسهم حين وَجدُوا ربّهم ، ولا يجوز أن يراد به الهلاك المعروف ولا الهلاك في الدين ولا العدم لأنهم وجه الله الباقي بعد فناء كلّ شيء ، كما قال تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾[2] ولا يختلف المعنى باختلاف القراءة عندنا ، لأنّ الوجه المضاف يراد منه المضاف إليه إذ الإضافة بيانيّة على قراءة الجرّ ، ويجوز أن يكونوا هم المضاف والمضاف إليه هو الفعل أو الوصف الأعلى والمقام الأوّلي وَهُوَ الربّ المذكور في كلام الصادق عليه السلام كما في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه سُئِل كَمْ عرج برسول الله صلى الله عليه وآله ؟

فقال : (مرّتين فأوقفه جبرائيل موقفاً فقال له : مكانك يا محمد فلقد وقفتَ موقفاً ما وقفه قطّ ملك ولا نبي إنّ ربّك يصلّي

---

(١) سورة القصص ، الآية : ٨٨.

(٢) سورة الرحمن ، الآيتان : ٢٦ ـ ٢٧.

فقال : يا جبرائيل وكيف يصلّي ؟ قال : يقول : سبّوح قدّوس أنا ربّ الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي ، فقال : اللهم عفوك عفوك)(١) الحديث .

يعني الاسم الأكبر المُربِّي له صلى الله عليه وآله ، وهو عند علماء العرفان الاسم البديع وهو المربّي للعقل الكلي والذي يظهر لي أنه المقام الأعلى والوصف الأوّلي وهو في باب الآيات من المعبود بالحق جلّ وعلا كالقائم من زيد وهو الشائي أو المشيّة والمشاء ، ولمحمد وآله صلى الله عليه وآله مع ذلك حالات هو هم وهم هو إلّا أنّه هو هو وهم هم(٢) ، لأنهم محلّه كالقيام والقائم ، فإنهما معاً صفة زيد صفة فعل ، ففي حالة اعتبار القيام في القائم وتقوّم القائم بالقيام في الظهور والقيام بالقائم في التحقّق هو هو ، وفي حالة اعتبار المغايرة أحدهما غير الآخر فكان الموصوف بذي الجلال والإكرام هو الوجه الذي هو المقام الأعلى ، ففي الرفع يجوز أن يكون المراد بربك الاسم المربّي

---

(١) أصول الكافي : ١/ ٤٤٣ ح ١٣، والتحصين لابن طاوس : ٥٤٩ باب ١١، وتفسير نور الثقلين : ٢/ ٣٢١ ح ١٣٢ و٣/ ٩٨ ح ٨، وتفسير العياشي : ٢/ ١٢٩ ـ ١٣٠ ح ٤٤، وتفسير الصافي : ٢/ ٤٢١.

(٢) انظر الخصائص الفاطمية للكجوري : ٢/ ٢٣٧، واللمعة البيضاء : ٢٨. ورواه الفيض الكاشاني بلفظ : (**لنا حالات مع الله هو فيها نحن ، ونحن فيها هو ، ومع ذلك هو هو ونحن نحن**) . الكلمات المكنونة للفيض الكاشاني : ١٧٥.

فتكون الإضافة بيانيّة ، ويجوز هذا المعنى على الجرّ تبعاً للّفظ ، وأن يكون المراد بربك المعبود بالحقّ جلّ وعلا ، ويجوز الجر ويراد بذي الجلال والإكرام هو الوجه يعني أنه سبحانه وصف نفسه لخلقه بذلك الوجه ذي الجلال والإكرام ليعرفوه به إذ لا يُعرف إلّا به ولا سبيل لأحد من خلقه أن يعرفه إلّا به ، وهو قول علي عليه السلام : (**نحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلّا بسبيل**(١) **معرفتنا**)(٢) انتهى .

ولو قلتَ : إن قوله : ذي الجلال والإكرام ، بالجرّ صفة للمعبود بالحقّ .

لقلنا : هذا حقّ لا شك فيه إلّا أنّه إن أردت بهذه الصفة صفته القديمة فليس لها عبارَةٌ لأنّها ذاته تعالى ، وإن أردت بها صفته الأولى المحدثة فليست غير ذلك الوجه فافهم .

---

(١) في بعض المصادر : بسبب .

(٢) في بصائر الدرجات عن الأصبغ بن نباتة قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام جالساً فجاءه رجل ، فقال له : يا أمير المؤمنين ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ [الأعراف: ٤٦] فقال له عليه السلام : (**على الأعراف نحن نعرف أنصارنا بسيماهم ، ونحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلّا بسبيل معرفتنا ، ونحن الأعراف نوقف يوم القيامة بين الجنّة والنار ، فلا يدخل الجنّة إلّا مَنْ عَرفَنا وعرفناه ، ولا يدخل النار إلّا من أنكرنا وأنكرناه ، وذلك بأن الله تبارك وتعالى لو شاء عرّف الناس نفسه حتّى يعرفوا حدّه ، ويأتوه من بابه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه (والوجه) الذي يؤتى منه**) . بصائر الدرجات : ٥١٧ ح ٦ ، وأصول الكافي : ١ / ١٨٤ ح ٩ ، والاحتجاج : ١ / ٣٣٨ .

والمرادُ بالمقام الأعلى الذي هو الوجه المذكور المثل الأعلى الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1] ، والفناء والموت والهلاك أحدثها الله بهذا الوجه فلا تجري عليه ، وإنّما معنى كونه معهم وفيهم عدم وجدانهم أَنْفُسَهُمْ حيث وجدوا ربّهم كما تقدّم .

وأمّا أن الموت منهم فإن أُريد به خروج الروح أو الفناء يعني تفرق الأجزاء أو عدم وجدان النفس عند وجدان الرب تعالى لمن دونهم أو لهم ، فلهذا اختارهم الله على جميع العالمين فظاهر لأنه سبحانه يفعل ذلك بهم ، لأن أركان الوجود الأربعة الخلق والرزق والموت والحياة من أشعّة أنوارهم أو لوازمها على اعتبار أن الموت والفناء من المجتّثات ، وأمّا بالنظر إلى الحقيقة فكلّ الأربعة من أشعّة أنوارهم أو عنهم ، لأن الله سبحانه اتّخذهم أعضاداً لخلقه ، وإن أُريد به هلاك الدين فمنهم أيضاً لأنهم كما كانوا يوردون المؤمنين طريق النجاة بأعمالهم ومحبّتهم ، كذلك هم يذودون الكفّار والمنافقين عن طريق النجاة ويوردونهم طريق النار بأعمالهم وبغضهم .

وأما معنى كونه إليهم فإنه يثني عليهم بالثناء الجميل إذ به تقع الأشياء مواقعها ، وتنعطف الفروع على أصولها ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[2] ، وفي الزيارة الجامعة الصغيرة : (**يسبّح الله**

---

(١) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

بأسمائه جميع خلقه)[١] . وأمّا معنى أنهم أصله ومعدنه فيعرف مما سبق حيث تجعل المعاني في مواقعها .

المعنى الثاني عشر : الحزم

وعلى الثاني عشر : وهو الحزم ، والحزم لغة ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة ، ومعنى كون الحزم معهم أنّ هذا المراد منه وهو ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة أنّ الله سبحانه خلقهم كذلك في حقائقهم وإمداداته إيّاهم في وجوداتهم وقوابلهم في مراتب التكوين والتشريع ، ممّا أعطاهم وأنزلهم منه هذه المنازل التي لا يحتمل الإمكان أعلى منها ، كلّ ذلك بحقيقة ما هم أهله حين خلقهم ، وكذلك ما ترجموا لمن دونهم من فاضل ما أمدّهم وأعطاهم ، وفيهم مما أقامهم به من ذلك واستحفظهم عليه لهم ولمن دونهم كما أنزله سبحانه عليهم في كتابه الأوّل والآخر ، ومنهم الحزم في إرشادهم وتبليغهم وأدائهم لكلّ ما يريد الله لعباده أو من عباده : ﴿ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾[٢] ، ﴿ حَيْثُ أَمَرَهُمْ ﴾[٣] فقال : ﴿ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ

---

(١) مصباح المتهجد للشيخ الطوسي : ٢٨٩ ح ٣٩٩، وكامل الزيارات : ٣٥٩ ح ٦١٧ زيارة الحسين عليه السلام .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٤٤ .

(٣) سورة يوسف ، الآية : ٦٨ .

ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾[1] وهو نصيبهم من الكتاب الذي قضى الله أن ينالهم على أيديهم وإليهم كما تقدّم في نظائره ، وهم أصله ومعدنه كما أشار إليه في بيان (**معهم وفيهم**) لأنه لغيرهم فرعٌ مِنْ فُروعهم فهم أصْله ومعدنه وحيث يكون لهم فهو صفتهم .

المعنى الثالث عشر : الوجود

وأمّا على الثالث عشر فلا يراد هُنَا إلّا على تأويل أنّه فرد من أفراد الوجود وكلّ الوجود بهم [صلوات الله عليهم] .

قال عليه السلام :

وَمِيرَاث النُّبوّة عِندَكم

امتلاك آل محمد لكلّ علم الأنبياء عليهم السلام

قال الشارح رحمه الله : من علوم جميع الأنبياء وكتبهم وأخلاقهم الكاملة حتّى أنه كان عندهم ألواح موسى وعصَاهُ

(١) سورة الشعراء ، الآيتان : ١٨٢ ـ ١٨٣ .

وحَجَرُهُ وخاتم سليمان وقميص يوسف وذو الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعُه وعمامته ورايته وعنَزَتهُ وغيرها ، وكان عندهم من الكتب الجامعة التي كانت من إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ علي عليه السلام بيده والجفر الذي فيه علوم الأنبياء والمرسلين ، والمشهور أنه الكتاب المعروف المرموز الذي بيننا وقيل غيره وهو عند صاحب الأمر عليه السلام ، ومصحف فاطمة عليها السلام الذي فيه علوم ما سَيأتي ، وكان بإملَاءِ جبرائيل عليه السلام وخطّ أمير المؤمنين عليه السلام وكان ذلك بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله لدفع حزنها عليها السلام ، والمشهور أنه الجفر الأبيض الذي عندنا وهو كالجفر الأحمر في التركيب إلّا أن الجفر الأحمر من جميع حروف التهجّي ، والأبيض من الحروف النورانيّة التي في أوائل الصور ويجمعها (**صراط عليّ حق نمسكه**)[١] وقيل غيره وهو أيضاً عند الصاحب عليه السلام ، ويظهر من بعض الأخبار[٢] أنّ الجفر الأبيض غير مصحف فاطمة عليها السلام ، وأنه أيضاً كان عندهم ، وكان عندهم كتاب فيه أسماء شيعتهم وكتاب فيه أسماء مخالفيهم .

---

(١) شرح الأسماء الحسنى للسبزواري : ١ / ٥، وبحار الأنوار : ٨٨ / ١١، ومصباح الشيخ الكفعمي : ٣٠٧.

(٢) وسوف تأتي من الشارح قدّس سرّه بعد قليل .

وبالجملة كلُّ نبيّ ورّث علماً أو غيره كما في الأخبار المتواترة فقد انتهى إليهم صلوات الله عليهم ، انتهى كلامه .

أقول : ميراث الأنبياء على قسمين قسم يعدّونه ميراثاً وقسم لا يعدونه ميراثاً ، والثاني هو ما تركوا ممّا يعدّ من حطام الدنيا من الدراهم والدنانير والخيل والأنعام والحرث وما أشبه ذلك ، ولهذا ورد : (**إن الأنبياء لم يُورثوا درهماً ولا ديناراً ، وإنما ورّثوا العلم فمن أخذ منه فقد أخذ بحظٍّ وافر**) .

وورد : (**إن العلماء ورثة الأنبياء**)[1] والمراد من نفي ما سوى العلم عدم اعتدادهم به مع أنه قال الله تعالى مخبراً عن سؤال زكريا من ربّه وارثاً يرثه[2] ، وعن سليمان أنه ورث من أبيه داود ﴿ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾[3] [4] ، ولكنّهم لا يعدّونه ميراثاً لعدم التفاتهم إلى الدنيا وما فيها .

(١) الدعوات للراوندي : ٦٣ ح ١٥٧ ، وبصائر الدرجات : ٣٠، والكافي : ١ / ٣٢ ح ٢ ، وأمالي الصدوق : ١١٦ ح ٩٩.

(٢) قال تعالى : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦ ﴾ [مريم : ٥ ، ٦].

(٣) قال تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النمل : ١٦].

(٤) سورة ص ، الآية : ٣١.

أقسام ما ورثه آل محمد من الأنبياء عليهم السلام

١ ـ العلم

والقسم الأول وهو ما يعدّونه ميراثاً قسمان : أحدهما العلم .

٢ ـ آثار النبوة

وثانيهما ما تركه الأنبياء من آثار النبوة ، كنعل شيث وقميص يوسف ، وهذان يرثونهما ، لأنّهما علامة الإمامة والولاية المطلقة ، وكلّ من كان عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله كان عنده العلم وميراث جميع الأنبياء عليهم السلام .

وفي البصائر(١) عن أبي جعفر عليه السلام قال : (**إنّ السِّلاحَ فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل يدور الملك حيث دار السلاح كما كان يدور حيث دار التابوت**)(٢) .

أقول : المراد بالملك المذكور الإمامة كما قال تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾(٣) وهو الإمامة .

---

(١) هو للشيخ محمد بن الحسن الصفار ابن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبد الله بن السايب بن مالك بن عامر الأشعري ، عالم ثقة جليل له مؤلفات كثيرة منها : كتاب فضل القرآن ، والمثالب ، والمزار ، والمناقب ، والرد على الغلاة ، والملاحم ، والجهاد ، والصلاة ، والنكاح ، وغير ذلك . توفي سنة ٢٩٠ هـ .

(٢) بصائر الدرجات : ١٩٧ ح ٧، والكافي : ١ / ٢٣٣ ح ١.

(٣) سورة النساء ، الآية : ٥٤.

وفيه عنه عليه السلام قال : (**السلاح فينا بمنزلة التابوت إذا وقع التابوت على باب رجل من بني إسرائيل علم بنو إسرائيل أنه قد أوتي الملك وكذلك السلاح حيثما دار دارت الإمامة**)(١) .

وفي إرشاد المفيد(٢) والاحتجاج(٣) عن سعيد السمان قال : كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيديّة فقالا له : أمنكم إمام مفترضٌ طاعته ؟

قال : فقال : (**لا**) .

فقالا له : وقد أخبرنا الثقات أنّك تقول به سَمّوا قوماً وقالوا : هم أصحاب ورع وتشمير وهم ممّن لا يكذبُ ، فغضب أبو عبد الله عليه السلام وقال : (**ما أمرتُهم بهذا**) فلمّا رأيا الغضب بوجهه خرجا فقال لي : (**تعرف هذين ؟**) .

فقلتُ : هما من أهل سُوقَ وهما من الزيديّة وهما يزعمان أنّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبد الله بن الحسن فقال :

---

(١) بصائر الدرجات للصفار : ٢٠٠ ح ٢٠، وأصول الكافي : ١ / ٢٨٤ ح ١، والخصال : ١١٧ ح ٩٨.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي . ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسويقة ابن البصري من عكبراء . توفي رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربع مئة ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

(٣) هو لأمين الدين أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الرضوي ، أو المشهدي . ولد في أربع مئة وسبعين (٤٧٠ هـ) . توفي شهيداً سنة : (٥٦١ هـ) ودفن في المشهد الرضوي .

(كذبا لعنهم الله والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه ، اللّهم إلّا أن يكون رآه عند علي بن الحسين عليهما السلام ، فإن كانا صادقين فما علامةٌ في مقبضه وما أثرٌ في موضع مضربه ، وإن عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه ولامته ومِغْفَرهُ ، فإن كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله المغلبة ، وإن عندي ألواح موسى وعصاه ، وإن عندي لخاتم سليمان بن داود عليهما السلام ، وإن عندي الطشت الذي كان موسى يقرّب بها القربان ، وإن عندي الاسم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشّابَةٌ ، وإن عندي لمثل التابوت الذي جاءت به الملائكة ومَثَل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل ، في أيّ بيت وُجدَ التابوت على أبوابهم أوتوا النبوة ، ومن صار إليه السلاح منّا أوتي الإمامة ، ولقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطّت على الأرض خططاً ولبستها أنا فكانت ، وقائمنا مَن إذا لبِسَها ملأها إن شاء الله)[1] .

وفي البصائر عن ضريس الكناسي قال : كنت عند أبي عبد الله

---

(١) الاحتجاج للطبرسي : ٢ / ١٣٤، والكافي : ١ / ٢٣٣ ح ١، والإرشاد للمفيد : ٢ / ١٨٨.

عليه السلام فقال أبو عبد الله : (**إن عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى**) .

فقال له أبو بصير : إن هذا لهو العلم قال : (**يا أبا محمد ليس هذا هو العلم إنما هو الأثرة ، إنما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوم بيوم وساعة بساعة**)[(١)] .

وفي العلل عن الصّادق عليه السلام في ذكر قميص يوسف عليه السلام قال المفضّل بن عمر : قلتُ : جعلتُ فداك فإلى من صار هذا القميص ؟

قال : (**إلى أهله وكلّ نبيّ ورّث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمّد وآله**)[(٢)] .

أقول : والأحاديث في ذلك كثيرة جدّاً في الخصوص والعموم ويكفي في ذلك الإشارة ، مع أن هذا معلوم من أحاديثهم عند الشيعة وهي كثيرة مثل ما رواه في الكافي[(٣)] عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) بصائر الدرجات للصفار : ٣٤٥ ح ٦ ، والكافي للكليني : ١ / ٢٢٥ ح ٤ ، وبحار الأنوار : ١٧ / ١٣٢ ح ٨.

(٢) علل الشرائع للصدوق : ١ / ٥٣ ح ٢ ، وكمال الدين : ٦٧٤ ح ٢٨ ، وبحار الأنوار : ١٧ / ١٤٤ ح ٣٠.

(٣) هو لمحمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور . كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر . توفي في بغداد في شهر شعبان سنة : (٣٢٩ هـ) وقيل : (٣٢٨ هـ) .

وآله : (**إن أوّل وصي كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم عليهما السلام ، وما من نبيّ مضى إلّا وله وصيّ ، وكان جميع الأنبياء مئة ألف نبي وعشرين ألف نبي منهم خمسة أولو العزم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله ، وإنّ علي بن أبي طالب عليه السلام كان هبة الله لمحمد صلى الله عليه وآله وورث علم الأوصياء وعلم ما كان قبله ، أما أن محمّداً ورثَ علم ما كان قبله من الأنبياء والمرسلين**)[1] الحديث .

ومن ذلك ما تقدّم في حديث أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام : (**حين حضرت رسول صلى الله عليه وآله الوفاة وَدَعَا عمه العبّاس بن عبد المطلب وأمير المؤمنين عليه السلام وعرض عليهما الوصية ، واعتذر العباس وقبل عليّ عليه السلام ، فسلّم إليه خاتمه والمِغفر والدرع والراية والقميص وذا الفقار والسحاب والبرد والأبرقة والقضيب والنعلين والقميصين والقلانس الثلاث والبغلتين الشهبا والدُّلدل والناقتين العضباء والقصوى والفرسين الجناح وحيزوم وحماره عفير**)[2] ، وغير ذلك .

وكلّ ذلك معهم عليهم السلام مع ما ترك جميع الأنبياء عليهم السلام مما يعدّونه ميراثاً من علم وأثر ، وقد تقدّم .

---

(١) الكافي : ١ / ٢٢٤ ح ٢، وبحار الأنوار : ١٧ / ١٣٢، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٥١٣ ح ١٩٤.

(٢) الصراط المستقيم : ٢ / ٢٨ والحديث بالمعنى .

والأبرقة ثوب طويل من الجنّة يضيء بنور يكاد يخطف الأبصار يشد بها وسطه مكان المنطقة .

بيان معنى الجفر الأبيض والأحمر

وتفسير الشارح رحمه الله : الجفر الأحمر أنه من جميع حروف التهجي بخلاف الأبيض فإنه من النورانية المذكورة في أوائل السور لا ينطبق على أكثر رواياتهم ، ففي الكافي عن الحسين بن أبي العلا قال : سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**إنّ عندي الجفر الأبيض**) .

قال : قلتُ : وأي شيء فيه ؟

قال : (**فيه زبور داود وتوراة موسى وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة عليها السلام ما أزعم أنّ فيه قرآناً ، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش ، وعندي الجفر الأحمر**) .

قلتُ : وأي شيء في الجفر الأحمر ؟

قال : (**السلاح ، وذلك إنّما يفتح للدّم يفتحه صاحبُ السيف للقتل**)[1] الحديث .

---

(١) بصائر الدرجات : ١٧٠ ح ١ باب ١٤، وأصول الكافي : ١ / ٢٤٠ ح ٣،=

وما دلّ عليه هذا الحديث مخالف لما ذكره لأنه قال عليه السلام : (**إنّ الجفر الأبيض فيه كتب الأنبياء عليهم السلام**)[(١)] وهو رحمه الله مال إلى أنه ما أخذ من الحروف النورانية خاصة وذكر عليه السلام : (**أن الجفر الأحمر فيه السلاح**)[(٢)] يعني حكم القصاص وإقامة الحدود وأحكام الجهاد ، وأنه بعدما ختمه رسول الله صلى الله عليه وآله لا يفتحه إلّا صاحب السيف وهو القائم عليه السلام ، والسيف ذو الفقار ، وهو كناية عن الجهاد في سبيل الله أو سيف الحدود والقصاص أو كناية عن القدرة والتسلط أو عن أنه لا تأخذه في الله لومة لائم وهو رحمه الله جعله المأخوذ من جميع حروف التهجي .

= وبحار الأنوار ٢٦: ٣٧ / ح ٦٨، وموسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام : ٢ / ٣٥٣ح ٢١٢٥.

(١) الحديث بالمعنى وقد تقدم لفظه .

(٢) الحديث بالمعنى وقد تقدم لفظه .

قال عليه السلام :

وَإِيَاب الخَلق إِليكم وحِسابهم عَليكم

قال الشارح رحمه الله : أي رجوعهم في الدنيا لأجل المسائل والزيارات ، وفي الآخرة لأجل الحساب كما روي عنهم عليهم السلام أنّهم الميزان أي الحقيقي أو الواقعي أو في الآخرة بقرينة وحسابهم عليكم كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ ﴾ أي إلى أوليائنا بقرينة الجمع ﴿ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾[1] .

حكم الآخرة بيد آل محمد صلوات الله عليهم كحكم الدنيا

وروي في الأخبار الكثيرة : (**إنّ حِسابَ الخلائق يوم القيامة إليهم**)[2] ، ولا استبعاد في ذلك ، كما أن الله تعالى قرّر الشهود

(١) سورة الغاشية ، الآيتان : ٢٥ ـ ٢٦ .

(٢) قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**أنا الإياب الذي يؤوب إليه كلّ شيء بعد القضاء وإليّ حساب الخلق جميعاً ، وأنا صاحب الهنات ، وأنا المؤذّن على الأعراف ، وأنا بارز الشمس ، وأنا دابّة الأرض ، وأنا قسيم النار ، وأنا خازن الجنان ، وأنا صاحب الأعراف**) انظر مختصر البصائر : ٣٤، والرجعة : ٦٣ ح ٤٢ والبحار : ٥٣ / ٤٦ ح ٢٠ وصحيفة الأبرار : ٩٢ ـ ٩٣، وتفسير البرهان : ٣ / ١٤٩ ح ٩. وقال الإمام الصادق عليه السلام : (**إن الله تعالى يجعل حساب الخلق على محمد وعلي عليهما السلام فكل من كان من شيعتنا** =

عليهم من الملائكة والأنبياء والأوصياء والجوارح مع أنه قال تعالى : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾(١) وهو القادر الديان يوم القيامة ، ويمكن أن يكون مجازاً باعتبار حضورهم مع الأنبياء عند محاسبة الله إيّاهم ، انتهى .

أقول : قد تقرّر في أدلّة الكتاب والسّنة في بواطن التفسير ، وفي دليل الحكمة أنّ الله سبحانه لا يجري أفعاله في المفعولات إلّا على ما هي عليه ممّا ينبغي لها ويمكن فيها حين كونها ، وذلك لا يجري على جهة قسرها بل تكون في تكوينه لها مختارة ، ويلزم من ذلك أنّ أفعالها تصدر عنها على جهة الاختيار وما تراهُ في بعضها من الاضطرارِ أو الجبْل بسكون الباء ، فهو ما يظهر لك في بادي الرأي ، ولو نظرت بالعين الحديدة ظهر لك أنّه ليس في شيء من الموجودات قسر أصلاً بل كلّها على الاختيار في صنع الله تعالى لها ، وفي صنعِها لأفعالها وما يَصْدُرُ عنها وذلِكَ شيء تكون به وتكون فيه وَلَيْسَتْ شيئاً قبل بدئِهَا وأوّلُ ذكرها وهو سبحانه ذكرها بالاختيار ، وإذا أردت معرفة كونها مختارة في كلّ حال فعليك بما كتبناه في الفوائد فاطلبه لتعرف حقيقة ما ذكرنا ،

= **حسبنا لهم بما لنا من الحق في أموالهم من الخمس وكان كل ما بينه وبين خالقنا استوهبناه منه . .**) الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لشاذان بن جبريل القمي : ٢٢٤ ح ١٨٥ .

(١) سورة الفتح ، الآية : ٢٨ .

ثم إنه جلّ وعلا نزّلها من منازل ذكرها الأوّل في مراتب التكوين على حسب قبولها من عطائه لم تُعدِم في جميع أحوالها أوامِرَهُ بما فيه نجاتها ونواهيه عما فيه هلاكها ، وهي كما كانت مختارة في نفسها ، لأنها صنع المختار بالصنع الاختياري ، كذلك أفعالها مختارة في نفسها ، وفي تعلّقاتها ، لأنها صنع المختارين بالصنع الاختياري .

ولمّا كان الشيء المختار إذا لم يمنعه مانع من مقتضى اختياره لا يميل إلّا إلى ما يلائمه ، وكان لا يلائم الشيء إلّا ما كان أحدهما من الآخر أو لازماً له أو متقوّماً به أو مستمدّاً منه ومستعيناً به ، وكان كلُّ ما سواهم عليهم السلام من سائر الخلق إمّا لازماً لهم متقوّماً بهم مستمدّاً من فضلِ خَيْرهم مستغنِياً بهم أو متقوّماً باللازم لهم لازماً له كسائر أعدائهم ، فإنّهم ما وجدوا إلّا بفاضِل وُجُودِ شيعتهم من جهة شمائِلِهِمْ ، وجب في الحكمة رجوع الخلق إليهم كلّ واحد من الخلق يرجع بحكم التمكين والاختيار إلى مبدئه منهم عليهم السلام .

ولمّا ثبت بالدليل كما أشرنا إليه فيما تقدّم ، وقد يأتي أنّ المخلوق من حين ذكره الأوّل الذي هو مبدأ شيئيّته إلى أن يعود إليه محتاج في بقائه إلى المدَدِ ، وفي جميع تلك المراتب في كلِّ ذرّة وحال هو مكلّف محصورٌ بالأوامر والنَّواهي في غيبه وشهادته ، وَبَيَّنّا سابقاً أنَّ كلّ ذرّة في الوجود التكويني والتشريعي

إنّما يوجدُها الله سبحانه عنهم ولهم ، وقد أنهى علمها إليهم في كلّ شيء من الوجودين ، وقد جعلهم سبحانه مانينَ لكلّ ما شاء أي مقدّرين كما تقدّم عند ذكر بعض دعاء شهر رجب في بيان **(ومناة وأذواد)**(١) : وجب في الحكمة الإلهيّة أن يكون حسابهم عليهم ، وهذا بحمد الله لمن وفّقه الله لفهم ما كشفنا له من السرّ واضح ليس عليه غبار ، بل ضروري لأولي الأبصار الذين يفرّقون بتوفيق الله بين الليل والنهار ، وذلك لبيانهم لهذا المعنى في أحاديثهم في بواطنها وفي ظواهرها الإخبار عنه كثير .

فمنه ما في الكافي عن الباقر عليه السلام : **(إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب دُعِيَ رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ، فيُكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ، ويكسى عليّ عليه السلام مثلها ويكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّةً ورديّة يضيء لها ما بين المشرق**

---

(١) قال عليه السلام : **(أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلّا أنت)** مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢، ومصباح المتهجد : ٨٠٣، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤.

والمغرب ، ويكسى عليّ عليه السلام مثلها ثم يصعدان عندها ثم يُدعى بنا فيدفع إلينا حساب النّاس ، ونحن والله نُدخل أهل الجنة الجنَّة وأهل النار النار)(١) .

وعن الكاظم عليه السلام : (**إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عزّ وجلّ حتمنا على الله في تركه لنا فأجابنا إلى ذلك ، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك وعوّضهم الله عزّ وجلّ)**(٢) .

وفي الأمالي عن الصادق عليه السلام قال : (**إذا كان يوم القيامة وكّلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا فهو لهم ، وما كان لنا فهو لهم)**(٣) .

أقول : والأحاديث في هذا المعنى متكثّرة وأنّهم عليهم السلام إليهم يرجع حكم الآخرة كما يرجع حكم الدنيا ، وقد دل عليه العقل السليم والنقل في الكتاب العزيز ورد في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾(٤) ما معناه : أن الضمير في

---

(١) الكافي : ٨ / ١٥٩ ح ١٥٤، والمحتضر للحلي : ٢٧١ ح ٣٥٨، وبحار الأنوار : ٧ / ٣٣٧ ح ٢٤.
(٢) الكافي : ٨ / ١٦٢ ح ١٦٥، وبحار الأنوار : ٨ / ٥٧ ح ٧١، ومجمع البحرين : ١٧٧.
(٣) الأمالي للطوسي : ٤٠٦ ح ٩١١، .
(٤) سورة هود ، الآية : ١٢٣.

(**إليه**) للولي والضمير في (**فاعبده**) لله سبحانه ، ومعنى ذكر عبادته تعالى بعد ذكر رجوع الأمر كلّه إلى الولي عليه السلام أن المراد فاعبد الله بهذا الاعتقاد وهذه المعرفة ، لأن ذلك أفضل عبادة الله تعالى وأشرفها وأحبّها إليه ، فإنه جلّ وعلا يقبلها من العبد الآتي على ما هو عليه .

وروى الفقيه أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين ابن شاذان رحمه الله(١) في كتابه الذي جمع فيه مئة منقبة وفضيلة لأهل البيت عليهم السلام كلها من طرق العامّة بإسناده إلى الحارث وسعد بن قيس عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**أنا واردكم على الحوض وأنت يا علي الساقي والحسن الرائد والحسين الآمر وعلي بن الحسين الفارط ، ومحمد بن علي الناشر وجعفر بن محمد السائق وموسى بن جعفر محصي المحبّين والمبغضين وقامع المنافقين ، وعلي بن موسى الرضا منير المؤمنين ومحمد بن علي منزل أهل الجنّة في درجاتهم وعلي بن محمد خطيب الشيعة ومزوّجهم الحور العين ، والحسن بن علي سراج أهل الجنّة يستضيئون به والهادي**

---

(١) هو الشيخ الجليل الفقيه أبو الحسن ، محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان الكوفي . فاضل جليل ، له كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام مئة منقبة من طرق العامة ، روى عنه الكراجكي ، ويروي هو عن ابن بابويه . انظر أمل الآمل رقم ٧١٢.

شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلّا لمن يشاء ويرضى)[(١)] .

وبإسناده قال : حدثنا محمد بن عبدالله بن عمر بن الخطّاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام : (**يا علي أنا نذير أمّتي وأنت هاديها والحسن قائدها والحسين ساقيها ، وعلي بن الحسين جامعها ، ومحمد بن علي عارفها ، وجعفر بن محمد كاتبها ، وموسى بن جعفر محصيها ، وعلي بن موسى الرضا معبّرها ومُنجيها وطارد مبغضيها ومُدني مؤمنيها ، ومحمد بن علي قائمها وساقيها ، وعلي بن محمد سائِرها وعالمها والحسن بن علي الهادي ناديها ومعطيها ، والقائم الخلف ساقيها ومناشدها** : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾[(٢)])[(٣)] .

في تساوي واتحاد ذوات آل محمد عليهم السلام

أقول : ما دل عليه هذان الخبران وغيرهما مما يوهم اختصاص كلّ واحد منهم عليهم السلام بشيء من أنواع الحساب والمجازاة والأعمال ليس لعدم صلوحه لغيره وعدم إحاطته ، لأن كلّ واحد منهم يقوم بكلّ شيء لأنه الهيكل الأعلى والقلب

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب : ١ / ٢٥١، ومئة منقبة : ٢٣ المنقبة ٥، وغاية المرام للبحراني : ١ / ١٣٠ باب ١٢ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٧٥ .

(٣) الاستنصار للكراجكي : ٢٣، والصراط المستقيم للبياضي : ٢ / ١٥٠ فصل ٧، وكتاب الأربعين : ٣٥٥ .

الواسع في قوله تعالى : (**ما وسعني**[١] **أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن**)[٢] ولكن لمّا ظهروا في الهياكل المتعدِّدةِ مع أنهم شيء واحد لا كثرة فيه إلّا من جهة تغاير المكان والوقت والجهة والرتبة بنسبة بعضهم إلى بعض ، وإلّا ففي الحقيقة كما أن كمّهم وكيفهم واحد ، كذلك هذه الأربعة ، بل لو قلت مع كمال التساوي والتعادل إن كمّهم وكيفهم أيضاً مختلفان بالنسبة صدقتَ . فقد روي عن الصادق عليه السلام ، وقد سُئِل عن الأئمة عليهم السلام بعضهم أعلم من بعض فقال : (**نعم وعلمهم بالحلالِ والحرام وتفسير القرآن واحد**) .

رواها الحسن بن سليمان الحلي[٣] في مختصر بصائر سعد بن عبد الله[٤] .

---

(١) في البحار : **(لم يسعني ، وفي شجرة طوبى)** : **(لا يسعني . . . ولكن يسعني)** . . . .

(٢) بحار الأنوار : ٥٥ / ٣٩ باب ٤ العرش والكرسي ، وجامع الأسرار للآملي : ٣٨٨، وعوالي اللآلي : ٤ / ٧، وشجرة طوبى : ١ / ١٥ .

(٣) هو الشيخ عزّ الدين أبو محمّد الحسن بن سليمان بن محمّد بن خالد الحلّي المولد ، العاملي المحتد ، من تلامذة الشهيد الأوّل المستشهد سنة ٧٨٦ هـ ، كان حيّاً سنة : ٨٠٢ هـ . انظر روضات الجنّات : ٢ / ٢٩٣ ـ ٢٩٤، وأمل الآمل : ٢ / ٦٦ .

(٤) مختصر البصائر : ٤٠، وبصائر الدرجات للصفار : ٤٩٩ ح ٢، وتفسير العياشي : ١ / ١٥ ح ٤، والاختصاص للشيخ المفيد : ٢٦٧، والمحتضر للحلي : ٦، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢٥ / ٣٥٨ ح ٩ .

لا يقَعُ بين آل محمد اختلاف أصلًا لا في علم ولا اعتقاد ولا حكم

فلمّا ظهروا في الهياكل المتعدّدةِ لاختلاف المشخصات في الجملة اقتضت تلك الخصوصيّات ترجيح صفة من صفاته تقتضي الحكمة أغلبيّة ظهوره بها ، وقد يظهر بغيرها لأنَّ سائر الصفات كلّها تقتضيها تلك الخصوصيّات أيضاً ، إلّا أنّ الترجيح لأرجحية بعض المشخصات على بَعْض في الجملة وإلّا فكلّها عنده سواء ، لأنّ حكمه عليه السلام مع باقيهم عليهم السلام ليس كحكم واحد من الناس مع الباقي ، لأنّ المشخصات المقتضية فيهم للتعدّد ضعيفة جدّاً لشدّة الاتحاد بينهم ، لأنهم نور واحد وعقلهم واحد ونفسهم واحدة ، ولهذا لا يقَعُ بينهم اختلاف أصلاً لا في علم ولا اعتقاد ولا حكم ولا قول ولا عمل ولا حال من الأحوال ، وإنما يظهرون الاختلاف لحكمة يقصدونها ، وذلك لشدّة وحدتهم كالذات الواحدة هي واحدة وفعلها واحد وإنّما يتعدد الفعل ويختلف باختلاف المتعلقات والآثار بخلاف سائر الناس .

وكون بعضهم أعلم من بعض لا ينافي اتّحاد ذواتهم لأنهم في مقام التساوي شيء واحد والزيادة شيء آخر كالتسعة فإنّها عين التسعة التي في العشرة وزيادة الواحد لا توجب تغاير التِّسعتَيْنِ .

رجوع كل الخلق وحسابهم بيد آل محمد عليهم السلام

فإذا عرفتَ ما ذكرناه ظهر لك أن المراد من قوله عليه السلام : (**وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم**) ، الإياب إليهم يعني إلى كلٍّ واحد ، وكذلك الحساب لا إن المراد أن الخلق يؤوبون إلى بعض أو بعض الخلق إلى بعض وبعض إلى بعض آخر ، ولا أن حساب الخلق على بعض منهم أو بعض الخلق على بعض وبعض على بعض آخر وإن آب البعض أو الكلّ إلى بعض منهم ، أو حاسب البعض أو الكلّ بعض منهم لما قلنا في ترجيح بعض الصفات باعتبار المتعلق ، لأنّ الواحد منهم عين الكلّ والبعض نفس البعض الآخر ، وكل واحد منهم عليهم السلام علّة تامّة لجميع الخلق ، إذ لا كثرة فيهم أصلاً لأنهم نور واحد ، فلو قال : كلٌّ واحد منهم إياب الخلق إليّ وحسابهم عليَّ لكان قوله صدقاً بل حقّاً .

ثم إذا قلنا لك : إن إياب الخلق إليهم نريد به أن كلَّ فرد من جميع من سواهم من جماد ونبات وحيوان متوجّه في سيره إليهم لأنهم باب الله سبحانه ، وذلك كالأشعة من السراج ، فإن كلّ جزء متوجّه إلى الشعلة المضيئة التي هي وجه النار الغائبة التي لا تدرك وليس لها تحقّق ولا وجودٌ إلّا بذلك التوجّه ، لأنّ الشعلة التي هي وجه النار الغائبة تمد الأشعة بما به بقاؤها ، فكذلك

سائر الخلق فإنهم عليهم السلام يمدونهم بما به بقاؤهم لأنهم عليهم السلام وجه الله الغائب عن إدراك الأبصار .

حساب غير الإنسان أيضاً
بيد آل محمد صلوات الله عليهم

وكذلك إذا قلنا : إن عليهم حسابهم ، نريد أن كلّ فرد من الخلق من جماد ونبات وحيوان حسابه عليهم ، لأن تنقّلاتُه في الإياب إليهم حتّى أنّك لتحاسب نفسك عن شيء ما أو يحاسبُك مثلك كذلك ، ولو كشفت لك رأيت الذي يحاسبُك الوليّ بإذن الله الخاصّة وهو تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾(١) .

وبالجملة فهنا أسرار لا تسعها الدفاتر ولا تكاد تميّزها الخواطر .

(١) سورة ق ، الآيات : ١٦ ـ ١٨ .

قال عليه السلام :

وَفصل الخِطاب عِندَكم
وَآيات الله لَديكُم وَعَزَائِمه فِيكم

بيان معنى فصل الخطاب
الذي عند أهل البيت عليهم السلام

قال الشارح رحمه الله : **(وفصل الخطاب عندكم)** أي الخطاب الذي يفصل به بين الحق والباطل ، كما كان لأمير المؤمنين صلوات الله عليه في الوقائع والأحكام ، فإنه كان يحكم في كلِّ واقعة بخلاف حكمه في الآخرة . وروي عنهم **(أنّ لله تبارك وتعالى في كلِّ واقعة حكماً خاصّاً[1] بها)**[2] وسيجيء بعضها ، ويمكن التعميم بحيث يشمل جميع المسائل ، فإنّه كان لهم في كلِّ مسألة دليلٌ قطعيٌ يفرّق بين الحق والباطل ، كما يظهر من الأخبار .

---

(١) في بعض المصادر : (حكماً معيناً) .
(٢) الحدائق الناضرة للمحقق البحراني : ١ / ٤٥ ، وعوالي اللآلي : ٤ / ١٣٧ ح ٢٣١ ، وكتاب الأربعين : ٤٠٧ .

بيان آيات الله التي عند آل محمد عليهم السلام

(**وآيات الله لديكم**) وهي إما المعجزات التي أعطيت جميع الأنبياء عليهم السلام وغيرها التي كانت بأيديهم ويظهرونها بحسب المصالح ، أو الآيات القرآنية كما أنزلت مع تفاسيرها ومحل نزولها وناسخها ومنسوخها وغير ذلك ، أو الأعم لو لم ندخل الآيات في المعجزات ، وإلّا فكلّ آية بما فيها من الحقائق الكثيرة تدلّ على أنها من الله تعالى وعلى صدق من أرسل إليه ومن يبيّنها ، وكتب العامّة والخاصّة مشحونة بذكر معجزاتهم ، مع أن ما وصل إلينا بالنظر إلى ما لم يصل إلينا باعتبار حرق كتبنا كالقطرة بالنظر إلى البحر ، وكذا ما أظهروه بالنظر إلى ما لم يظهِرُوهُ .

معنى عزائم الله التي عند آل محمد عليهم السلام

(**وعزائمه فيكم**) أي الجد والصّبر والصدع بالحقّ ، أو كنتم تأخذون بالعزائم دون الرّخص ، أو الواجبات اللازمة غير المرخّص في تركها من الاعتقاد بإمامتهم وعصمتهم ووجوب متابعتهم وموالاتهم بالآيات والأخبار المواترة ، أو الأقسام التي أقسم الله تعالى بها كالشمس والقمر والضحى بكم ، أو لكم أو السور العزائم أو آياتها نزلت فيكم ، أو قبول الواجبات اللّازمة بمتابعتكم أو الوفاء بالمواثيق والعهود الإلهيّة في متابعتكم ، انتهى .

معاني فصل الخطاب

أقول : (فصل الخطاب) الفصل بين اثنين ، والخطاب توجيه الكلام نحو الغير للإفهام ، وقد ينقل إلى الكلام الموجّه نحو الغير .

وقيل : فصل الخطاب هو فصل الخصام بتمييز الحقّ عن الباطل ، وقيل : الكلام المفصول الّذي لا يشْتِبهُ على السَّامع .

وروي في عيون الأخبار عن الرّضا عليه السلام : **(أنّه معرفة اللُّغاتِ)**[١] .

وفي الجوامع عن عليّ عليه السلام : **(هو قول البيِّنة على المُدعي واليمين على المدّعَى عليه)**[٢] .

وفي الكشاف : وقيل للكلام البيّن : فصل بمعنى المفصول كضرب الأمير لأنّهم قالوا : كلام ملتبس[٣] .

وفي كلامه لبس ، والملتبس المختلط ، فقيل في نقيضه : فصل أي مفصول بعضه من بعض ، فمعنى فصل الخطاب البيّن من الكلام الملخّص الّذي يتبيَّنهُ من يخاطب به لا يلتبس عليه ومن

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٥١ ح ٥٤، والتفسير الصافي : ٤ / ٢٩٤.

(٢) انظر تفسير مجمع البيان : ٨ / ٣٤٩، والتبيان : ٨ / ٥٥٠.

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري : ٣ / ٣٦٥.

فصل الخطاب ، وملخّصه أن لا يخطىء صاحبه مظانّ الفصل والوصل ، فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه ، ولا يتلو قوله : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾(١) إلّا موصولاً بما بعده ولا ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ ﴾ حتّى يصله بقوله : ﴿ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(٢) ونحو ذلك .

وكذلك مظانّ العطف وتركه والإضمار والإظهار والحذف والتكرار ، وإن شئت كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور ، وأردتَ بفصلِ الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحقّ والباطل والصواب والخطأ ، وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات .

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام هو قوله : (**البيّنة على المدّعي واليمين على المدّعَى عليه**) وهو من الفصل بين الحقّ والباطل ، ويدخل فيه قول بعضهم : أمّا بعد ، لأنه يفتتح إذا تكلّم في الأمر الذي له شأن بذكر الله وتحميده ، فإذا أراد أنْ يخرج إلى الغرض المسوق إليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله : أما بعد(٣) .

ويجوز أن يراد بالخطاب القصدُ الذي ليس فيه اختصار مخلّ

---

(١) سورة الماعون ، الآية : ٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢١٦ .

(٣) انظر نهاية الإرب للنويري : ١٤ / ٥٦ .

ولا إشباع مملّ ، ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وآله : (**فصْلٌ لا نزْرٌ ولا هذْر**)(١) ، انتهى .

أقول : جميع ما نقل في معنى : (**فصل الخطاب**) صحيح عندي لا ريب فيه ، لكن له معان ظاهرة ومعان باطنة : فالظاهرة كما ذكر من الفصل بين شيئين من الكلام عند الانتقال من الكلام الأوّل إلى الثاني سواء كان بـ (**أمّا بعدُ**) وبعدُ أمْ لا .

معاني فصل الخطاب الباطنة

والباطنة على أنحاء متعدّدة منها ما روي أنه قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**البيّنة على المدّعي واليمين على المدّعى عليه**) ، فإنّ معناه يفصل بين الحقّ والباطل ، لأن المعنى على ظاهره أنّ خطاب المدّعي للمدّعى عليه بطلب ما يدّعيه وإنكار المدعى عليه لذلك متلازمان على الثبوت والنفي ، فيفصل هذا الحكم بين هذين المتلازمين وهو خطابُ كُلٍّ منهما للآخر .

وعلى أنّه معرفة اللغات أنه معرفة المراد منها ، إمّا بترجمة اللغة بلغة يفهمُها من يوجّه الخطاب إليه من لغته أو غيرها ممّا يفهمها ، أو معرفة حال ذلك الخطاب ، وهو ترجمة ذلك الخطاب بخطاب يكون صدقاً بمطابقته للواقع أوْ حقّاً بمطابقة

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي : ج ١٦ الباب ٦ ص ٢٨.

الواقع له ، سواء كان الواقِع واقعيّاً وجودّياً أو شرعيّاً ، مثلاً إنّهُ على قول أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ خطاب المدّعي طلب الشيء والمنكر ينفيه ، وحال الخطاب فيهما الصَّادق المطابق للواقع الوجودي ، أو الشّرعي هو ما يقتضي إيراد البيّنة من المدّعي لإثبات طلبه وإيقاع اليمين من المنِكر عند عدم بيّنة المدّعي لنفي دعواه ، والبيّنة المقبولة من المدّعي أو اليمين من الْمنكِرِ ترجمتا تلك الحال والحاكم هو العارف بهذه اللغات ، فإنْ توفّرت دواعي النور كان الواقعي الوجودي وإلّا كان الشرعي .

وعلى أنه فصل الخصام فالمراد به ما هو أعمّ من الدعاوى فيدخل فيه ما اختُلف فيه أنه حقّ أو باطل كما في قوله تعالى : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾(١) والمميّز للحقّ من الباطل بالحجة أو بانقطاع الباطل أو سلطانه أو بظهور الحقّ أو بقتْل القائلين بالباطل جميعاً ، وأمثْال ذلك هو فصل الخطاب المميّز بين الحقّ والباطل ، وكلّ ما كان بهم أو منهم أو عنهم ممّا أشير إلى ذكره في مقام الأبواب ، بل وما فوقه وما تحته ممّا لهم من أمر ونهي وصنع وتقدير في كُلّ شيء ، فهو من فصل الخطاب الذي عندهم ، لأنّه قولهم عن الله وبالله ، أو هو قول الله الحقّ : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾ ﴾(٢) ، أي أنّه لقولٌ هوَ

(١) سورة الحج ، الآية : ١٩.
(٢) سورة الطارق ، الآيتان : ١٣ ـ ١٤.

فصل الخطاب فإن كان بلفظ من اللفظ المعروف ، فهو الظاهر المشار إليه ، وإن كان بلفظ من اللفظ الذي لم يكن مركّباً من الحروف الهجائية ، وإنما هو من الحروف الكونيّة على أي نحو كان فهو الباطن .

وقول الشارح رحمه الله : فإنه ـ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ـ كان يحكم في كلٍّ واقعة بخلاف حكمه في الآخرة ، **مدخولٌ** ، لأنه إن أراد بقوله بخلاف مطلق المغايرة أو بعكس الحكمِ لم يصح معناه ، لأنه إن أراد بالآخرة هي الواقعة الأولى من غير اختلاف لم يصحّ مثل ذلك ، لأن هذا خلاف الصواب ، كيف وقد روي عنه عليه السلام أنه قال ما معناه : (**لو سألتني عن مسألة وسألتني عنها بعد سنة لم أحكم فيها إلّا بما حكمتُ فيها أوّلاً**)[١] ، وإن اختلفت الواقعتان ولو باختلاف موضوعها أو محمولها أو وقتها أو غير ذلك مما يوجب تغيير متعلّق الحكم ولو بشيء ما ؛ وجب تغيير الحكم ، وليس في مثل هذا عظيم أمر يصلح دليلاً لكون كلامه يفصل به الخطاب لتمييز الخطأ والصّواب ، وإن كانت جميع أحكامه كذلك ، لكن لا يقال : إنّ كلامه يفصل بين الحق والباطل لأنّ له في كلٍّ واقعة حكماً غير حكم الأخرى ، نعم يقال : إن له في كلٍّ واقعة حكماً يفصل به

---

(١) لم نعثر على هذه الرواية في المصادر المتوفرة لدينا .

بين الحق والباطل ، لا أن له حكماً فيها مخالفاً لحكمه في الأخرى .

إعطاء آل محمد عليهم السلام
الاسم الأعظم الذي لا يسعه الكون

وقول الشارح رحمه الله : في بيان قوله عليه السلام : (**وآياتُ الله لديْكم**) وكذا في قوله عليه السلام : (**وعزائمه فيكم**) صحيحٌ متينٌ ، وإن كان على ما سلكنا في هذا الشرح يكون ما ذكره ظاهريّاً ، وهذا يفهم ممّا ذكرناه مراراً ونحن نشير إلى شيء يكون أصلاً لكلامه ، وإن كنّا ذكرناه سابقاً فنقول قوله عليه السلام : (**وآياتُ الله**) يعني بها المعجزات الّتي أجراها على أيْدي أنبيائه عليهم السلام مُصدَّقَةً لدعواهُمْ والّتي لم يظهرها لأحد من الأنبياء وأجراها لهم وجعلهم يتصرّفون في الوجود كيف شاؤوا ، بل ورد عنهم عليهم السلام : (**إذا شئنا شاء الله**)(١) ، وذلك من أثر ما أتاهم الله من الاسم الأكبر الذي لا تسعه الأرضُ ولا السماءُ ، لأنّهُ هو الاسم الَّذي استوى به الرحمن على العرش فصار العرش غيباً فيه ، فأعطى ذلك الاسمُ بالله كلّ ذي حقٍّ حقّه وساق بإذْنه إلى كلّ مخلوُق رزقهُ ، وهو مقامه الأعلى الذي : (لا

---

(١) كتاب التوحيد للشيخ الصدوق : ١٥٠، ومشارق أنوار اليقين : ٢٨٤، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢٦ / ٤ ـ ٧ ح ١.

فرق بينه وبينه إلّا أنه عبدهُ وخلقه)(١) ، وهو علّة اقتضاء ذواتهم عند ميلها إلى شيء من الأشياء انفعاله بما شاءت كيف شاءت ، وإن كان خارقاً للعادة ، لأن الجاري على العادة إنّما تسهّل صدوره على النفوس لأنسِها بوقوعه بتوفّر أسبابه ، والخارق للعادة إنّما استصعبت النفوس صدوره لعدم إمكان أسْبَابِه عادةً ، فإذا كانت الذاتُ كاملةً بقابليّتها أو بمُتَمّم لاقتضائها سببيّة ذلك بحيث تكون بما فيها تامّةً للعليّة الموجبة لصدوره كان وقوع ذلك الشيء من المعتاد ، ودلّ وقوعه على كمال مُقتضى ذلك كمالاً خارجاً عن أبناء ذلك النوع ، وعلى أن ذلك لو كان من نفس ذلك المقتضى لما كان من أبناء ذلك النوع ؛ لعدم تجويز وقوع مثل ذلك مِنْ شخص من أبناء ذلك النوع .

فلما وقع من ذلك الشخص أمرٌ خارِق لا يمكنُ وقوعُه من مثله من أبناء جنسِه دلّ على أنّ ذلك ليس من فعله بنفسِه ، وإنّما هو من فعل الله سبحانه تصديقاً لذلك الشخص فيما يدَّعيه ، لأنه

(١) قال عليه السلام : **(أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلّا أنت)** مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢، ومصباح المتهجد : ٨٠٣، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤.

سبحانه إذا أراد من عباده شيئاً من التكاليف لا بُدَّ من تعريفهم ، ولا يمكن على مقتضى الحكمة في الخلق إلّا بواسطة من هو من جنسهم ، ولولا ذلك الأمر الخارق للعادة لما حصل فرق بين المحق والمبطل ولا يجوز إجراؤه على يد المبطل ، لأن ذلك تفويت للغرض المطلوب ، وذلك الكمال المقتضي لما ذكر لو جاز أن يوضع في محلٍّ لا يكون صالحاً له لكانت أفعاله جارية على خلاف الحكمة ، ويلزم منه بطلان التكاليف والنظام ، بل يجب أن يكون المحلّ مجانساً للحال كما قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾(١) فآيات الله التي هي المعجزات أظهرها بِهِمْ لأنبيائه عليهم السلام لتصديقهم في إظهار أمر ولايتهم ، أوْ لهم لإعلاء كلمتهم وتأسيس مدائحهم الّتي تُتلى بألْسِنَةِ أعمال الخلائق وحركات أجسامهم ونفوسهم وعقولهم بنشر الثناء عليهم ، فتكون لديهم لأنّها صفاتهم وآثار أفعالهم ، بل مظاهرهم وصور أفعالهم وأمثالهم وهي آياتهم وصورهم .

آيات الله ظهرت بآل محمد للأنبياء عليهم السلام

قال علي عليه السلام في بيان معرفته بالنورانية بعد كلام طويل : (**وصار محمّد صاحب الجمع ، وصرتُ أنا صاحب النشر وصار محمد صاحب الجنّة ، وصرتُ أنا صاحب النار أقول**

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٤.

لها خذي هذا [وَذَري هذا[1]] ، وصار محمد صاحب الرجفة وصرتُ أنا صاحب العدّة وأنا صاحب اللوح المحفوظ ألهمني الله عزّ وجلّ علم ما فيه ، نعم يا سلمان ويا جُنْدَب وصار محمد يس والقرآن الحكيم ونُ والقلم و : ﴿ طه ۝ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝ ﴾[2] وصار محمد صاحب الدلالات وصرتُ أنا صاحب الآيات ، وصار محمد خاتم النبيين وصرتُ أنا خاتم الوصيّين ، وأنا الصراط المستقيم وأنا النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ولا أحد اختلف إلّا في ولايتي) إلى أن قال : (يا سلمان ويا جندب) .

قالا : لبيك يا أمير المؤمنين .

قال عليه السلام : (أنا الذي حملتُ نوحاً في السفينة بأمر ربّي ، وأنا الذي أخرجتُ يونس من بطن الحوت بإذن ربي ، وأنا الذي جاوزتُ موسى بن عمران بإذن ربّي ، وأنا الذي أخرجتُ إبراهيم من النار بإذْن ربّي) إلى أن قال : (وأنا عذاب يوم الظلّة ، وأنا المنادي من مكان قريب قد سمعها الثقلان الجن والإنس ، وفهمه قوم أنّي لأُسْمِعُ كلَّ قوم الجبّارين والمنافقين بلغاتهم ، وأنا الخضر عالم موسى ، وأنا معلّم سليمان وداود ، وأنا ذو القرنين)

---

(١) زيادة من نسخة أخرى .
(٢) سورة طه ، الآيتان : ١ ـ ٢ .

إلى أن قال : (وأنا تكلّمت على لسان عيسى ابن مريم في المهد ، وأنا آدم وأنا نوح ، وأنا إبراهيم ، وأنا موسى ، وأنا عيسى ، وأنا محمّد ، انتقلتُ في الصور كيف أشاء من رآني فقد رآهم ، ومن رآهم فقد رآني ، ولو ظهرتُ للناس في صورة واحدة لهلك فيَّ الناس ، وقالوا : هو لا يزول ولا يتغيّر ، وإنّما أنا عبد من عباد الله ، لا تسمّونا أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم ، فإنكم لم تبلغوا كنه ما جعله الله لنا ولا مِعشار العشر ، لأنّا آياتُ الله ودلائله وحجج الله وخلفاؤه ، وأمناء الله وأئمّتهُ ، ووجه الله وعين الله ولسان الله ، بنا يعذّب الله عباده وبنا يثيبُ ، ومن بين خلقه طَهّرنا واختارنا واصْطفانا ، ولو قال قائل : لِمَ وكيف وفِيمَ لكفر ، لأنه لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون ، يا سلمان ويا جندب) .

قالا : لبيّك يا أمير المؤمنين .

قال عليه السلام : (من آمن بما قلتُ وصدّق بما بيّنتُ وفسّرْتُ وشرحتُ وأوضحتُ ونوّرتُ وبرهنتُ ، فهو مؤمن ممتحنٌ امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام ، وهو عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل ، ومَن شك وعَنِد وجحد ووقف وتحيّر وارتاب فهو مقصّر وناصب . يا سلمان ويا جندب) .

قالا : لبيّك يا أمير المؤمنين .

قال عليه السلام : (أنا أحيي وأميتُ بإذن ربّي ، وأنا أنبّئكم

بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم بإذن ربّي ، وأنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمة من أولادي عليهم السلام يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبّوا وأرادوا لأنا كلّنا واحد ، أوّلنا محمد وآخرنا محمّد وأوسطنا محمد وكلّنا محمد ، فلا تفرقوا بيننا فإنا نظهر في كلّ زمان ووقت وأوان في أي صورة شئنا بإذن الله عزّ وجلّ كنا ، ونحن إذا شئنا شاء الله وإذا كرهنا كره الله ، الويل كلُّ الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيّتنا وما أعطانا الله ربّنا ، لأنَّ من أنكر شيئاً ممّا أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عزّ وجلّ)(١) الحديث .

وقول الشارح رحمه الله : أو الآيات القرآنيّة ، لا يريد (بأو) الترديد بل المراد به معنى العَطْف وكونها عندهم أنّ تفاسيرها المتعددة من ظاهر وظاهرِ ظاهر إلى سبعة ، ومن باطن وباطنِ باطن إلى سبعة ، ومن تأويل وباطن كذلك ، وما يراد منها من أمر ونهي ودعاء ، وترغيب وترهيب ، وقصص وأمثال وأخبار ، وحدّ ومطلع وعبارة وإشارة ، وتلويح وتصريح وإيماء ، ومجمل ومبين ، وعام وخاصّ ، وناسخ ومنسوخ ، وماض ومستقبل ، وشيء لشيء وشيء من شيء ، وشيء إلى شيء ، وشيء في شيء ، وشيء بشيء ، وشيء بدل شيء ، وحقيقة ومجاز ،

---

(١) كتاب التوحيد للصدوق : ١٥٠، ومشارق أنوار اليقين : ٢٨٤، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٤ ـ ٧ ح ١، وإلزام الناصب : ١ / ٣٤.

وحقيقة بعد حقيقة ، ومجاز بعد مجاز ، ومجاز بعد حقيقة ، وحقيقة بعد مجاز ، ومحكم وظاهر ومتشابه ومرجوح ومتساوي ، وإبهام وإيهام ، واختبار وتعمية وفتنة ومخادعة ، وغير ذلك مما اشتملت عليه آيات القرآن عندهم ، لأن القرآن وجه الفعل في إيجاد الأشياء بخلق وجعل وتقدير .

وفي رواية العياشي[(١)] بإسناده عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام : (**ظهر القرآن الذين نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم**)[(٢)] .

بيان معنى ظهر القرآن الكريم وبطنه

أقول : لهذا الحديث الشريف ظاهر وباطن فالظاهر في قوله : (**ظهر القرآن**) هو أن معناه أن الظاهر حكم النزول كما نزلت : ﴿ **إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[(٣)] في تحريم هذه الأشياء ، والباطن فيها

---

(١) هو المحدث الجليل أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي ، توفي سنة ٣٢٠ هـ وكان معاصراً للشيخ الكليني . وعياشي : نسبة إلى عياش بن مالك بن ميثم بن تيم بن ثعلبة بن عكابة . انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

(٢) تفسير العياشي : ١ / ١١ ح ٤، وبحار الأنوار : ٨٩ / ٨٣ ح ١٤، ومعاني الأخبار : ١٥٩ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٩٠ .

أنه سبحانه نهى عن اتّباع رجل أعرابي وثان مثله وثالث ورابع وموالاتهم وحرّمها على كلّ مسلم ، وَعَلَّلَ ذلك بقوله : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴾ لمحمد وأهل بيته عليه وعليهم السلام ﴿ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[1] محمد صلى الله عليه وآله كما قال تعالى : ﴿ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا ﴾[2] ﴿ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾[3] ولاية علي عليه السلام : ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾[4].

والظاهر في قوله عليه السلام : (**وبطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم**) هو أنّه إذا ذكر سبحانه قوم شعيب مثلاً وأنهم عذّبوا بعذاب يوم الظلّة ، لأنهم يبخسون المكيال يريد بهم من بَخِسَ المكيال من هذه الأمّة وأنهم يُعذبون بعذاب يوم الظلّة ، بمعنى أنه لا يموت شخص من هذه الأمة كان يبخس في الكيل وهو غير تائب توبة نصوحاً إلّا بعذاب يوم الظلة ، وإن لم يشاهده أهل

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٩١.

(٢) سورة الطلاق ، الآيتان : ١٠ ـ ١١. قال تعالى : ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ﴾ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٩١.

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٤٥.

الدنيا لحكم قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾(١) . هذا ظاهر ما أراد من هذا البطن .

وأمّا باطنه : وهو ما يدلّ عليه فهو من معناه ومن دلالاته ما ذكرنا من بعض معاني ألفاظه الأحد والعشرين التفسير الدائرة على أمور ذكرنا منها ستّة وأربعين ، يعني أنّهم يعملون بمثل قوابلهم أي بنفس قوابلهم لأثر القرآن حيث كانت عنه مقبولاتهم ، لأنّه وجه الفعل ومقبولاتهم أثره ، لأنّ الفعل وإن كانت شيئيّة المفعول من شيئيّته إلّا أنه لاضمحلاله في ظهور الفاعل به وظهور المفعول به كأنه أمر اعتباري بالنسبة إلى توهّم الأوهام وإلى ما يظهر في لفظ معنى التكوين إذا قال : ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾(٢) فإنّ فاعل أمر الفاعل هو المكوَّن ، لأن ضمير (**كن**) يعود إليه وإن كان (**كن**) أمراً لله تعالى فهو ذو التحقّق والظهور في التكوُّن عند خفاء التكوين لشدّة البساطة والمغايرة لآثاره ، فلا تدركه لأنه إنّما يظهرُ بها ، بل لا يكاد يعرف له تحقّق إلّا بها ، وإن كان في الواقع لا تحقّقَ لها إلّا به ، بل إنّما هي عبارة عن ظهوره فهي تأكيدٌ له ، كمثل ضرْباً فإنّه تأكيدٌ لضَرَبَ فحيثُ كانت علّة مدركيّته صحّ أن تكون باطنه كأنَّهُ بدُونها اعتبارِيّ ، أو أنّ تبيانه لكونها عاملة بمثل أعمالها أو بأعمالها باطنٌ لتبيانه ما ذكر ، أو لأنَّ كون باطن إرادةِ

---

(١) سورة طه ، الآية : ١٥ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١١٧ .

الأوّلين بالذكر هو إرادةُ مَنْ عَمِلَ عملهم من هذه الأمّةِ ، أو أنّ إيجاد هذه الأمّة باطنُ إيجاد الأوّلينَ ممن هو على سننهم ، أوْ أن ذكرهم باطنُ ذكر الأوّلين كذلك ، أو أنّ المقصود هؤلاء بالذاتِ وأولئك إنّما قصدوا بالعرض : إمّا لأن هؤلاء المقصودون بالخطاب والإنذار والتبشير وذكر أولئك على جهة التمثيل كما ذكرنا بالعرض ، أو من جهة أنّ هؤلاء في الخير والشر أصل أولئك .

وممّا يشير إلى بعض ما ذكرنا ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**نزل القرآن بإيّاك أعني واسمعي يا جارة**)(١) .

وعنه عليه السلام قال : (**ما عاتب الله فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله : ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾(٢) عنى بذلك غيره**)(٣) .

تأويل ما يدل على ركون النبي صلوات الله عليه للظالمين

أقول : ورد في هذه الآية أخبار كثيرة بعضها يدلّ على أن المراد به النبي صلى الله عليه وآله وبعضها المراد به غيره ، والكلّ

---

(١) الكافي للكليني : ١ / ٦٣١ ح ١٤، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٨٠، والاحتجاج : ٢ / ٢٢٢.

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٧٤.

(٣) تفسير العياشي : ١ / ١٠ ح ٥، الكافي : ٢ / ٦٣١ / ١٤، وبحار الأنوار : ٨٩ / ٣٨٣ ح ١٨.

له وجه ، وتفصيل ذلك يطول ، ولكن أشير إلى قليل منه ، يعرف المراد بالتعريف منه أنه صلى الله عليه وآله عنى بذلك لرفع التهمة عنه بأنه مفتر ، إذ لو كان مفترياً لما تهدّد نفسه وعاتبها ، وليدل على أنه عبد مأمور ، أو على فرض المسألة : لو لم نجعلك معصوماً لوقع ذلك منك ، أو لبيان وجه معذوريته فيما يفعل من أوامر الله ، أو في خصوص أمر الولاية ، أو فرض ذلك فِتنة لمن يتّهمه لينطق بما أضمر ، أو لبيان حكم العبودية عند الربوبيّة ، ولهذا نُقل في مجمع البيان قيل : لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله : (**اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً**)[1] وما أشبه ذلك ، ومنه أنه لم يعن بذلك ، وإنما هو من باب : (**إيّاك أعني واسمعي يا جارة**) ، كما روي .

وفي هذا إشكال : وهو أن ظاهر هذه الرواية كما تقدّم أنه إنّما عاتبَ غيره ممن هو من المذمومين ، وعلى هذا كيف يصح أنه ثبّته الله ، لأن ذلك الغير ممن خذله الله حتى تولّى غير ولي الله ، ويمكن أن يراد بهذا الغير سائر المؤمنين من الممدوحين بل الأنبياء عليهم السلام كما دلّت عليه النصوص ، وهذا الركون القليل الصادق بمجرد الميل والالتفات لا ينافي العصمة ، كما دلّت عليه النصوص في ابتلاء الأنبياء بتردّدهم أو توقّفهم في الولاية ، وبيان

---

(١) مصباح المتهجد : ١٠٤، وبحار الأنوار : ١٨ / ٢٠٤، وتفسير التبيان للطوسي : ٦ / ٥٠٧، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ١٩٩ ح ٣٦٧.

هذا التوقف قد أشرنا إليه فيما تقدّم بما لا ينافي العصمة بوجه ما ، لأنّه في الحقيقة التفاتٌ مجرّد أو تنبّهٌ في التفهّم أو باقتضاء البشريّة أو مطلق القصور كما ورد : (**إنّ العقل ما أكمله الله إلّا فيمن يحبّ**)(١) وهو محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله .

ومنه أنّ المعني بذلك هو النبي صلى الله عليه وآله بسبب ما ضُمّ إليه من محبّيهم وشيعتهم كما قيل : إنّما نسي آدم عليه السلام حين عهد الله لما في صلبه من الذرّية الّذين شأنهم النسيان أو يقع منهم النسيان ، وكذلك لمّا رأى ذريّته في الذرّ ورأى ابنه داود عليه السلام قصير العمر عمره أربعون سنة واستقلّه ووهبه من عمره ستّين سنة وكُتِبَ عليه كتاب بذلك وشهد عليه فيه جبرائيل وميكائيل ، فلمّا حضرته الوفاة قال : قد بقي من عمري ستّون سنة ، قالوا : أنت وهبتها داود ، فأنكر ذلك وشهد عليه جبرائيل وميكائيل فقبض روحه ملك الموت(٢) ، فإنكارُهُ لما في صلبه من ذرّ المنكرين ، فلمّا تحمّل صلى الله عليه وآله تقصيرات شيعة أهل بيته ، وفيهم من كاد يركن إلى الذين ظلموا آل محمد حقّهم لما فيه من اللطخ ، لولا أن ثبّته الله ، فخوطب صلى الله عليه وآله بحالهم لتحمّله عنهم أو عُنوُا بخطابه لانضمامهم إليه كذلك .

---

(١) انظر مستدرك سفينة البحار : ٧ / ٣١٦ باب حقيقة العقل .

(٢) أصول الكافي للكليني : ٧ / ٣٧٩ ح ١ ، وعلل الشرائع للصدوق : ٢ / ٥٥٣ باب ٣٤٢ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٤ / ١٠٢ ح ١٥ .

في بيان معنى ظهر وبطن القرآن

وعن الفضيل بن يسار قال : سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية : (**ما في القرآن آية إلّا ولها ظهر وبطنٌ وما فيه حرف إلّا وله حدّ ولكلّ حدٍّ مطّلع**) ما يعني بقوله : (**ظهر وبطن ؟**) قال : (**ظَهره تنزيله وبطنه تأويله منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعدُ يجري كما يجري الشمس والقمر كلما جاء منه وقع ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ ﴾[(١)] نحن نعلمه**)[(٢)] .

أقول : البطن الذي هو تأويله منه ما مضى أي وقع تأويله ، والمراد ما ظهر في هذا العالم من المفعولات والأحكام وما وجد في الاعتقادات ، كما في تفسير قوله تعالى : ﴿ **كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ** ﴾[(٣)] فإن من باطنه أنّ كلّ شيء ضالٌّ باطلٌ دينه إلّا وجهه وهو محمد وآله الطّاهرون صلى الله عليه وآله وشيعتهم ، فمعنى الهلاك هلاكُ الدين ، أو أنّ المراد منه كلّ شيء ميت أوْ فانٍ إلّا وجه محمد وآله صلى الله عليه وآله فإنّهم باقون ، إن ماتوا لم يموتوا وإن قُتِلوا لم يُقتلُوا[(٤)] .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٧.

(٢) بصائر الدرجات : ٢١٦ ح ٧، وبحار الأنوار : ٨٩ / ٩٧ ح ٦٤، والتفسير الصافي : ١ / ٢٩ المقدمة الرابعة ، وتفسير الميزان : ١ / ٤٢ .

(٣) سورة القصص ، الآية : ٨٨.

(٤) قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد كلام طويل : (**أنا كما قال لي رسول الله** =

ولقد روي في قوله تعالى : ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾(١) وما معناه : (**أنّه إذا نفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق مات كلّ ذي روح وبطلت كلُّ حركة وبقيت الأفلاك ساكنة عاطلة أربع مئة سنة ، فينادي الجبّار جلّ جلاله : يا أرض أين ساكنوكِ أين المتكبرون أين الجبّارون أين من أكل رزقي وعبد غيري أين الجبّارون أين الذين ادَّعوا معي إلهاً آخر ؟ ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ فلا يجيبُه أحد ، فيردّ على نفسه فيقول : ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾**)(٢) .

= **صلى الله عليه وآله : أنت يا علي ذو قرنيها وكلا طرفيها ولكن لك الآخرة والأولى ، يا سلمان إنّ ميّتنا إذا مات لم يمت ، ومقتولنا إذا قتل لم يقتل ، وغائبنا إذا غاب لم يغب ، ولا يقاس بنا أحدٌ من الناس ، أنا تكلّمت على لسان عيسى في المهد ، أنا نوح ، أنا إبراهيم ، أنا صاحب الناقة ، أنا صاحب الرجعة ، أنا الزلزلة ، أنا اللوح المحفوظ**) مشارق أنوار اليقين : ٢٥٧، وباختصار في عيون الحكم والمواعظ : ١٦٧ .

(١) سورة غافر ، الآية : ١٦ .

(٢) عن عبيد بن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الله الخلق ، ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء الدنيا وأضعاف ذلك ، ثمّ أمات أهل سماء الدنيا ثمّ لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء الدنيا وأضعاف ذلك ، ثمّ أمات أهل السماء الثانية ثمّ لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية وأضعاف ذلك ، ثمّ أمات أهل السماء الثالثة ، ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء الدنيا والسماء الثانية والثالثة ، وأضعاف ذلك ، في كلّ سماء مثل ذلك** =

وروي : (**ثم تنطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه فيقولون : لله الواحد القهّار**)(١) .

وروي عنهم عليهم السلام ما معناه : (**نحن السّائلون ونحن المجيبون**)(٢) . وهذا ونحوه مما وجد في الاعتقادات من البطن .

= **وأضعاف ذلك ، ثمّ أمات ميكائيل ثمّ لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ، ثم أمات جبرئيل عليه السلام ثمّ لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ، ثمّ أمات إسرافيل عليه السلام . ثمّ لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ، ثمّ أمات ملك الموت ثمّ لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ، ثمّ يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ ؟ فيردّ الله على نفسه : ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ أين الجبارون ؟ وأين المتكبرون ؟ وأين الذين ادّعوا معي إلهاً آخر ؟ أين المتكبرون ونخوتهم ؟ ثمّ يبعث الخلق**) ، قال عبيد بن زرارة : فقلت : إنّ هذا الأمر كله يطول بذلك ؟ فقال : (**أرأيت ما كان هل علمت به ؟**) فقلت : لا ، قال : (**فكذلك هذا**) تفسير نور الثقلين : ٤ / ٣٨٩ ح ٦٤ ، وتفسير القمّيّ : ٢ / ٢٥٦ ، وانظر تفسير جوامع الجامع للطبرسي : ٣ / ٢٣٩ .

(١) توحيد الصدوق باب تفسير حروف المعجم (٣٢) ح ١ وهو مروي عن الإمام الرضا عليه السلام ، ونور البراهين للجزائري : ٢ / ١٠ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥١٤ ح ٢٥ .

(٢) عن الوشاء قال : سألت الرضا عليه السلام فقلت له : جعلت فداك ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٤٣]؟ فقال : (**نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون ، قلت : فأنتم المسؤولون ونحن السائلون ؟ قال : نعم ، قلت : حقاً علينا أن نسألكم ؟ قال : نعم ، قلت : حقاً عليكم أن تجيبونا ؟ قال : لا ذاك إلينا إن شئنا فعلنا وإن شئنا لم نفعل ، أما تسمع قول الله تبارك وتعالى : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾** [ص : ٣٩]) أصول الكافي : ١ / ٢١٠ ح ٣ .

وأمّا ما لم يكن بعدُ من الحوادِث والأحكام فمنه ما ينزل محتومه على إمام العصر عليه السلام في ليالي القدر ، وفي الوقت بعد الوقت والساعة بعد الساعة .

وأمّا ما كان من الاعتقادات فأكثره لم يظهر في أهل الدنيا إلى أن يقوم القائم عليه السلام عجّل الله فرجه ، لأنّ الناس لا يطيقونه فإذا قام عليه السلام وأشرقت الأرض بنور ربّها استنارت قلوبهم واحتملوه .

ومنه ما رواه محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث جابلقا وجابرسا[1] إلى أن قال عليه السلام : (**يَتْلُونَ كتاب**

---

(١) قال أمير المؤمنين في حديث طويل فيه تعداد خلق الله تعالى : (. . . **ثم أراد الله أن يفرقهم فرقتين فجعل فرقة عند مطلع الشمس من وراء البحر وكوّن لهم مدينة أنشأها تسمى جابرسا طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف فرسخ وكوّن عليها سوراً من حديد يقطع الأرض إلى السماء ثم أسكنهم فيها . وأسكن الفرقة الأخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر وكوّن لهم مدينة أنشأها تسمى جابلقا طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف فرسخ ، وكوّن لهم سوراً من حديد يقطع الأرض إلى السماء . وأسكن الفرقة الأخرى فيها لا يعلم أهل جابرسا بموضع أهل جابلقا ، ولا يعلم أهل جابلقا بموضع أهل جابرسا ، ولا يعلم بهم أوساط الأرضين من الجن والنسناس . فكانت الشمس تطلع على أهل أوساط الأرضين من الجن والنسناس فينتفعون بحرّها ويستضيئون بنورها ، ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها أهل جابلقا إذا غربت ، ولا يعلم بها أهل جابرسا إذا طلعت لأنها تطلع من دون جابرسا وتغرب من دون جابلقا**) . فقيل : يا أمير المؤمنين فكيف يبصرون ويحيون وكيف يأكلون ويشربون وليس تطلع الشمس عليهم ؟ . فقال عليه السلام :=

الله عزّ وجلّ كما علّمناهُمْ وأنَّ ما في تعلُّمِهم ما لَو تُلِيَ على الناسِ لكفروا به ولأنكروهُ)(1) انتهى .

أقول : والحدّ الحكم والمطّلع ـ بتشديد الطّاء وفتح اللّام ـ محلّ الاطّلاع من موضع عال يعني مصعداً يصعَد إليه مَنْ عَلِمَهُ .

وعنه عليه السلام : (**إنّ للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطناً إلى سبعة أبطن**)(2) .

= (**إنهم يستضيئون بنور الله فهم في أشد ضوء من نور الشمس ، ولا يرون أنّ الله خلق شمساً ، ولا قمراً ولا نجوماً ، ولا كواكب ، ولا يعرفون شيئاً غيره**) . فقيل : يا أمير المؤمنين فأين إبليس عنهم؟ قال : (**لا يعرفون إبليس ، ولا سمعوا بذكره لا يعرفون إلّا الله وحده لا شريك له ، لم يكتسب أحد منهم قط خطيئة ولم يقترف إثماً لا يسقمون ، ولا يهرمون ، ولا يموتون إلى يوم القيامة يعبدون الله لا يفترون الليل والنهار عندهم سواء**) بحار الأنوار للمجلسي : ٥٤ / ٣٢٢، وقصص الأنبياء ، الآية : ٣٩.

(١) بصائر الدرجات : ٥١١ ح ٤، والمحتضر للحلي : ١٨٥ ح ٢٢٣، ومختصر البصائر : ١٠. والحديث طويل وفيه من مختصر البصائر : (**يتلون كتاب الله تعالى كما علّمناهم ، وإنّ فيما نعلّمهم ما لو تُلي على الناس لكفروا به ولأنكروه ، يسألونا عن الشيء إذا ورد عليهم من القرآن لا يعرفونه ، فإذا أخبرناهم به انشرحت صدورهم لما يستمعون منّا ، وسألوا لنا البقاء وأن لا يفقدونا ، ويعلمون أنّ المنّة من الله عليهم فيما نعلّمهم عظيمة ، ولهم خرجة مع الإمام إذا قام ، يسبقون فيها أصحاب السلاح ، ويدعون الله تعالى أن يجعلهم ممّن ينتصر بهم لدينه**) . وانظر مدينة المعاجز للبحراني : ٦ / ٢٤ ح ١٨٢١ وتبصرة الولي : ٢٥٩ ح ٩٧ والبرهان : ١ / ٤٨ ح ١٤، والبحار : ٥٧ / ٣٣٢ ح ١٧، وفي إثبات الهداة : ٣ / ٥٢٢ ح ٤٠٥.

(٢) عوالي اللآلي : ٤ / ١٠٧ ح ١٥٩، وتفسير الصافي : ١ / ٣١.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : **(ما من آية إلّا ولها أربعة معان ظاهر وباطن وحدّ ومطّلع فالظاهر التلاوة والباطن الفهم والحدّ هو أحكام الحلال والحرام والمطّلع هو مراد الله من العبد بها)**(١) .

ومن طريق العامّة عن الصادق عليه السلام أنه قال : **(كتاب الله على أربعة أشياء العبارة والإشارة واللطائف والحقائق ، فالعبارة للعوام والإشارة للخواصّ واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء)**(٢) .

في أنّ كلّ شيء بيانه في القرآن

والحاصل : أنّ كلّ شيء بيانه بكلّ إرادة في القرآن قال الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾(٣) فقول الشارح رحمه الله : **(فكلّ آية بما فيها من الحقائق الكثيرة)** ، إلخ ، يراد منه ما أشرنا إليه وكلّ ذلك عندهم ، أو المراد بالآيات ما أودعه الله سبحانه في سائر خلقه من الأمثال التي ضربها للخلق

---

(١) التفسير الصافي : ١ / ٣١، وتفسير الميزان : ٣ / ٧٣.

(٢) عوالي اللآلي : ٤ / ١٠٥ ح ١٥٥، وبحار الأنوار : ٧٥ / ٢٧٨ ح ١١٣، وشرح إحقاق الحق للمرعشي : ١٩ / ٥٢٠.

(٣) سورة يوسف ، الآية : ١١١.

ممّا فيه اعتبارهم وتعليمهم وتعريفهم وجميع ما يراد منهم ممّا نصبها آية مبيّنةً مبصرةً في الآفاق وفي أنفس الخلق ، كما قال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴾(١) ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾(٢) ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾(٣) ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾(٤) .

وكل ذلك لديهم إمّا بمعنى أنهم العالمون الذين يعقلونها ، أو أنّها ضُرِبَتْ لهم أو أنها صدرَتْ عنهم أو أنها آياتهم ، أوْ أنّها آيات محامدهم والثناء عليهم ، أو أنها من صفاتهم وآياتهم ، أو أنّهم المُعرِّفون بها والدّالّون عليها أو المُورِدُون حياض الانتفاع بها والذائدون عَنْها ، أوْ أنّها هُمْ وكونها لديهم ، لأن الشيء عند نفسه ما دام هو إيّاه ويتقوّم بنفسه ويمسكه الله به ، فهو لدى نفسه ما شهدها وإذا فقدها لم يكن لدى نفسه ولو في الوجدان .

وقول الشارح رحمه الله : في : (وعزائمه فيكم) صحيحٌ مليحٌ ولكن في بعضه إجمال يحتاج إلى تفصيل ، وفي بعضه

---

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٣ .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ١٠٥ .

(٣) سورة إبراهيم ، الآية : ٤٥ .

(٤) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

تسامح واقتصار ، والكلام في كلٍّ كلمة يطول به المسلك زيادة عمّا سلكناه ، فنقتصر في ما ذكر على ما ذكر .

في بيان بعض معاني عزائم الله تعالى

بقي حرف أغفله كما هي عادته أو مبلغهُ ، وهو أنه من معاني العزائم هُنَا أحْتامُهُ في الأكوان بماضي مشيّته ونافذ حكمه فيما كان وما يكون ، مما انطوت عليه خزائن عرشه من الخلق والرّزقِ والموت والحياة بمقتضى أعمالهم الشرعيّة والكونيّة ، وإلْزامُهُ في الأحكام التشريعيّة ، وهي ما توعّد على تركها بالعقاب لا أنّها ما قابل الرخص كما يظهر من عبارة الشارح على بعض وجوهه ، إذ من الرخص ما يكون عزيمة كالقصر للمسافر بل كلّ رخصة نصّ الله عليها فقد عزم بها إلّا ما أخرجها بدليل مَن نصّ في كتاب أو سُنّة أو دليل عقلي قطعي أو إجماع ، ولذا روي عن النبي صلى الله عليه وآله : (**إنّ الله يحبّ أن يُؤخَذَ برُخَصِهِ كما يحبّ أن يؤخذ بعزائمه ـ أو قال : بفرائضه ـ فخذوا برُخص الله ولا تشدّدُوا على أنفسكم ، إن بني إسرائيل لمّا شدّدوا على أنفسهم شدّد الله عليهم**)[1] .

---

(١) باختصار في تفسير نور الثقلين : ١ / ٨٩ ح ٢٤٣، وبحار الأنوار : ٦٦ / ٣٦٠، ووسائل الشيعة : ١ / ١٠٨ ح ٢٦٣.

بيان الأمور التي لا تجري فيها عزائم الله سبحانه ظاهراً

أقول : والتشديد منهم ترك الرخص ومنه تعالى إيجاب الأخذ بها ، أو دليل لإيجاب الأخذ بها ، فالعزيمة الإلزام بالحكم سواء كان للاقتضاء أو الوضع أو بالرخص ، وسواء كان مطابقاً للواقعي الوجودي المتحد أو الواقعي التشريعي المتعدّد .

وأمّا ما كان مطابقاً للاعتقاد مطلقاً أو الرّاجح أو الظَّنّ أو الشك أو الوهم أو المرجوح أو الريب أو الوسوسة أو النجوى أو السفسطة فعلى الظاهر أنّ العزيمة لا تنزل لاقتضاء شيء منها ، لأنّها على الظّاهر لا حقائق لما تعَلَّقَتْ به في الواقع وإن دارت بين ثابت وغيره .

أمّا الاعتقاد فإن كان عن علم كان علماً وإلّا فهو دعوى علم وإن طابق الواقع عن غير علم أو لم يطابق ، وهو معنى الإطلاق في عبارتنا فلا متعلّق لها ظاهراً .

وأمّا الراجح والظن فإن كانا ممن له الاستيضاح فهما علم لا أنهما ظاهر أو ظنّ قائمان مقام العلم على ما حقّقناه في (**الفوائد**) التي كتبناها في أصول الفقه ، وإلّا فلم يتحقّق متعلقهما تحققاً متعيّناً يصلح لإنزال العزيمة ، والفرق بينهما مع اشتراكهما في الرجحان : إن الراجح هو ما تظهر أمارات تحقّقه في نفسه بنفسه وانتفاء الطرف المقابل له ، والظنّ تظهر أمارات تحقّقه وانتفاء

الطرف المقابل له في نفس الظانّ أو من خارج غير جهة المظنون .

وأمّا الشك فهو تردّد النظر في الطرفين وانتقاله من واحد إلى الآخر قبل استقراره ، وإن قوي ميله إلى أحدهما دون الآخر ما لم يكن ذلك الميل سبباً لزهده في ذلك ، لأن مجرّد الميل لا يخرجه عن التساوي في الجملة وما هذا شأنه لم يستقرّ له متعلّق يستقرّ فيه ، فلا يقتضي الحكمة إنزال العزيمة في مثل ذلك ولو فسّرناه بقول من جعل الشك عدم تحقّق شيء أو نفيه لكان عدم التحقق أولى .

وأمّا الوهم وهو الطرف المرجوح من الظنّ والمرجوح وهو الطرف المرجوح من الراجح فأولى بعدم التحقق المقتضي لعدم تعلّق العزيمة .

وأمّا الريب وهو احتمال الطرف المقابل للطرف المتحقّق باستقرار النظر القلبي واطمئنانه عليه ، ولا تحقّق في متعلّقه إذا كان الطرف المتحقق عن علم أو لاحقاً بالعلم ، كظن المستوضح بأدلّة الحق وترجيحه ، ولو كان الطرف المتحقّق عن اعتقاد بغير علم أو عن علم وأنس نظره بذلك الريب فهو أوّل مبادىء الشّك ولا يزيد في كلّ أحواله عن الشك ، وفي الحديث النبوي عنه صلى الله عليه وآله : (**لا ترتابوا فتشكّوا ولا تشكّوا فتكفروا**)(١) .

---

(١) الكافي للكليني : ١ / ٤٥ ح ٦، وتحف العقول : ١٥٠ خطبة الديباج .

وأمّا الوسوسة فهو أن يلتفت النظر إلى الطرف المقابل للحقّ أو إلى ما نُهي عن الالتفات إليه غير مريد للالتفات ولا مُحِبّاً له ، وإنّما ذلك لأنه عوَّد نفسَهُ بالالتفات إلى مثل ذلك من خدع الشّيطان بواسطة الغفلة عن ذكر الله تعالى ، فتبعثُ النفس نظرها إلى ذلك بما تعوّدته مما علّمها الشيطان ، وعلامة هذا أنه إذا وقع ذلك منه تضجّر وتأوّهَ وتألّم لأنه لا يحبّ وقوعه منه ، ولهذا قال صلى الله عليه وآله لمن وقع منه ذلك التأوّه لأجل ما وقع منه : (**ذلك محض الإيمان**) ، ومتعلّق هذا أيضاً كذلك لا يعزم على المكلّف به لعدم تحقّقه ، بل قد يعزم عليه باعتقاد عدم تحقّقه وعدم ضرره ، ولهذا قال صلى الله عليه وآله : (**رُفع عن أمّتي تسعة : الخطأ والنسيان وما أُكرِهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطُرّوا إليه ، والحسد والطيرَةَ والتفكّر في الوسوسة ، وفي الخلق ما لم ينطق بشفة**)[1] .

أقول : قوله صلى الله عليه وآله : (**والتفكّر في الوسوسة**) يريد به ما كان في الله تعالى إذا تفكر فيما لا يجوز عليه تعالى كما تذكّر الرجل الذي أتاه صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله هلكتُ ، فقال له : (**هل أتاك الخبيثُ فقال لك : من خلقك ؟**) .

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٤٦٣ ح ٢، وجامع أحاديث الشيعة : ٥ / ٦٢٨ ح ٤٢٨٧، ووسائل الشيعة : ١٥ / ٣٧٠ ح ٢٠٧٧.

فقلت : الله تعالى . فقال لك : الله من خلقه ؟ فقال : إي والذي بعثك بالحق لكان كذا . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : (ذاك والله محض الإيمان) .

قال ابن أبي عمير : فحدّثتُ بذلك عبد الرحمن بن الحجّاج فقال : حدّثني أبي عن أبي عبد الله عليه السلام : **(إن رسول الله صلى الله عليه وآله إنما عنى بقوله : هذا والله محض الإيمان ، خوفه أن يكون قد هلك حيثُ عرض ذلك في قلبه)**(١) انتهى .

وقوله : **(وفي الخلق)** إذا ظَنّ خلاف مقتضى الشرع في أحد إذا لم يتكلّم به وكان ذلك أيضاً وسوسةً بغير تعمّد وقصد .

وأمّا النّجوى فهو أن يذكّره الشيطان شيئاً ينافي الحق أو المحبّة في اليقظة أو في النوم ، وربّما استجرّه إلى ما يناسبه فيذكّره القائل به ، وربّما قادهُ إلى أنه لو كان القائل كيف كان يكون فيدخل همّاً من ذلك عليه ، وربّما يكون ذلك الهمّ شاغلاً عن حظّه من ذكر الله ، وربّما يكون منشأ للوسوسة ، فمثال ما ينافي الحقّ كأن يذكّره ولاية الغير ويستجرّه إلى أن تلك ولاية تدعو إلى النار لمناسبتها لدخول النار ، ثم يذكّره فلاناً الذي تولى ذلك الإمام الضال المضلّ ويقوده إلى أن يفرض نفسه لو كان هو المتولّي فيدخل عليه

---

(١) الكافي : ٢ / ٤٢٥ ح ٣، وبحار الأنوار : ٥٥ / ٣٢٤ ح ٣، وعناية الأصول في شرح كفاية الأصول : ٤ / ٢٩، وميزان الحكمة : ٤ / ٣٥٢٤.

من ذلك همّاً يشغله عن ذكر الله وممّا ينافي المحبّة ، مثلاً أنه إذا كان يقرأ في قوله تعالى : ﴿ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾(١) يسبّب له سبباً حتى يمسّ صدره عند قراءة هذه الآية فيذكّره أنّ ذلك المسّ قد يكون سبباً ، لأن يدخل قلبه في إطلاق هذه الآية فيدخل عليه من ذلك حزناً يشغله عن ذكر الله .

وفي النوم كما يصوّر له ما ينافي الحق أو محبّته بحيث يحزنه كذلك ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾(٢) .

يعني بأن يذكر الله كما تقدّم سابقاً ويعتقد أنّ ذلك لا يضرّه إلّا أن يشاء الله فيستريح من ذلك الهم والحزن ، فيذهب عنه طائف الشيطان ، وهذه النجوى بجميع أنواعها لا تحقق لمتعلقها ، فلا عزيمة فيها .

الفرق بين النجوى والوسوسة

والفرق بين النجوى والوسوسة أن النجوى يقدر المكلّف على الخروج عنها ما لم تعتد نفسه بها فتكون من الوسوسة ، لأنّ الوسوسة بسبب اعتياد النفس بها لا يكاد يتمكّن من تركها لظهور

---

(١) سورة الحج ، الآية : ٤٦ .

(٢) سورة المجادلة ، الآية : ١٠ .

الشيطان في النفس التي تعوّدَتْ بذلك حتّى ملك قيادها فهو يأمرها وينهاها فهي تطيعه كارهة لهُ ولطاعته .

وأمّا السّفسطة فهو اعتقاد أنّ كلّ ما يمكن موجود أو يجوز أن يوجد في عالم الأجسام على جهة التمايز ، ولا تزاحم بين شيء منها بحيث يكون ألف جبل مثلاً كلّ واحد منها طوله خمسة فراسخ وعَرْضُهُ فرسخ قد حلّت كلّها في بيت حيوان أصغر من النملة ، فلمّا كانت تلك الجبال الجسمانية في هذا المحلّ الصغير الجسماني بقي منه مكان يسع أجرام السماوات والأرض ، ويدخل ذلك الحيوان في بيته ولا يحسّ بشيء من ذلك وهي أجسام محسوسة في مكان محسوس ، وَلَا شَكَّ أنَّ هذه لا تحقُّقَ لشيء مِنْهَا فلا يَعْزِمُ فيها ، فهذا الكلام ومثله في هذه الأشياء المذكورة على الظّاهِرِ .

بيان الأمور التي تجري فيها عزائم الله سبحانه باطناً

وأمّا على جهة الباطِنِ فَكُلُّ شيء من هذه الأُمور فلها تحقّقاتٌ لكلٍّ بنسبته فكما أنّ المعلوم متحقّق كذلك المعتقد ـ بفتح القافِ ـ والرّاجح والمظنون والمشكوك والموهوم والمرجوح والمستراب فيه أو به والموسوس فيه والمناجَى فيه أو به والمسفسط فيه ، فإنّ لكلٍّ تحقّقاً في محلّه ، وكذلك فعل فاعله وكذلك حكم فاعلها معها وحكم فعله لها ، وحكم ما يترتّب فيها من التكوينات بحسب ملائكتها أو شياطينها ، وحكم ثوابها أو عقابها أو عدم المؤاخذة

بها والتأثر بها وعدمه كمّاً وكيفاً في الوجود وشرعه ، وفي الشرع ووجوده ؛ فتجري عزائمه سبحانه فيما توفّرت قوابله وأسبابه منها بما أحبَّ منها وكرِهَ في تمكينها وتكوينها ، وكلّ ذلك عندهم كما دلّت عليه رواية محمد بن سنان وغيرها كما تقدّم عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : (**ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء ، وفوّض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرّف والإرشاد والأمر والنهي في الخلق لأنهم الولاة ، فلهم الأمر والولاية والهداية فهم أبوابهُ ونوّابه وحُجّابه**) [١] ، الحديث .

---

(١) ولفظه كما في الاختصاص بإسناده عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرتُ اختلاف الشيعة فقال : (**إنّ الله لم يزل فرداً متفرداً في الوحدانيّة ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ، ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء ، وفوّض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرّف والإرشاد والأمر والنهي في الخلق لأنهم الولاة فلهم الأمر والولاية والهداية ، فهم أبوابه ونوّابه وحجّابه يحلّلون ما شاء ويحرّمون ما شاء ، ولا يفعلون إلّا ما شاء ، ﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأنبياء : ٢٦ ، ٢٧] فهذه الديانة التي مَن تقدّمها غرق في بحر الإفراط ، ومن نقّصهم من هذه المراتب التي رتّبهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يعرف آل محمّد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم**) الكافي : ١ / ٤٤١ ح ٥، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٩ ح ٢١ ـ ٤٤، ومجمع النورين للمرندي : ٢٤، وموسوعة أحاديث أهل البيت : ٢ / ١٩٥ ح ١٦٥ .

قال عليه السلام :

وَنُوره وَبُرهانه عِندَكُم وَأمرُه إليكُم

قال الشارح رحمه الله : (**ونوره**) من العلوم والحقائق والهدايات . (**وبرهانه**) من الدلائل والمعجزات (**عندكم وأمره**) من الإمامة وإظهار العلوم (**إليكم**) كما روي في الأخبار [بما معناه] : (**إن الواجب عليكم أن تسألوا ولا يجب علينا أن نجيبكم**)(١) **كما قال الله تعالى** : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾(٢) .

والظاهر أنه في غير الواجبات أو التقيّة التي خصّهم الله وشيعتهم بها ، أو يكون من خصائِصهم ، ولذلك يسمّون بأولي الأمر ، أو يكون المراد بالأمر الفعْل بأن يكونوا نائبين عن الله تبارك

---

(١) الكافي : ١ / ٢١٢ ح ٨، ووسائل الشيعة : ١٨ / ٤٣ ح ٩ باب ٧، وبصائر الدرجات : ٦٣، وتفسير نور الثقلين : ٣/ ٥٦، وبحار الأنوار : ٢٣ / ١٧٤ ح ٤ . ولفظه في الكافي : عن الوشاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سمعته يقول : **(قال علي بن الحسين عليه السلام : على الأئمة من الفرض ما ليس على شيعتهم ، وعلى شيعتنا ما ليس علينا ، أمرهم الله عزّ وجلّ أن يسألونا ، قال :** ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [النّحل : ٤٣] **فأمرهم أن يسألونا وليس علينا الجواب ، إن شئنا أجبنا وإن شئنا أمسكنا)** .

(٢) سورة ص ، الآية : ٣٩.

وتعالى في الشريعة بحسب ما تقتضيه عقولهم المقدسّة ، كما يظهر من الأخبار الكثيرة الواردة في التفويض إلى النبي والأئمّة صلوات الله عليهم ، أو يعمّ الفعل بالدعوات أو بالتفويض كما يكون للملائكة ، ويظهر من الأخبار الكثيرة ، لكن منع الأصحاب من روايتها والعمل بها لئلّا يؤدي إلى القول بأُلوهيّتهم ، كما وقع لبعض الناقصين من الغلاة ، كما ورد النّهي عن النجوم لذلك كما سيجيء ، انتهى .

معاني النور

أقول : النور .

قيل : هو كيفيّة ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها ، وتلك إمّا من ذات الشيء كالشمس أو من غيره كالجدار المستنير بنور الشمس والظلمة ، قال محقّقو المتكلمين والمشّاؤون من الفلاسفة : إنها عدم الضوء عمّا من شأنه أن يكون مضيئاً فهي تقابل النور تقابل العدم للملكة ، وقال قوم : إنها كيفيّة وجوديّة فهي تقابل النور تقابل التضادّ .

وقال ابن أبي جمهور[1] في المجلى : وأمّا أهل الباطن

---

(١) الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي . كان عالماً فاضلاً راوية ، له كتب منها كتاب غوالي اللآلي ، كتاب الأحاديث الفقهية على مذهب الإمامية ، كتاب معين المعين ، شرح الباب الحادي عشر ، كتاب زاد المسافرين في =

والإشارات فقالوا : إن كان في الوجود ما لا يحتاج إلى تعريف وشرح فهو الظاهر الجلّي في نفسه المظهر لغيره ، ولا شيء في الوجود أظهر من النور فلا شيء أغنى منه عن التعريف ، فالنور هو الظهور ، وذلك إمّا لذوات قائمة بنفسها كالعقول والنفوس أو هيئات نورانيّة قائمة بالغير روحانياً ، ولمّا كان الوجود بالنسبة إلى العدم كنسبة الظهور إلى الخفاء والنور إلى الظلمة كانت الموجودات من حيث خروجها من العدم إلى الوجود كالخروج من الخفاء إلى الظهور والظلمة إلى النور ، فيكون الوجود كلّه نوراً والعدم كلّه ظلمة ، والنور والضوء عندهم واحد ، وينقسم إلى ما هو نورٌ وضوء في نفسه وإلى ما ليس بنور في حقيقة نفسه :

أقسام النور والضّوء

١ ـ النور الحقيقي

أ ـ النور المجرد

والأول : ينقسم إلى ما هو ليس بهيئة لغيره بل قائماً بنفسِه ، وتسمّى بالأنوار المجرّدة والنور المحض والأنوار الإلهيّة كالعقول والنفوس .

= أصول الدين . وله مناظرات مع المخالفين كمناظرة الهروي وغيرها ، ورسالة في العمل بأخبار أصحابنا وغير ذلك . وقيل : اسمه محمد بن علي بن إبراهيم بن أبي جمهور ، وهو الأصح كما في أمل الآمل رقم ٧٤٩، وانظر مجالس المؤمنين .

ب ـ النور العرضيّ

وإلى ما يقوم بغيره ويكون هيئةً عارضةً له ويُسمّى الأنوار العرضيّة وهي ما لا تقوم بذاتها بل يفتقر إلى محلّ تقوم به سواء كان محلها الأنوار المجرّدة أو الأجسام وتسمّى بالهيئة والنور العارض .

٢ ـ النور غير الحقيقي

أ ـ الغاسق

والثاني : وهو ما ليس بنور في حقيقة نفسه ينقسم إلى مستغن عن المحل وهو الغاسق أعني الجوهر الجسماني المظلم في ذاته من حيث جسميّته ، فإنه مظلم لا نور فيه .

ب ـ الهيئة الظلمانيّة

وإلى ما هو محتاج إلى المحل ، فهو هيئة لغيره وهو الهيئة الظلمانيّة ، وهي المقولات التسع العرضيّة ، فليست الظلمة إلّا عدم الضوء والنور حسب على ما هو رأي الإشراقيين من الحكماء ، وليست الظلمة من الأعدام التي يشترط فيها إمكان الاتّصاف بالضوء كما هو رأي المشائين ومحقّقي المتكلمين فإنّهم قالوا : إنّها عدم الضوء عن محلٍّ يمكن اتّصافه بالنّور ، ولهذا لم يكن الهواء عندهم مظلِماً لامتناع قبوله النور لشفيفه ، وعند الإشراقيّين هو مظلم لأنّه

ليس بمضيء وتمسّك الأوّلون بالعرف ، ويكذّب ادّعاء العرف أنّ من كان سليم البصر وفتح عينيه في الليلة الظّلماء ولم ير شيئاً سمّي ما عنده ظلمةً جداراً كان أو هواءً أو غيرهما ، انتهى[١] .

رأي الشيخ الأوحد في النور والظلمة

أقول : ما ذكره الفريقان في حقيقة النور والظلمة **مدخولٌ** يرد عليهم المنع في كثير ممّا قالوا ، نعم يمكن تصحيح ذلك أو بعضه بالبناء على الظاهر ، وأمّا إذا بنى الأمر على ما هو الواقع كما يحكم دليل الحكمة به فيتبيّن الخلل العظيم ، كقول الأوّلين : الظلمة عدم الضوء بزعمهم أنها ليست شيئاً لأنّها عدم وكيف ذلك والله سبحانه خلقها .

وأمّا الآخرون القائلون بأنها كيفيّة وجوديّة فأصابوا في كونها وجوديّة وهي كيفيّةٌ على بعض الوجوه لا في كلّ حال ، وقول أهل الباطل : ولا شيء في الوجود أظهر من النور ، فيه أنّ الوجود أظهر منه ، وإذا لم تلحظ الظهور الظاهري الذي عند العوام ، وإنّما تنظر بعين الحقيقة ، رأيت جميع أفراد الوجود متساوية في الظهور ، فإن النور كما يظهر بنفسه فالظلمة تظهر بنفسها ، وكما يُظهر النور غيره كذلك تحجبه الظلمة ، فالفعلان في نفسهما سواء

---

(١) انظر تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي : ١٥ / ١٢٢ .

والمظهر والمحجوب كان الوجود فيهما على السواء والإظهار والحجب من غيرهما وليس الإظهار أظهر من الحجب ، فافهم هذه الدقيقة التي أشرنا إليها .

على أنّ الظهور إن أرادوا به كالمنسوب إلى النور عندهم لزمهم أن يكون هذا النور أظهر من خالقه تعالى ، وتقدّس أن يكون شيء أظهر منه حيث قالوا : لا شيء في الوجود أظهر من النور .

فإن قالوا : هو سبحانه نور بهذا المعنى .

قيل لهم : هو ليس ظاهراً لغيره بنفسه ، لأنّا لا نريد بقولنا ظاهر بنفسه عند نفسه ولا عند من فوقه ، لأن كلّ شيء بهذا المعنى ظاهر بنفسه يعني عند نفسه وعند من فوقه ، وإنّما نريد بالظاهر بنفسه عند من يساويه أو من هو دونه .

فإن قيّدوا الوجود أيضاً بالممكن ، **قيل** : العقول ممكنة وليست ظاهرة بنفسها .

فإن قالوا : المراد تحقّقه في نفسه .

قلنا : الغاسق المحجوب متحقّق في نفسه .

فإن قيل : المراد ظهوره بأثره .

قلنا : يصدق على من تكلّم في ظلمة تحجبه عن الرؤية وليس النور والضوء واحداً بل الضوء أقوى ، ولهذا قال تعالى : ﴿ جَعَلَ

ﭐلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا ﴾(١) والمروي عنهم عليهم السلام : (**إن النور شعاع الضياء والضياء هو المنير وهو البهاء والنور سناء**)(٢) .

وقولهم : أمّا لذوات قائمة بنفسها كالعقول والنفوس ، فهو أيضاً جار على الظاهر .

وأمّا على الحقيقة فليس شيء قائم بنفسه إلّا الله سبحانه ، وما سواه فقائم به قيام صدور .

وقولهم : أو هيئات نورانيّة ، إلخ ، **فيه أنّ** كلّ حادث على الحقيقة ذات لما دونه هيئة لما فوقه ، فهي ذوات إضافية وهيئات إضافيّة لاشتراكها في افتقارها إلى ما فوقها وافتقار ما تحتها إليها ، فكلّ محدث عرض بالنسبة إلى ما فوقه جوهر بالنسبة إلى ما دونه ، نعم هذا صحيح على الظاهر ، وقولهم : (فالوجود كلّه نور والعدم كُلّه ظلمة) ، إنما يتمشى على الظاهر ، وإلّا ففي الحقيقة إن أرادوا بالعدم (لا شيء) فليس ظلمةً ، بل لا عبارة عنه حقيقةً والظلمة شيء مخلوق وإلّا فالعدم محدثٌ فهو من الوجود ، فالظلمة وجود لا عدم فالأولى لهم أنْ يعرّفوا الظلمة بغير العدم وبغير الخفاء إن أرادوا التعريف على الحقيقة .

---

(١) سورة يونس ، الآية : ٥.

(٢) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

أقسام الأشياء من ناحية النور والظلمة

وإنّما هي تعرّف بالنّقص ، وذلك أنّ الأشياء على ثلاثة أقسام :

١ ـ قسم تزيد لطيفته من الفيض وخصوصيّته من عناية ربّه تعالى على نفس وجوده وهو الكامل كالسراج ، فإنه بتماميّته لا يحتاج في ظهوره إلى ما يعنيه وبكماله يتمّم نقص الغاسق عن الظهور بنفسه كالحجر مثلاً .

٢ ـ وقسم خصوصيّته من العناية بقدر وجوده وهو التّام كالجمرة مثلاً ، فإنها بتماميّتها لا تحتاج في ظهورها بنفسها إلى ما يعينها ، ولكنها لا تتمّم غيرها لعدم فاضل خصوصيّتها عن نفس وجودِها .

٣ ـ وقسم خصوصيته من العناية أنقص من وجوده كالحجر ، وهذا القسم يحتاج في ظهوره بنفسه إلى ما يعنيه .

والمظلم من هذا القسم والمنير من القسم الأول ، والنور والظلمة من القسم الثاني لأنّ هذا القسم وجهه الأعلى إلى المنير فهو منه وهو النور ، ووجهه الأسفل إلى المظلم فهو منه وهو الظّلمة ، فكمال النور من المنير ونقص الظلمة من المظلم وكمال المنير لكونه واجداً ، ونقص المظلم لكونه فاقداً والنور هو ظهور المنير به ، يعني أن ظهور المنير هو النور إلّا أنّ الظهور مغاير

للنور لأنه ليس شيئاً إلّا ظهور المنير للغير ، لكن المنير لم يظهر بذاته ، وقيام تلك الصفة بموصوفها قيام صدور لا قيام عروض كما يدل كلامهُم في قولهم : وإلى ما يقوم بغيره ويكون هيئةً عارضةً له ، فنور الشمس مثلاً كلمتُها المتّصلة المتابعة فهو الفقير المطلق اللائذ بجناب المنير والسائل الواقف ببابه ، ووجهه هو المرئيّ من المنير ، والظلمة نفسه وماهيته من حيث هو هو وخلفه المقابل لوجهه .

فإن قلت : قولكم : لا تعرّف بالعدم وإنّما تعرّف بالنقص متناقض ، لأن النقص هو عدم شيء ويدل عليه قولكم : ونقص المظلم لكونه فاقداً فيصير المعنى تعرّف بالعدم لا تُعرّفُ بالعدم .

قلتُ : إن أردتم بالعدم المعنى الوجودي قلتُ به ، وإنّما منعته لأنكم تريدون به معنى عدم لا شيء فغيّرتُ العبارة لإثبات الشيئية ، ولما كان هذا الشيء المشار إليه لا عبارة له إلّا عدم أو نقص أو فقدان مثلاً ، ونفينا العدم الذي هو أظهر في لا شيء ، بقي أنّ المراد بالنقص شيء وجودي ، لأنا لا نريد بالظلمة إلّا آنيّة النور وهي موجودة ، وإن كان وجودها مترتّباً على وجود النور فهي شيء ، ولو لم تكن شيئاً لم يكن النور شيئاً فجعلناها نقصاً ، لأنّ تحقّقها إنّما هو بالنور وتمامها وشرط وجودها ، وتمام قابليّتها للوُجودِ هو النّور فهي نقص النور وهي تمامُها وأثَرُ كَمالِ المنير .

ولمّا كان النور أثر المنير وصِفَته وفعله ، ومن فعله ومنسوباً إليه أطلق على فعل الله تعالى وفضله ونعمه وجميع ما منه تعالى ، والظلمة وإن كانت وجوديّة فهي أيضاً عن فعله وبفعله إلّا أنها ليست من فعله ولا منسوبةً إليه لأنّها ماهيّة أثر فعله وإنيَّتَهُ فلا تطلق على فعل الله تعالى وفضله ونعمه وجميع ما منه ، وإنما تنسب إلى ما مِنه بُدئت وهو نفسُهَا قال الله تعالى : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾(١) فيقال : نور الله ، ويراد منه فعله وهدايته وفضله ونعمه وعبده المطيع له الداعي إليه ولا يقال : ظلمة الله وإن كانت تنسب إلى فعله أيضاً ، لكن لمّا كان تأثير فعله على مقتضى القوابل وكانت قوابل النور والخيرات موافقةً لأمره ورضاه لأنّها أشباح أمره ورضاه وهياكله نسبت إلى فعله ، فيقال : من فعله ، وقوابل الظلمة والشرور لمّا كانت مخالفة لأمره ورضاه ، لأنها أشباح عكوس أوامره ومضادّاته وهياكلها وخلاف محبّته لم يَجُز نسبتها إلى فعله فلا يقال : من فعله وإنّما يقال : بفعله لا منه ولا إليه ، إلّا أنّها لا تكون إلّا عن نفسه ، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾(٢) .

---

(١) سورة النحل ، الآية : ٩.

(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٤٥ .

معنى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾

وإذا عرفت هذا لم تعترض على ما قدّمناه من أن الظلمة موجودة كالنور وأنّ الوجود خير كلّه أو أنّها تنسب إلى الفعل كما ينسب النور إليه ، ولمّا كان النور موافقاً لأمر الله ومحبّته ورضاه وإرادته أُطلق على كلّ خير ، فقيل في قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[١] يعني مدبّر أمرها بحكمة بالغة ، أو منوّرهُما بمعنى أن كلّ شيء استضاء به ، والمروي عن الرضا عليه السلام : (**هاد لأهل السماوات وهاد لأهل الأرض**)[٢] .

وروى البرقي : (**هدى من في السماوات وهدى من في الأرض**)[٣] .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾[٤] **قيل** : من لم يجعل الله له نوراً بتوفيقه ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له ، وعن الصادق عليه السلام : (**إماماً من ولد فاطمة عليها السلام ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾**)[٥] .

---

(١) سورة النور ، الآية : ٣٥.

(٢) الكافي : ١ / ١١٥ ح ٤، والتوحيد : ١٥٥ ح ١ باب ١٥، ومعاني الأخبار : ١٥ ح ٦.

(٣) مناقب آل أبي طالب : ١ / ٢٤١ وانظر المصادر السابقة .

(٤) سورة النور ، الآية : ٤٠.

(٥) الكافي : ١ / ١٩٥ ح ٥.

وفي التوحيد[١] في آية النور عن مولانا الصادق عليه السلام : **(هو مَثَلٌ ضربهُ الله لنا)[٢]** .

وعنه عليه السلام : **(﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ قال : كذلك الله ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ قال : محمد صلى الله عليه وآله ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ قال : صدر محمد صلى الله عليه وآله ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ قال : فيه نور العلم يعني النبوة ﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ﴾ قال : علم رسول الله صلى الله عليه وآله صَدر إلى قلبِ علي عليه السلام ، ﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا ﴾ قال كأنه : ﴿ كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾[٣] ، قال : ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني ، ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ قال : يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله من قبل أن ينطق به ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾[٤] قال : الإمام في أثر الإمام)[٥]** .

---

(١) هو للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق . ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة : ٣٠٥ هـ . توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

(٢) التوحيد للصدوق : ١٥٧ ح ٢.

(٣) سورة النور ، الآية : ٣٥.

(٤) سورة النور ، الآية : ٣٥.

(٥) التوحيد للصدوق : ١٥٧ ح ٣ باب ١٥، ومعاني الأخبار : ١٥ ح ٧، وبحار الأنوار : ٤ / ١٥ ح ٤ باب ٣.

وفي الكافي(١) عن الباقر عليه السلام يقول : (أنا هادي السماوات والأرض مثل العلم الذي أعطيتُهُ ، وهو نوري الذي يهتدى به مثل المشكاة فيها المصباح ، فالمشكاة قلبُ محمد صلى الله عليه وآله ، والمصباح نوره الذي فيه العلم وقوله : ﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ﴾ يقول : إنّي أُريد أن أقبضَكَ فأجعل الذي عندك عند الوصيّ كما يجعل المصباح في الزجاجة ﴿ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾ ، فأعْلِمهُم فضل الوصي : ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ فأصل الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام وهو قول الله عزّ وجلّ : ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾(٢) وهو قولُ الله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾(٣) ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ يقول : لستم بيهود فتصلّوا قبل المغرب ولا نصارى فتُصلّوا قبل المَشرقِ وأنتم على ملّة إبراهيم ، وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿ مَا

(١) كتاب الكافي لمحمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور . كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر . توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ وقيل ٣٢٨ هـ .

(٢) سورة هود ، الآية : ٧٣.

(٣) سورة آل عمران ، الآيتان : ٣٣ ـ ٣٤.

كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1] . وقوله : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ ﴾ مثل أولادكم الذين يولدون منكم مثل الزيت الذي يعصر من الزيتون يكادون أن يتكلّموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك)[2] .

وروى القميّ[3] عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام في هذه الآية : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ قال : (**بدأ بنور نفسه مثل نوره مثل هداه في قلب المؤمن ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ المشكاة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه : ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ قال : الشجرة المؤمن : ﴿ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ قال : على سواء الجبل ﴿ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لا شرق لها و﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ ﴾ لا غرب لها إذا طلعت الشمس طلعت عليها وإذا غربت غربت عليها : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا ﴾ يعني يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وإن لم يتكلم ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ فريضة على فريضة وسنّة على سنّة ﴿ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ قال : يهدي الله لفرائضه وسُننِه من يشاء ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ**

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٦٧ .

(٢) روضة الكافي : ٨ / ٣٨١ ح ٥٧٤، والتفسير الصافي : ٣ / ٤٣٥ ح ٣٥، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤ / ٢٠ ح ٧.

(٣) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

﴿ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ﴾(١) ، قال : فهذا مَثَل ضَرَبَه الله للمؤمن قال : فالمؤمن من يتقلّب في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيامة إلى الجنّة نور) .

قال الراوي : قلتُ لمولانا جعفر الصادق عليه السلام : إنهم يقولون مثل نور الربّ .

قال : (**سبحان الله ليس لله مَثَلٌ أما قال : ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ﴾(٢)**)(٣) .

[**قوله :**] ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ أي كمشكاة في بعض بيُوت أو يوقد في بيوت يعني ذلك النور المضروب له المثل المذكور في الآية : ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾(٤) وتعظّم كما قال تعالى : ﴿لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾(٥) فإنه سبحانه أخبر أنّ تلك البيوت : ﴿رِجَالٌ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾(٦) أي قائمون بفرائض الله الّتي هي ولايتهم وفروعها وسُننه التي هي الموالاة في الله والمعاداة في الله ،

---

(١) سورة النور ، الآية : ٣٥.

(٢) سورة النحل ، الآية : ٧٤.

(٣) تفسير القمي : ٢ / ١٠٣ تفسير آية النور ، والتفسير الصافي : ٣ / ٤٣٦ ح ٣٥، وبحار الأنوار : ٤ / ١٨ ح ٥.

(٤) سورة النور ، الآية : ٣٦.

(٥) سورة الفتح ، الآية : ٩.

(٦) سورة النور ، الآية : ٣٧.

والمراد بها هنا غير ما هو من الفرائض كموالاة وليّهم ومعاداة ولي عدوّهم ، وكونها سُنَناً لكونها تابعة لموالاتهم ومعاداة عدوّهم فلا تلهيهم ولاية الأول والثاني ولا شيء من فروعهما عن النبي صلى الله عليه وآله ومتابعته في كلِّ ما جاء به عن الله ، وهذا ذكر الله ولا عن الوصيّ عليه السلام ولا عن شيء من فروعه ، وهذا هو إقام الصلاة ولا عن أحد من شيعتهم فيما عرفوا من الحق وقاموا بموجبه بشكر ما أتوا وهو إيتاء الزكاة ولا عن ظواهر هذه البواطن ، لأن الظواهر فروع هذه البواطن كما ذكرنا ، وهذا على قراءة من لم يقف على اسمه ويقف على الآصال كما هو قراءة أهل البيت وقرأ به بعض القرّاء السبعة ، فإذا كان هذا النور الممثل به في هذه الآية في بيوت وهم الأئمة عليهم السلام كما سمعت كان معنى الظرفيّة على نحو ما ذكرنا في قوله عليه السلام : (**إن الحق معهم وفيهم**) بجميع الاعتبارات فراجع .

نور الله وبرهانه عند آل محمد عليهم السلام

والبرهان هو الحجّة على نحو ما تقدّم ذكره ، ويجوز الاتّحاد كما هو في الأصل في الإيجاد والتعدد بالاعتبار ، ويحتمل بينهما العموم والخصوص المطلق أو من وجه ، فإذا عرفتَ ما ذكرناه في جميع حروفه ظهر لك أن نور الله وبرهانه على كلِّ معنى تقدّمت الإشارة إليه عندهم .

وجه الاتحاد بين النور
وبين أهل البيت عليهم السلام

فإذا عرفتَ هذا فاعْلَمْ أنَّ بَيْنَ النور والبرهان المشار إليهما وبينهم عليهم السلام النِسّبَ المشار إليها أي الاتّحاد باعتبار والتعدد باعتبار آخر ، ويحتمل باعتبار أن يكون بينهما العموم المطلق أو من وجه ، والعند[1] المذكور إن أُريد منه معنى الظرفية لزمه حكم المتقدم في أن الحقّ فيهم ، وإن أُريد به معنى القرب المعنوي الذي بمعنى لدي اعتبر في المذكور حكم لدي أي الموافق له من النور والبرهان ، وإن أُريد به الظاهري اعتبر فيه منهما ما يوافق مقامه ، فالاتحاد في الأول ذاتي والتعدّد والعموم بمعنييه اعتباري ، وفي الثاني الاتحاد والعموم بمعنييه اعتباري والتعدد ذاتي ، وفي الثالث الاتّحاد والعموم والتعدد كالثاني في الجملة ، لأنَّ هذِهِ الاعتبارات المذكورة فيها تسامُحٌ وإجمالٌ لئلّا يؤدي إلى الملل .

---

(١) يعني قوله في الزيارة : (وعندكم) .

معنى أن أمر الله إلى محمد وآل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام :

وَأمْرُهُ إليكم

يُراد منه عند الإطلاق الشأن ، والشأن يستعمل في أشياء مُتعدّدَة أعْظمُهَا قدراً وسعةً وقُرْباً وشمولاً : الولاية ، وليس وراء عبّادانِ قَرْيَةٌ ، لاشتمالها على جميع جهات مشيّة الله وما ترتبطُ به ممّا دخل في الإمكان مما قضى وأمضى أو قضى ولم يمض ، واختُرم أو قدِّر ولم يُقضَ أوْ أُريدَ ولم يُقدَّر أوْ كُوِّنَ ولم يُرَدْ أوْ أمْكَنَهُ سُبْحَانه ولم يُكَوِّنْهُ ، وَهُوَ مجموع شؤون المعبود جلّ وعَلَا فيما سِوَاهُ قال تعالى : ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾(١) .

صعوبة معرفة الولاية

وهذه الولاية المذكورة في هذه الآية الشريفة على تفسير الظاهر صعبة الإدراك لا يعرف المراد إلّا المؤمن الممتحن الذي هو أقلّ من الغراب الأعصم وأعزُّ من الكبريت الأحمر ، وذلك

(١) سورة الكهف ، الآية : ٤٤.

لأنّ الأفهام إنّما تتوَّجهُ إلى حقٍّ بَحْت ، وعلى هذا لا يحسن هنالك لاقتضائها المغايرة بين الولي والولاية ، والمغايرة مُنْتَفِيَةٌ في رتبة الذّاتِ البحتِ ، وَعَلَى التّفسير الباطن يهون الخطب على الأفهام لأجل تقدير المضاف أي لوليّ الله الحقّ ، فإن جعل الحق صفةً للولي أُريد منه الحقّ المخلوق على الوجود المتقدمة في شرح قوله عليه السلام : (**والحقّ مَعَكم وفيكم**) إلخ .

في أن الولاية هي ظهور الولي سبحانه لِخَلقه

وإن جعل صفةً لله كان ظاهراً على الحقيقة إلّا أنّ فيه إشعاراً أنّ ولاية الوليّ من الحقّ الذي هو أعلم حيثُ يجعل ولايته ، فإنّه تعالى لا يجعلُها عند من يقع منه باطل قطّ لا قليل ولا كثيرٌ ، وإنّما هُو الحقُّ من الله الحقِّ وهو قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾(١) ، أيّ أنّ الولاية هي ظهور الولي الحق سبحانه وتعالى لخلقه بما لهم وعليهم في كلِّ شيء ، وهو قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾(٢) .

ومحلّها الذي يسعها قلبُ محمّد صلى الله عليه وآله كما قال تعالى : (**ما وسعني(٣) أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي**

(١) سورة محمد ، الآية : ٢.
(٢) سورة طه ، الآية : ٥.
(٣) في البحار : لم يسعني ، وفي شجرة طوبى : لا يسعني . . . ولكن يسعني . . .

المؤمن)(١) وقلب الولي من قلب النبي صلى الله عليه وآله كالضوء من الضّوء(٢) ، وإلى هذا أشار صلى الله عليه وآله بقوله : (**أُعطيتُ لواء الحمد وعليٌّ حَامله**)(٣) ، وقلبه هو العرش الذي تجلّى عليه واسْتَوى برَحْمانيّته .

وأما على تفسير باطن الباطن فهو سهل جداً بعدما يعرف ذلك ، لأن الولاية معنى إضافي فلا يعقل إلّا في الخلق ، وذلك

---

(١) بحار الأنوار : ٥٥ / ٣٩ باب ٤ العرش والكرسي ، وجامع الأسرار للآملي : ٣٨٨، وعوالي اللآلي : ٤ / ٧، وشجرة طوبى : ١ / ١٥ .

(٢) انظر بحار الأنوار ٣٨ / ٧٩ ـ ٨٢، ومعاني الأخبار : ٣٥٠ ـ ٣٥٢، وغاية المرام : ١ / ٣٤ باب ٢ ح ١ ، وأمالي الصدوق : ٤١٥ مجلس ٧٧ ح ١٠ والطرائف لابن طاوس : ٥١٩، والخصائص الفاطمية : ٢ / ٦٠٩، واللّمعة البيضاء : ٦٤. قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**والله ما قلعت باب خيبر ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً ؛ بقوة جسدية ولا حركة غذائية ، لكن أيدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة ، وأنا من أحمد كالضوء من الضوء**) أمالي الصدوق : ٤١٥ مجلس ٧٧ ح ١٠ .

(٣) انظر الفضائل : ١١١ . وفي الخصال : عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : (**أعطيت فيك يا علي تسع خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة واثنتان لك وواحدة أخافها عليك ، فأما الثلاث التي في الدنيا فإنك وصيي وخليفتي في أهلي وقاضي ديني ، وأما الثلاث التي في الآخرة فإني أعطي لواء الحمد فأجعله في يدك وآدم وذريته تحت لوائي وتعينني على مفاتيح الجنة وأحكمّك في شفاعتي لمن أحببت ، وأما اللتان لك فإنك لن ترجع بعدي كافراً ولا ضالاً ، وأما التي أخافها عليك فغدرة قريش بك بعدي يا علي**) الخصال للصدوق : ٤١٥ ح ٥ .

كلّه في قوله تعالى : ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾(١) . أي فاعبد الله بإقامة ولاية الولي عليه السلام ، وهي القيام بجميع ما يريد الله سبحانه من المكلّف ، وتوكل على ولاية الولي عليه السلام بمعنى الاعتماد على وعدِ الله لمن قام بولاية الوليّ عليه السلام بالنجاح والفلاح ، لأنّها كما قال صلى الله عليه وآله : (**حبّ علي حسنة لا تضرّ معها سيّئة وبغض عليّ سيّئة لا تنفع معها حسنةٌ**)(٢) .

وقال تعالى : (**أُقسم بعزّتي وجلالي أنّي أُدْخِل الجنّة من أحبَّ عليّاً وإن عصاني ، وأنّي أُدخِل النار من أبغض عليّاً وإن أطاعني**)(٣) .

معنى حديث : (حبّ علي حسنة لا تضرّ معها سيّئة)

ومعنى الحديث الأول : إنّ من مات على حبّه دخل الجنّة لأنه مات شهيداً ، كما قال سيدنا الباقر عليه السلام في تفسير

---

(١) سورة هود ، الآية : ١٢٣ .

(٢) أوائل المقالات للمفيد : ٣٥٥، وعوالي اللآلي : ٤ / ٨٦ ح ١٠٣، وبحار الأنوار : ٣٩ / ٢٤٨ ح ١٠.

(٣) رواه المصنف في الجزء الأول من شرح الزيارة ولفظه : (**أقسم بعزتي وجلالي أني أدخل الجنة من أحبّ علياً وإن عصاني ، وأني أدخل النار من أبغض علياً وإن أطاعني**) انظر كتاب الأربعين للقمي : ٧٥، وبحار الأنوار : ٢٧ / ١١ ح ٢٢ ، وروي أيضاً بلفظ : (**لا أدخل النار من عرفه وإن عصاني ولا أدخل الجنة من أنكره وإن أطاعني**) ، مئة منقبة : ٧٩ المنقبة رقم ٤٦ .

قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾(١) والشهادة تكفّر كلّ ما سبقها من السّيئات .

معنى حديث : (إنّي أُدْخِل الجنّة من أحبَّ عليّاً وإن عصاني)

ومعنى الثاني أنّ من أحبّ علياً فقد أتى الله تعالى بأكبر طاعاته عنده فإذا عصاه كان عاصياً فيما لا يعدل تلك الطاعة فهو : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾(٢) ، ومن أبغض علياً فقد أتى الله تعالى بأكبر معاصيه عنده ، فإذا أطاعه فيما سواها لم تعدل تلك المعصية وهو حينئذ ممن قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم ﴾(٣) .

فإذا عرفت هذا ظهر لك معنى رجوع الأمر كلّه إلى الله سبحانه فمن أحبَّ علياً لله تعالى نجا ، ومن أحبّه لغير الله ولو لعليٍّ نفسه من غير ما يرجعها لله كما في محبّة الغلاة .

وإن جعلت ضمير (**إليه**) يعود إلى الوليّ صحّ ذلك بشرط التقييد فإنّ الله سبحانه حيث خلق الأشياء فوّض أمر خلقه إلى وليّه على خلقه ، وحيث فوّض ذلك إلى وليّه لم يرفع يده سبحانه عن

(١) سورة آل عمران ، الآيتان : ١٥٧ ـ ١٥٨ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٨.

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٩.

شيء من ذلك ، بل هي ووليّه عليها في قبضته يتصرّف فيها كيف شاء ويتصرّف فيها الوليّ كيف شاء الله سبحانه : ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾(١) الآيات .

في أن أمر الله الذي لا يشارك به إلى آل محمد عليهم السلام

فالله هو الوليُّ ثُمَّ مِنْ دُونه بإذنه وليّه عليه السلام فالوليّ وولايته قائمان بمددِ الله كقيام الصورة في المِرآة بالشّاخص ، وهذا هُو سرّ قوله عليه السلام : (**وأمرهُ إليكم**) أي أمرهُ الذي لا يشاركهُ فيه غيره في كلِّ حال إليكم ، أي تعملون فيه بأمره ولو جاز استقلالهم به ولو كان قيامهم به بإذن الله جاز استغناؤه عن الأمر الحق سبحانه وهو باطل ، لأن الخلق لا يستغني عن الحق ، ولأنّه لو كان كذلك لم يكن أمراً لَهُ ، بل هو أمرهم وتسقط حينئذ فائدة (**إليكم**) هذا كلّه وأمثاله إذا أُريد بالأمر الولاية ولو أُريد به شيء ممّا يتفرع عنها كالأمر الذي هو ضدّ النهي دخل في المعنى الأوّل الكلّي بالطريق الأوْلى ، وكذلك كلّ معنى حق يطلق عليه لفظ الأمر فإنّه من فروع الولاية ، وهو راجع إليهم بإذن الله رجوع الصفة إلى الموصوف والفعل إلى الفاعل ، بل إنّهم العضد في إيجاده والله سبحانه إنما أقامه بهم ، وهذا حكم جار في كلِّ شيء من الحقّ ، وأمّا الأمر الباطل فكلّ شيء

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

منه ليس منهم ولا إليهم وإن كان إنّما يوجد بخلاف ما هم عليه وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾(١) وهو الأمر الحق ﴿ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ وهو الأمر الباطل .

في أن آل محمد عليهم السلام ليسوا نائبين في الفعل عن الله

وقول الشارح رحمه الله : أو يكون المراد بالأمر الفعل بأن يكونوا نائبين عن الله تبارك وتعالى في الشريعة بحسب ما تقتضيه عقولهم المقدسة ، إلخ ، قول ليس بمستقيم على ظاهره ، لأن من تدّبر كلامهم وَوُفِّقَ لفهمه عرف بعقله وبالكتاب والسّنة أنّ المراد بالأمر الفعل ، وأنه ليس المراد منه الفعل الخاصّ بالشريعة بل بها وبسائر الأفاعيل ، وأنّهم ليسوا نائبين عنه ، لأن النيابة تقتضي عزله عن ملكه تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، وإنّما المراد بذلك أنه سبحانه يفعل بهم ما شاء لا أنّهم نوّابه في الفعل ، بل هو الفاعل وحده لا شريك له في فعله ، وإنما هم محالّ فعله وأعضاد خلقه ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ ، على حدّ ما ذكر في حكم الإماتة ، فإنه قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾(٢) وقال تعالى : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾(٣) فظهر

---

(١) سورة الحديد ، الآية : ١٣ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٢٨ .

(٣) سورة السجدة ، الآية : ١١ .

أن الملائكة يفعلون بإذن ملك الموت وله القيوميّة عليهم في جميع أفعالهم ، وقال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾[١] فحين أخبر تعالى بأنّ ملك الموت موكّل دلّ ذلك على أنَّ مَنْ دونَهُ من الملائكة أعوانه وأتباعه ، وأنّه سُبْحانَهُ هو الفاعل لا يُشرِكهُ في فعله أحدٌ ، كما يشعر به قول الله : ﴿ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ ﴾ إذ لم يقلْ يتوفَّى الله الأنفس ، لأنه لمّا كان ملك الموت موكّلاً من الله على تَوَفّي الأنفس والله هو الذي يتوفى الأنفس ، دلّ على نفي النيابة وتفرّده بتوفّي الأنفس إذ لو ثبت نائب عنه في ذلك لم يكن يفعل شيئاً ، لأن الفاعل هو النائب وإلّا لم يكن نائباً ، فتفسير الفعل عنه بأن يكونوا نائبين ليس بصحيح إلّا أن يريد المجاز وهو لا يقتضي الألُوهيّة .

وقولهُ : بحسب عقولهم ، فيه أنّ الظاهر من مراده أنّهم فوّض إليهم الأمر[٢] فوضعوا الأحكام على حسب ما تدركه عقولهم ،

---

(١) سورة الزمر ، الآية : ٤٢.

(٢) المفضّل بن عمر عن الصّادق عليه السلام أنه قال لمفضّل بن عمر : (**إنّ الله تبارك وتعالى توحّد بملكه فعرّف عباده نفسه ثم فوّض إليهم أمره وأباح لهم جنّته ، فمن أراد الله أن يطهّر قلبه من الجنّ والإنس عرّفه ولايتَنا ، ومَن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتَنا**) . ثم قال : (**يا مفضّل والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلاّ بولاية عليّ عليه السلام ، وما كلّم الله موسى تكليماً إلاّ بولاية علي عليه السلام ، ولا أقام الله عيسى ابن مريم آية إلاّ بالخضوع لعليّ عليه السلام**) . ثم قال عليه السلام : (**أُجمِلُ الأمر** =

وهذا ليس بصحيح لا لأن عقولهم لا تبلغ مدارك الأحكام ومقتضيات موضوعاتها ، لأن مدارك الأحكام وتلك المقتضيات إنّما هي شؤون عقولهم وصفات أفعالهم وأحكامها ، بل لأنّ ذلك يستلزم عزل الحقّ عن الخلق المقتضي للأُلوهيّة ، وإنّما جُعِلَ إليهم ما فعلوه بإذن الله تعالى لوجوه :

وجوه جعل الأمر إلى آل محمد عليهم السلام

١ ـ أنّهم محالّ مشيّة اللّه

الأول : إنّهم محالّ مشيّة الله فما صدر عنهم فهو عن الله وبمشيّة الله قال تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾(١) .

٢ ـ لا يصدر عنهم شيء إلّا بما شاء اللّه

الثاني : إنّهم بعد أن غمسهم في أنوار فيوضاته القدسيّة استولت الأنوار على ذواتهم فمحقَتْ إنّيّاتهم ، فلم يصدر عنهم شيء إلّا ما صدر عن الله ، لأنّهم في كلّ حال من أحوالهم لم يكن لهم اعتبار من أنفسهم إلّا بقدر ما بقي من صافي إنيّاتهم مما يمسك وجوداتهم عن التلاشي فهم : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ

= **ما استأهل خلق من خلق الله النظر إليه إلاّ بالعبوديّة لنا)** الاختصاص : ٢٥٠ .

(١) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

﴿وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ٢٠﴾(١) كما تقدّم فليس يصدر عنهم شيء إلّا بما شاء أو بمشيّة ما شاء يعني في الحقيقة بما شاء ، وفي الصورة بمشيّة ما شاء .

٣ ـ أن أفعالهم وأقوالهم تجري على ما يوافق مراد اللّه

الثالث : إن الله سبحانه خلقهم على هيئة إرادته وهيكل وحدته وصورة كينونته ، ولهذا قال علي عليه السلام : (**أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة**(٢))(٣) .

وقال عليه السلام : (**ظاهري إمامةٌ**(٤) **وباطني غيبٌ لا يدرك**)(٥) .

(١) سورة الأنبياء ، الآيتان : ١٩ ـ ٢٠.
(٢) في المصدر : اسم ولا شبه .
(٣) مشارق أنوار اليقين : ٢٧٠.
(٤) وفي بعض المصادر : ظاهري ولاية .
(٥) مشارق أنوار اليقين : ١٠٦، وبحار الأنوار : ٢٥ / ١٧١ ح ٣٨.
وروى الشيخ رجب البرسي حديث وصف الإمام عليه السلام عن طارق وفيه : (**وأمينه على الحقائق ، حجّة الله على عباده ، ومحجّته في أرضه وبلاده ، مطهر من الذنوب ، مبرأ من العيوب ، مطلع على العيوب ، ظاهره أمر لا يملك ، وباطنه غيب لا يدرك ، واحد دهره ، وخليفة الله في نهيه وأمره ، لا يوجد له مثيل ، ولا يقوم له بديل**) مشارق أنوار اليقين : ١٧٨ .

والهيئة والهيكل والصوّرة المراد منها واحد ، وهو المعبّر عنه في لسان الشارع عليه السلام بالطّينة الّتي تجري الأفعال وتقع الأعمال على وفق مقتضاها ، فإذا كانت ماهيّتهم هيئة الإرادة وَوُجُودهم نور المشيّة جَرتْ أفعالهم وأقوالهم على ما يوافق مراد الله ، وهو يقول سبحانه : ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾[1] .

٤ ـ أنّ حقائقهُمْ هي تراجمة مشيّة اللّه

الرّابع : إنّ حقائقهُمْ هي تراجمة مشيّة الله ، فأفعالهم معنى مشيّته أمّا في الوجود التشريعي فظاهر ، وأمّا في الوُجُودِ التّكويني فلِما تقرّر من أنّ العلّة الفاعلية يتوقّف ظهور تأثيرها على العلّة المادّية والصوريّة والغائيّة ، وقد تقدّم أنّهم عليهم السلام هم العلل الثلاث لجميع الخلق بل الرابعة باعتبار توقّف الظهور عليهم ، أو أنّهم بهم التمكين الذي هو علّة القابليات وهو وجه العلة الفاعليّة ، فلهذا قال علي عليه السلام في خطبته يوم الغدير والجمعة في ذكر خلقهم عليهم السلام قال : (**فجعلهم ألْسُنَ إرَادَته**)[2] ففعلهم فعل الله أظهره عنهم وكلامهم كلام الله تكلّم بهم وهكذا .

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٤ .

(٢) في مصباح شيخ الطائفة في خطبة مروية عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : =

٥ ـ أن الله فوّض إليهم الأمور

الخامس : إنه سبحانه فرّغهم له عزّ وجلّ فأخلى أفئدتهم وجميع مشاعرهم ممّا سواه ، ثُمّ ملأ ما فرّغ له من أفعاله وأوامره ونواهيه فجعلهم خزائن علمه وغيبه وحكمه واقتداره وحفظهم له وسدّدهم وعصمهم عما ليس له ، فأمرهم ففعلوا بأمره ﴿ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾(١) وهو قوله لنبيّه صلى الله عليه وآله : ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾(٢) .

فقوله : ﴿ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ ﴾ يريد به بما أعطاه من الفهم في كتابه ، وهو وإن كان رأيه صلى الله عليه وآله إلّا أنّه الرأي الذي

= (وإن الله اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصة علاهم بتعليته ، وسما بهم إلى رتبته ، وجعلهم الدعاة بالحق إليه والأدلاّء بالرشاد عليه لقرن قرن ، وزمن زمن ، أنشأهم في القدم قبل كل مذروّ ومبروّ أنواراً أنطقها بتمجيده بتحميده وألهمها شكره وتمجيده ، وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية ، واستنطق بها الخرسات بأنواع اللغات بخوعاً له بأنه فاطر الأرضين والسماوات ، وأشهدهم خلقه ، وولاهم ما شاء من أمره ، جعلهم تراجمة مشيئته وألسن إرادته ، عبيداً ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾) تفسير نور الثقلين : ٣ / ٤٢٣ ح ٤٦ ، وإقبال الأعمال : ٢ / ٢٦ ، ومسند الإمام الرضا عليه السلام : ٢ / ٢٢ .

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٠٥ .

أوحى به إليه فإنّه مجمل كلّي محفوف بالعصمة والتسديد من الله تعالى ، ولهذا قال تعالى : ﴿ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ ﴾ ولم يقل بما ترى وإن كان المقصود منه هذا ، لكن لمّا كان رأيه صلى الله عليه وآله ليس منه ولا مستنداً إلى خصوص نفسه ، بل هو من الله مستند إلى نفسه بإذن الله قال : ﴿ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ ﴾ .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية : (**والله ما فوَّض الله إلى أحد من خلقه إلّا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة عليهم السلام ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ ﴾[1] وهي جارية في الأوصياء عليهم السلام**)[2] .

وفي الاحتجاج[3] عنه عليه السلام أنه قال لأبي حنيفة : (**وتزعم أنّك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صلى الله عليه وآله صواباً ، ومن دونه خطاءً لأنّ الله قال : فاحكم بينهم بما أراك الله ولم يقل ذلك لغيره**)[4] .

---

(١) سورة النساء ، الآية : ١٠٥ .

(٢) الكافي : ١ / ٢٦٨ ح ٨، وبصائر الدرجات : ٤٠٦ ح ١٢ باب ٥.

(٣) هو لأمين الدين أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الرضوي أو المشهدي . ولد في أربع مئة وسبعين (٤٧٠ هـ) . توفي شهيداً سنة : (٥٦١ هـ) ودفن في المشهد الرضوي .

(٤) الاحتجاج : ٢ / ١١٧، وبحار الأنوار : ٢ / ٢٨٨ ح ٤ باب ٣٤.

أقول : إنّما كان رأيه صلى الله عليه وآله ورأي أوصيائه عليهم السلام صواباً لما قلنا : من أنهم إذا فعلوا إنّما فعل الله تعالى عنهم أو بهم ولا فعل لهم من نحو ذاتهم إلّا على نحو ما قررنا فافهم .

وأمّا من ردّ الأخبار الواردة بهذا التفويض مع كثرتها وعدم قبول أكثرها للتأويل إلّا على نحو ما قرّرنا حذراً من أن يلزم القول بأُلوهيّتهم عليهم السلام ، فدعواه صحيحة على ما فهم من التفويض المستلزم لعزل الحق تعالى عن ملكه وفهمه للأخبار ليس بصحيح فالذي عليه أن يقف وينفي عنهم الربوبيّة ، ولا يردّ الأخبار مع كثرتها وشهرتها وصراحتها ، بل يقول : هم أعلم بما قالوا لئلّا يكون من أهل هذه الآية : ﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ ﴾(١) مع أنّ كلامنا هذا إذا فهِمته فتح لك الأبواب المقفلة وكشف لك من الأسرارِ المعضلة ، فافهمه راشداً .

(١) سورة يونس ، الآية : ٣٩.

قال عليه السلام :

مَن وَالَاكُم فَقَد وَالَى الله وَمَن عَاداكم فَقد عَادى الله وَمن أَحبَّكُم فَقد أَحبَّ الله ، ومَن أَبغضَكُم فَقد أَبغَضَ الله ومَن اعتصَم بِكُم فَقد اعتصَم بِالله

قال الشارح رحمه الله : (**مَنْ والاكم فقد والى الله**) لأنّ الله تعالى أمر بموالاتكم ومحبّتكم وقرنكم بنفسه في آيات كثيرة ، أوْ أنّهم لمّا اتّصفوا بصفات الله وتخلّقوا بأخلاق الله صارُوا كأنّهم هو كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾[1] ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ أي أولياءنا ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾[2] ، ولقوله صلى الله عليه وآله : (**من رآني فقد رأى الحق**)[3] ، ولقوله صلى الله عليه وآله متواتراً : (**حربُ عليّ حرب الله**)[4] .

---

(١) سورة الفتح ، الآية : ١٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٥٧ .

(٣) بحار الأنوار للمجلسي : ٥٨ / ٢٣٥ ح ١ ، والحكمة المتعالية : ٣ / ٢١ ، وشرح الأسماء الحُسنى : ١ / ٣ .

(٤) روي بلفظ : (**حربك يا علي حربي وسلمك سلمي**) انظر الانتصار للسيد =

ولقوله صلى الله عليه وآله : (**فاطمةُ بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله**)[١] إلى غير ذلك من الآيات والأخبار ، وكذلك البواقي من العداوة والمحبّة والاعتصام ، انتهى .

أقول : قوله : لأن الله تعالى أمر بموالاتكم ومحبّتكم وقرنكم بنفسه ، أما في (**أمر**) فلأنّ مَن والاهم فقد امتثل أمر الله ، ومن امتثل أمر الله فقد والاه ، لأنّه إذا لم يمتثل أمره فقد عاداه .

اقتران موالاة آل محمد عليهم السلام بموالاة الله تعالى

وأمّا في (**قَرَنَ**) فلأنه تعالى ساوى بينهم وبينه في تكليف خلقه بالطّاعة له ولهم ، كما أشار إليه الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب : (**لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك**)[٢] .

= المرتضى : ٤٧٩، وبحار الأنوار : ٣٢ / ٣٣١، وعوالي اللآلي : ٢٢ / ١٠٢ ح ٢٧٨.

(١) المحتضر للحلي : ٣٣٤، وعوالي اللآلي : ٤ / ٩٣ ح ١٣١، وكشف الغطاء : ١ / ١٢.

(٢) قال عليه السلام : (**أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلاّ أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلاّ أنت**) مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢، ومصباح المتهجد : ٨٠٣، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤.

ومن المراد من ذلك من والاهم فقدْ والى الله ، ومن عاداهم فقد عادى الله ومن أطاعهم فقد أطاع الله ، ومن عصاهم فقد عصى الله ، فلا فرق بينهم وبينه في هذا ونحوه لا في الذات ولا في الصفات ولا في الأفعال ولا في العبادة ، ولهذا قال : (**إلّا أنّهم عبادك وخلقك**) .

وفي الكافي والتوحيد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا أَنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾(١) قال : (**إنّ الله تبارك وتعالى لا يأسف كأَسفِنَا ، ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه ، وذلك لأنّه جعلهم الدعاة إليه والأدِلّاء عليه ، فلذلك صاروا كذلك وليس أنّ ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك ، وقال : من أهان لي وليًا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها وقال أيضاً : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾(٢) وقال أيضاً : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾(٣)**)(٤) .

---

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٥٥.
(٢) سورة النساء ، الآية : ٨٠.
(٣) سورة الفتح ، الآية : ١٠.
(٤) الكافي : ١ / ١٤٤ ح ٦ باب النوادر من جامع التوحيد ، وتوحيد الصدوق : ١٦٨ باب ٢٥ ح ٢، ومعاني الأخبار للصدوق : ١٩ ح ٢.

وكل هذا وشبهه على ما ذكرتُ لك ، وكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء ممّا يشاكل ذلك ، ولو كان يصل إلى المكوّن الأسف والضجر وهو الذي أنشأهما وأحدثهما لجازَ لقائل أن يقول : إنّ المكوّن يبيدُ يَوْماً ما لأنه إذا دخله الضّجر والغضب دخله التغيير ، فإذا دخله التغيير لم تؤمَن عليه الإبادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكوّن من المكوَّن ، ولا القادر من المقدور ، ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوّاً كبيراً ، هو الخالق للأشياء لا لحاجة استحال الحدّ والكيف فيهم ، فافهم ذلك إن شاء الله .

أقول : قوله : أو أنهم اتّصَفُوا بصفات الله وتخلّقوا بأخلاق الله صاروا كأنّهم هو ، إلخ ، فيه شيئان :

أحدهما : أنّ المراد منه هو معنى قرنكم بنفسه فجعله مُغائراً له لا معنى له .

بطلان تشبيه آل محمد عليهم السلام بالذات الإلهية

الثاني : قوله : صاروا كأنّهم هو ، لا يصحّ لأن تشبيههم به باطل ممنوع من استعماله واعتقاده حرام باطل ، وذلك لأنّه إن أراد منه أنّهم عليهم السلام كأنهم ذاتُه البَحْت وقع التشبيهُ الممنوع منه ، وإنْ أراد منه كأنهم معاني أفعاله ومُثُله ـ بضم الميم والثاء ـ مثل قائم وقاعد من زيد ، أو معانيه المغايرة لذاته البحت كالعلم

والحكم والقدرة والأمر وما أشبه ذلك ، فهم ذلك المراد ولا مغايرة كما هو ظاهر مراده ، فالأولى أن يقول : ولأنّهم لمّا اتّصفوا ، إلخ ، ليكون من قوله : **(وقرنكم بنفسه)** لا قسيماً ، ولا يقول كأنهم هو ، بل يقول : فهم وهو وهم غيره كما قال الصادق عليه السلام : **(لنا مع الله حالات نحن فيها هو ، وهو نحن ، ونحن نحن ، وهو هو)**(١) .

وقول الحجة عليه السلام في دُعاء شهر رجب : **(لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك)**(٢) إلخ ، فإن أراد بقوله : **(كأنهم)** هو هذا المعنى صحّ المعنى لكنه غير مستعمل عند أهل الشّرع لما يظهر من فساد ظاهره المتضمّن للتشبيه .

---

(١) الخصائص الفاطمية للكجوري : ٢ / ٢٣٧، واللمعة البيضاء : ٢٨. ورواه الفيض الكاشاني بلفظ : **(لنا حالات مع الله هو فيها نحن ، ونحن فيها هو ، ومع ذلك هو هو ونحن نحن)** . الكلمات المكنونة للفيض الكاشاني : ١٧٥ .

(٢) قال عليه السلام : **(أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلاّ أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلاّ أنت)** مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢، ومصباح المتهجد : ٨٠٣، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤.

اتصاف آل محمد عليهم السلام بصفات الله تعالى

وأمّا توهّم حصول المغايَرة من قوله : (**قرنكم**) وقوله : (**لمّا اتّصفوا بصفات الله**) إلخ ، فمردودٌ لأنّه سبحانه إنما قرنهم لجهةِ الجامعية التي هي علة الاقتران وهو اتّصافهم بصفات الله ، فإنّهم لمّا اتّصفوا بصفات الله كما اتّصفت الحديدة المحمية في النار ، فإنّها لما قاربت النار ظهرت صفتها فيها حتى كانت تفعل فعلها ولا فعل للحديدة وإنّما الفِعل للنّار ، فإنّ تأثيرها بصفتها ظهر على الحديدة والحديدة حافظة للصفة ومحلّ لها ، فأثّرت بواسطة الحديدة الحافظة ظهر فعل الله فيهم بواسطة الصفة ففعل الله بفعله بواسطتهم لأنّهم محالّ المشيّة ولا فِعْلَ لَهُمْ ، وإنّما الفِعْلُ لله تعالى بفعله وهم حافظون للفعلِ المؤثر كما حَفِظت الحديدة لحرارة النار التي هي فعلها ، والصفة ظهرت فيهم كما ظهرت صفة النّار في الحديدة ولهذا نسَب فعلهم إليه على الحقيقة .

معنى حديث الغدير وتواتره

قال تعالى : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾(١) فهذا علّةُ قَرْنِهِ إيّاهم بنفسه ، وهذا بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير وغيره في هذ العالم ، وفي كلّ عالم مِنْ مراتبِ

---

(١) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

الوُجُود ، فإنّه صلى الله عليه وآله قال يوم الغدير : **(ألستُ أوْلى بكم من أنفسكم؟)** قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : (مَن كُنْتُ مَوْلاهُ فعليّ مولاه اللهمّ وال مَنْ الاه وعادِ مَنْ عاداهُ وانْصُرْ من نَصَرهُ واخذل مَنْ خذلهُ)[1] .

وقد تواتر هذا الحديث معنىً عند جميع المسلمين ، أما عندنا معاشر الشيعة فهو أشهر من أن يذكر وأظهر من أن يسطّر إذ لا يختلف فيه اثنان ، بل لا يجهله واحدٌ ، وأمّا عند غيرنا من العامة فقد نقله علماؤهم نقلاً متواتراً واعترفوا بتواتره وصحّته ، وممن ذكر ذلك منهم محمد بن يحيى بن بهران في شرحه للقصيدة الموسومة بالقصص الحقّ في مدح خير الخلق صلى الله عليه وآله لشرف الدين يحيى بن شمس الدين قال في شرح قوله :

لا سيّما عِندَ قُربِ الحَادِثِ الجَلَلِ
الـمُـرِيـعِ لِـلـدِّيـنِ والإِسـلامِ بَـادِيـهِ
مَن مِثلُ مَا كَانَ فِي حَجِّ الوَدَاعِ وَفِي
يَـومِ الـغَـدِيـرِ الَـذي أَمـسَـى يُـنـبّـيـهِ
أَبـانَ فِـي نَـصِّـهِ مَـن كَـانَ خَـالِـقُـنَـا
لَـهُ يُـوالـي وَمَـن هَـذَا يُـعَـادِيـهِ

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٥٨ ح ٢٠ ، والخصال للصدوق : ٦٦ / ٩٨ ، والنص والاجتهاد للسيد شرف الدين : ٤٥١ .

وَهُوَ الحَدِيثُ اليَقِينُ الكَونِ قَد قُطِعَت
بِكَونِهِ فِرقَة كَانَت تُوَهِّيهِ

قال : وأما حديث يوم الغدير فهو من الأحاديث المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله ، وقد روي من طرق كثيرة عن خلق كثير من الصحابة رضي الله عنهم بعضها روايات أهل البيت عليهم السلام وبعضها رواياتُ غيرهم من علماء الحديث ، وفي بعض الروايات زياداتٌ وما ينكره إلّا مكابر مباهِتٌ ، فمن روايات أهل البيت وشيعتهم ما رووه بالإسناد عن البراء بن عازب قال : أقبلت مع النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع فكنّا بغدير خم فنوُدِي فينا أنّ الصلاة جامعة وكُسِحَ للنبيّ صلى الله عليه وآله تحت شجرتين فأخذ بيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال : (**ألستُ أوْلَى بالمؤمنين من أنفسهم ؟**) .

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : (**هذا مولى من أنا مولاه اللهم والِ مَن والاه وعاد من عاداه**) فلقيه عُمر فقال : هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة[١] .

ورووا بالإسناد إلى زيد بن أرقم قال : نزل رسولُ الله صلى الله

---

(١) مناقب آل أبي طالب : ٢ / ٢٣٦، والعمدة لابن البطريق : ٩٢ ح ١١٣، وبحار الأنوار : ٣٧ / ١٥٩، والغدير : ١ / ١٤٣ .

عليه وآله بين مكة والمدينة عن سمرات خمس دوحات عظام فقام تحتهنّ وأناخ صلى الله عليه وآله عشيّة فصلّى ثم قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما شاء الله أن يقول ثم قال : (**أيّها الناس إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا ما اتّبعتموهما القرآن وأهل بيتي عترتي**) ثم قال : (**تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم**) ؟ .

قالوا : نعم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**من كنتُ مولاه فإنّ عليّاً مولاه**) فقال رجل من القوم : ما يألو أن يرفع ابن عمه(١) .

وروى بعضهم من طريق الحاكم أبي سعد المحسّن بن كرامة فقام رسول الله صلى الله عليه وآله خطيباً بغدير خم وأخذ بيد عليّ فرفعها حتى رأى بعضهم بياض إبطه ثم قال : (**ألستُ أولى بكم من أنفسكم ؟**) .

قالوا : اللهمّ نعم .

فقال : (**من كنتُ مولاه فهذا عليّ مولاه اللهم والِ من والاهُ وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذُل من خذله**) .

فقام عمر فقال : بخ بخ يا بن أبي طالب أصبحتَ مولاي ومولى كلِّ مؤمن ومؤمنة ، قال الحاكم أبو سعد : وحديث

---

(١) شرح إحقاق الحق للمرعشي : ٢١ / ٤٢ ، ومناقب أمير المؤمنين للكوفي : ١ / ٤٨٩ ح ٣٩٦.

الموالاة وغدير خم ، قد رواه جماعة من الصحابة وتواتر النقل به حتى دخل في حدّ التواتر فرواه زيد بن أرقم وأبو سعيد الخدري وأبو أيوب الأنصاري وجابر بن عبد الله الأنصاري ، ثم ذكر رواية بعضهم وهي تتضمّن ما تقدّم مع زيادات(١) .

وروي بالإسناد إلى عبد خير قال : حضرنا علياً ينشد الناس في الرحبة فقال : (**أُنشدُ مَنْ سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول : من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهم وآلِ مَنْ والاه وعادِ من عاداه ، فقام اثنا عشر رجلاً كلّهم من أهل بدر فيهم زيد بن أرقم فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك لعليّ بن أبي طالب عليه السلام**)(٢) .

روايات العامة لحديث الغدير وتصحيحه

وأما روايات غير أهل البيت وشيعتهم ، فقد روي عن الرسالة النافعة للإمام المنصور بالله عن مسند الإمام أحمد بن حنبل(٣) هذا

---

(١) انظر أمالي الشيخ الصدوق : ٥٠ ح ٣ المجلس الأول ، والعمدة لابن البطريق : ١٠٦ ح ١٤١.

(٢) شرح إحقاق الحق : ٢١ / ٨١، وكتاب الولاية لابن عقدة الكوفي : ٢٢٣.

(٣) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان الشيباني ، المروزي ، البغدادي (أبو عبد الله) إمام في الحديث والفقه ، صاحب المذهب الحنبلي ولد سنة ١٦٤(٧٨٠ م) وتوفي سنة ٢٤١ هـ (٨٥٥ م) . له من الكتب : =

الحديث المذكور من طرق كثيرة بنحو ما سبق ، وحكاه أيضاً عن جامع رزين[1] وعن مناقب ابن المغازلي الشافعي وذكر أنّه رفع الحديث المذكور إلى مئة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال : وقد ذكر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ[2] خبر يوم الغدير وطرقه من خمسة وأربعين طريقاً وأفرد له كتاباً سمّاه كتاب الولاية ، وذكر أبو العباس أحمد بن عقدة خبر يوم الغدير وأفرد له كتاباً وطرقه من مئة طريق وخمسة طرق ولا شك في بلوغه حدّ التواتر وحصول العلم به ، ولم نعلم خلافاً ممّن

= المسند يحتوي على نيف وأربعين ألف حديث الناسخ والمنسوخ ، كتاب الزهد ، المعرفة والتعليل ، والجرح والتعديل . انظر ترجمته في معجم المؤلفين لعمر حكالة : ٢ / ٩٦ .

(١) هو رزين بن معاوية بن عمار العبدري ، الأندلسي ، السرقسطي (أبو الحسن) محدث ، مؤرخ . جاور بمكة ، وسمع بها ، وحدث وتوفي بها في المحرم وقد شاخ سنة ٥٣٥ هـ (١١٤٠ م) . من تصانيفه : التجريد في الجمع بين الصحاح الستة ، وكتاب في أخبار مكة . انظر ترجمته في معجم المؤلفين لعمر حكالة : ٤ / ١٥٥ .

(٢) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري (أبو جعفر) مفسر ، مقرئ ، محدث مؤرخ ، فقيه ، أصولي ، مجتهد . ولد بآمل طبرستان في آخر سنة ٢٢٤ هـ أو أول ٢٢٥ هـ ، وطاف الأقاليم ، واستوطن بغداد ، واختار لنفسه مذهباً في الفقه ، وتوفي ليومين بقيا من شوال في بغداد سنة ٣١٠ هـ . من تصانيفه : جامع البيان في تأويل القرآن ، تاريخ الأمم والملوك ، تهذيب الآثار ، اختلاف الفقهاء ، وآداب القضاة والمحاضر والسجلات . انظر ترجمته في معجم المؤلفين لعمر حكالة : ٩ / ١٤٦ .

يعتدّ به من الأمّة وهم بين محتجّ به ومتأوّل له إلّا من ارتكب طريقة البهت ومكابرة العيار تَمّ كلامه(١) .

وفي المستدرك بالإسناد إلى زيد بن أرقم قال : لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع ونزل غدير خم أمر بدَوْحات فَقُمَّنَّ قال : (**كأني دُعيتُ فأجبتُ إني تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، ثم قال : إنّ الله جلّ وعزّ مولاي وأنا وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة ثم أخذ بيد علي فقال : من كنتُ وليَّهُ فهذا وليّه اللهمّ والِ . . .**) وذكر الحديث بطوله ، هذا حديثٌ صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله(٢) .

وفيه عن زيد بن أرقم نزل رَسُول الله صلى الله عليه وآله بين مكة والمدينة عند سمرات خمس دوحات عظام فكنس الناس ما تحت السمرات ثم راح رسول الله صلى الله عليه وآله عشيّة فصلى ثم قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ووعظ فقال ما شاء الله أن يقول ثم قال : (**أيّها الناس إنّي تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن**

(١) انظر شرح إحقاق الحق للمرعشي : ٢١ / ٨٢.
(٢) مستدرك الحاكم : ٣/ ١٠٩ وصية النبي صلى الله عليه وآله ، وخلاصة عبقات الأنوار : ١ / ١٣٤ ح ١، والغدير للأميني : ١ / ٣٠.

اتبعتموه[١] وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي ثم قال : أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثلاث مرات؟) .

قالوا : نعم .

فقال صلى الله عليه وآله : (**من كنتُ مولاه فعليّ مولاه**)[٢] انتهى .

ولفظ (**انتهى**) من قول : محمد بن يحيى بن بهران ، وإنّما نقلتُ كلامه كلّه عند ذكر دعوة النبي صلى الله عليه وآله مع أنّ ثبوتها لا يحتاج إلى استشهاد فإنه أظهر من الاستشهاد عليه ، لأن كلامه هذا حجة على من أنكر النص على علي عليه السلام يوم الغدير وأحببتُ أن أنقله في كلِّ رسالة وكتاب من كتبنا حتى لا يعزّ تحصيله على طالبه .

والحاصل أن الله سبحانه خلق ألفَ ألفِ عالم وألفَ ألف آدم[٣] ، كلّ عالم منها أقام فيه رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً

(١) في نسخة : اتبعتموهما .

(٢) مستدرك الحاكم : ٣ / ١٠٩ ، والغدير للأميني : ١ / ٣١ رواة حديث الغدير .

(٣) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(يا جابر تأويل ذلك أن الله عزّ وجل إذا أفنى هذا الخلق ، وهذا العالم وأسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، جدّد الله عزّ وجل عالماً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم ، وسماء غير هذه السماء تظلّهم لعلك ترى أن الله عزّ وجل إنما خلق هذا العالم الواحد وترى أن الله عزّ وجل لم يخلق بشراً =**

عليه السلام في هذا المشهد ودعا بهذه الدعوة التي هي علّة قرن الله تعالى إياهم بنفسه ، أو من جملة علل ذلك ، وهي قد تكون علة سابقة باعتبار أو مساوقةً باعتبار آخر أوْ لاحقة كما أن من العلل ما هو كذلك .

الأسف والظلم لا يجري على آل محمد صلوات الله عليهم

بقي شيء هو أنّ ما في حديث الكافي والتوحيد المتقدّم من أنّ المراد من قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾(١) وأمثال ذلك هو هم عليهم السلام ، لأن الأسف والظلم وغير ذلك لا يجري عليه يدلّ على أنّه يجري عليهم .

وفيه إشكال : وهو أنّهم إذا جرى عليهم كيف يحسن في هذه الحالة أن يقرنهم بنفسه التي لا يجري عليها ذلك ؟

لآل محمد عليهم السلام جهة بشريّة وجهة إلهية

والجواب : أنهم عليهم السلام لهم جهتان : جهة بشريّة وجهة إلهيّة فمن حيث الجهة البشريّة تجري عليهم هذه الأمور

= **غيركم ، بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين)** انتهى ، الخصال : ٦٥٢ ح ٥٤، والتوحيد : باب ٣٨ ذكر عظمة الله جل جلاله ح ٢.

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٥٥ .

والحوادث وتستفزّهم الأمور ، ومن حيث الجهة الإلهيّة قرنهم بنفسه لأنّهم في هذه الحال لا تجري عليهم هذه الأمور والحوادث ، وكيف تجري عليهم وهم الذين أجروها على من شاؤوا كما شاؤوا ؟ ولمّا جاز نسبة ما لحق الجهة البشريّة بالحقيقة إلى الجهة الإلهيّة بالمجاز جاز نسبة ما لحق الجهة الإلهية بالمجاز إليه سبحانه بمجاز المجاز لأنه سبحانه وتعالى ، كما أن الجهة الإلهيّة له كذلك الجهة البشريّة له لأنّها للّذي له فهي له ، فيجوز نسبة ما لحق التّابع إلى متبوع المتبوع كما ينسب إلى المَتبوع ، لأن التابع تابع بما لحقه والمتبوع تابع كذلك ومعنى مجاز المجاز أنّ المتبوع تابع لمتبوعه .

قال عليه السلام :

أَنتُم السَّبِيل الأعظَم والصِّراط الأقوَم وشُهدَاءُ دَارِ الفَناءِ وشُفعاءُ دَار البَقاء

قال الشارح رحمه الله : فإنّ طريق متابعتهم في العقائد والأعمال أقوم الطرق وأمْتَنُهُ(١) ، بل هو الطريق أو طرقهم في

(١) في نسخة : وأمْتَنُها .

مراتب القرب إلى الله ، وإن كان لغيرهم من أهل الحقّ طرقٌ أُخر ، (**وشهداءُ دار الفناء**) كما تقدَّم ، (**وشفعاء دار البقاء**) للأخبار المتواترة بشفاعتهم لأصحاب الكبائر كما هي لرسول الله صلى الله عليه وآله ، انتهى .

آل محمد عليهم السلام سبيل الله للخلق في كلٍّ إيجاد وتكليف

أقول : قوله عليه السلام : (**أنتم السبيل الأعظم**) يريد أنهم عليهم السلام سبيل الله إلى خلقه في كلِّ إيجاد أو تكليف ، فلا يُوجِد شيئاً ولا يمدّ شيئاً بما لهُ أوْ بما به لمنْ دونَهُ إلّا بواسطتهم ، فهم سبيل الإيجاد والفيض من فعل الله سبحانه ، فلا يستمدّ شيء من الخلق في صدور أو بقاء إلّا بهم ومنهم ولهم ، كما لا يستمدّ شيء من أشعّة السّراج من فعل النار في صدور أو بقاء إلّا بالشعلة المرئيّة ومنها ولها كذلك هم عليهم السلام ، فإنّ آية الله تعالى هي النار الغائبة أعني الحرارة واليبوسة الجوهرين ، وحرارة النار الغائبة هي فعلها وهي آية مشيّة الله تعالى ، والشّعلة المرئيّة التي الدخان المستحيل من الدهن بحرارة النار المنفعل بالإضاءة عن حرارة النار هي آية الحقيقة المحمّديّة ، فالشعلةُ هي سبيل النار إلى إيجاد جميع الأشعّة وإضاءتها بها ومنها ولها ، كذلك لا يستمدّ شيء من جميع الخلق من الذوات والصفات الجواهر والأعراض الأجسام وغيرها

من فعل الله تعالى إلّا بواسطة الحقيقة المحمديّة التي هي الماء الذي جعل الله منه كلّ شيء حيّ ومنها ولها ، وهي حقيقتهم عليهم السلام ، وهي السبيل الأعظم ، ووصف هذا السبيل بخصوص العِظَم دون الكِبَر لاختصاص الكبر بالظاهر وعموم العِظَم للظاهر والباطن وعلى جهة التفضيل ، لأنه في مقام من العِظَم يقصر عنه إدراك كلّ مخلوق سواهم كما قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1] استعظمه الله سبحانه في الكون بل والإمكان وصورة التفضيل لبيان أن سُبُلَ الله إلى خلقه متعدّدة متفاوتة بعدد أنفاس الخلائق ، وكل واحد منها عظيم بالنسبة إلى ما يتوقّف عليه ، وفيها الكلّي والجزئي والإضافي وليس فيها ما يسَعُ جميع شؤون الألوهيّة إلّا حقيقتهم عليهم السلام ، وقد لوّح سبحانه بذلك في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ ﴾[2] الآية ، فلا تنسبوه إلى الألوهيّة ولا إلى جامعيّة شؤونها ، وإنما جامع شؤونها الحق المخلوق ، وصرّح سبحانه به في الحديث القدسي قال تعالى : (**ما وسعني**[3] **أرضي ولا سمائي ووسعني**

(١) سورة القلم ، الآية : ٤ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٧١ .

(٣) في البحار : (**لم يسعني**) ، وفي شجرة طوبى : (**لا يسعني . . . ولكن يسعني**) . . . .

قلب عبدي المؤمن)(١) فهم السبيل الأعظم في كلّ خير نازل من خزائنه تعالى ، وفي كلِّ خير صاعد من أعمال الخلائق ، وذلك لأن السبيل هو الطريق .

واعلم أني نسيتُ شرح هذه الكلمة حين شرحت هذه الزيارة فذكّرني بها بعض المشايخ ذكره الله برحمته في الدنيا والآخرة ، فرحم الله من وقف على هذه الكلمات وألحقها بأصل الشرح في محلّها لأني جعلت هذه الكلمات من الشرح بعدما تعددت نسخه .

آل محمد صلوات الله عليهم حقيقة صراط الله تعالى

وتفسير **الشارح** لكلام الإمام عليه السلام في قوله : (**والصراط الأقوم**) بأن طريق متابعتهم أقوم الطرق ، وهو تعريف بالمجاز المستلزم للحذف والتقدير وهو خلاف الأصل ، بل الحق أنّهم في كنه حقيقتهم صراط الله المستقيم ، بمعنى أنه لا يصل من الله سبحانه شيء إلى أحد من خلقه إلّا بواسطتهم من عطاء ومنع وتعرّف وتعريف وإرشاد وتكليف ، ولا يصل إلى الله سبحانه من أحد من خلقه شيء من عمل أو دعاء أو غير ذلك مِنْ حال أو

---

(١) بحار الأنوار : ٥٥ / ٣٩ باب ٤ العرش والكرسي ، وجامع الأسرار للآملي : ٣٨٨، وعوالي اللآلي : ٤ / ٧، وشجرة طوبى : ١ / ١٥.

مقال إلّا بهم ، فهم عليهم السلام طريق الله إلى سائر خلقه وطريق الكلم الطيب والصفات الحميدة والأعمال الصالحة من الخلق إلى الله ، وقد تقدّم من هذا كثير فلا فائدة في الإطناب فيه .

بيان معنى الأقوم

ومعنى (**الأقوم**) أن الخطّ المستقيم الذي هو أقصر الخطوط الواصلة بين نقطتين قد تختلف باختلاف تحقّق القصر عند المعتبر ، وفي نفس الأمر ، وفي حال دون حال ، فيصحّ التفضيل بينها في هذه الاعتبارات ، وبأنّ ما به استقامة سائر الخلق أقوم ، وبأنّ الاستقامة على ما يوافق جميع متعلّقاته في المادة والصورة ، وفي جميع الأحوال لمراد الله ومحبّته أقوم منها على ما يخالف مراد الله ومحبّته في جميع الأحوال أو في بعضها .

وإلى هذا المعنى أشار عليه السلام في خلق آدم : (**فاغترف جلّ جلاله من الماء العذب الفرات غرفة بيمينه وكلتا يديه يمين فصلصلها فجمدت ، وقال الله تعالى : منك أخلق النبيّين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمة المهديّين الدعاة إلى الجنّة وأتباعهم إلى يوم القيامة ولا أسأل عمّا أفعل وهم يُسألون ، ثم اغترف من الماء المالح الأجاج غرفةً فصَلْصَلها ، فجمدت فقال تعالى : ومنك أخلق الفراعنة والجبابرة وإخوان الشّياطين والعُتاة**

والدعاة إلى النار وأشياعهم إلى يوم القيامة ، ولا أُسأل عما أفعل وهم يُسألون)(١) الحديث .

فجعل غرفة اليمين إلى الجنّة وغرفة الشمال إلى النّار مع أنّه قال : (**وكلتا يَدَيْهِ يمين**) .

وقوله عليه السلام : (**وشهداء دار الفناء**)(٢) تقدّم في بيان **قوله : (وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم)**(٣) ما يدلّ على حقيقة هذا والأحاديث عنهم عليهم السلام كما مضى وما لم نذكره في ذلك أكثر من أنْ تُحْصَى وأشهر من أن تُخفى ، ومن ذلك ما رواه في الكافي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : في قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾(٤) قال : (**نزلت في أمّة محمد صلى الله عليه وآله خاصّة في كلِّ قرن منهم إمامٌ منّا شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله شاهدٌ علينا**)(٥) .

---

(١) تفسير الصافي : ١ / ١٠٨ ح ٣٠، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥ / ٢٣٧ ح ٢٦ وتفسير العياشي : ٢ / ٢٤٠ ح ٧.

(٢) انظر عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٣٠٧ ح ١.

(٣) انظر مستدرك الوسائل : ١٠ / ٤٢٠ ح ١٢٢٧٤.

(٤) سورة النساء ، الآية : ٤١.

(٥) الكافي : ١ / ١٩٠ ح ١ وبحار الأنوار : ٧ / ٢٨٣ ح ٧، تفسير نور الثقلين : ١ / ٤٨٢ ح ٢٥٥، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ١٠٠.

شهادة آل محمد عليهم السلام على الأنبياء بإرسال الله لهم

يعني أنهم عليهم السلام يشهدون على الأنبياء أنّ الله تعالى أرسلهم ، ويشهدون للأنبياء عليهم السلام أنهم أبلغوا رسالات ربهم ويشهدون لمن أجابه ، ويشهدون على محمّد صلى الله عليه وآله أن الله أرسله ، ويشهدون له صلى الله عليه وآله أنه بلّغ ما أُمر بتبليغه وعلى أمّته ولهم كذلك ، ورسول الله صلى الله عليه وآله بما حمّلهم الله من أمر الخلافة ولهم بما أدّوا ما حُمّلوا وبلّغوا ، ولمن أجاب بما أجاب وعلى من أعرض بإعْراضه ، ومنه ما تقدّم في رواية عبد الله بن بكر الأرجاني الطويلة عن الصادق عليه السلام وفيها : (**وما من ليلة تأتي علينا إلّا وأخبار كلِّ أرض عندنا وما يحدث فيها وأخبار الجنّ وأخبار أهل الهواء من الملائكة ، وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره إلّا أُتِينا بخبره وكيف سيرته في الذين قبلَهُ ، وما من أرض من ستّ أرضين إلى السابعة إلّا ونحن نؤتى بخبرهم**)(١) .

الدنيا والعالم العلوي عند الإمام عليه السلام كالدرهم في يده

أقول : ظاهر كلامه عليه السلام هذا وما أشبهه أنّ ما شهدوا به من أحوال الخلائق ممن سبقهم أو كان في زمانهم أو من

---

(١) كامل الزيارات : ٥٤١ ح ٨٣٠، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٧٤ح ٢٤، ومدينة المعاجز : ٦ / ١٤٥.

بعدهم أنّه من أخبار الملائكة والجنّ إيّاهم ، والمعروف من الآية الشريفة : ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾(١) والأحاديث الأُخر أنّ جميع أهل الأرض لا يخفى عليهم شيء من أحوالهم ويرونهم بنور الله ، وذلك لأنّ الله سبحانه أعطى الإمام عليه السلام عموداً من نور يرى فيه أعمال الخلائق(٢) ، كرؤية الشخص في المرآة ، وإن الدنيا بأسرها وجميع ما فيها بل والعالم العلوي وما فيه عند الإمام عليه السلام كالدرهم في يد أحدكم يقلّبه كيف شاء ، فهم يعاينون جميع ما في العالم وهو تأويل قوله تعالى : ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾(٣) وقوله تعالى : ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾(٤) .

وقول الصّادق عليه السلام في رواية عبد الله بن بكر الأرجاني المتقدم ذكرها قال عبد الله : قلتُ : جعلتُ فداءك فهل يرى الإمام ما بين المشرق والمغرب؟

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٠٥ .

(٢) عن أبي جعفر عليه السلام قال : (**إن الإمام يسمع الكلام في بطن أُمّه . . . حتى إذا شبّ رفع الله له عموداً من نور يرى فيه الدنيا وما فيها ، لا يستر عنه منها شيء**) بصائر الدرجات : ٤٣٥ ح ٣ باب أنّه يرى ما بين المشرق والمغرب .

(٣) سورة يس ، الآية : ١٢ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ٥٩ .

قال : (يا بن بكر فكيف يكون حجّةً على ما بين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكُمُ فيهم ؟ ، وكيف يكون حُجّةً على قوم غُيّب لا يقدر عليهم ولا يقدرون عليهم[١] ؟ ، وكيف يكون مؤدِّياً عن الله وشاهداً على الخلق وهو لا يراهم ؟ ، وكيف يكون حجّة عليهم وهو محجوب عنهم ؟ ، وقد حيل بينهم وبينه أن يقوم بأمر ربّه فيهم ، والله يقول : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ ﴾[٢] يعني به من على الأرض والحجّة من بعد النبي صلى الله عليه وآله يقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله ، وهو الدليل على ما تشاجَرَتْ عليه الأمة والآخِذُ بحقوق الناس والقائم بأمر الله والمنصِف لبعضهم من بعض ، فإذا لم يكن معهم مَنْ يُنفِّذُ قوله ، وهو يقول : ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾[٣] ؟ فأيّ آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاقِ ، وقال : ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنۡ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكۡبَرُ مِنۡ أُخۡتِهَاۖ ﴾[٤] فأيّ آية أكبر منا ؟)[٥] ، الحديث وقد تقدّم .

---

(١) في نسخة : عليه .

(٢) سورة سبأ ، الآية : ٢٨ .

(٣) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٤) سورة الزخرف ، الآية : ٤٨ .

(٥) كامل الزيارات : ٥٤٣ باب ١٠٨ ، بحار الأنوار : ٢٥ / ٣٧٥ ح ٢٣ باب ١٣ ، وينابيع المعاجز : ١٨٤ .

كيفية رؤية آل محمد عليهم السلام للأشياء بلا إخبار الملائكة

وهذا صريح في المعاينة بغير إخبار الملائكة وتوجيه إخبار الملائكة لهم والجمع بين الأخبار من وجهين :

الأول : أنّ الشخص إذا نظر شيئاً وأدركه فإنّ حقيقة ذلك أنّ الله سبحانه لمّا خلق المشاعر المدركة وجعلها مقتضية لذلك قيض لذلك الاقتضاء ملائكةً من جنس ذلك المشعر ينقلون صُور المدركات وأشباحها ومعانيها إليها ، فالملائكة العقليون ينقلون معاني المدركات إلى العقول باقتضائها لذلك ، والنّفسانيّون ينقلون صورها إلى النفوس ، والمثالِيُّونَ يَنقْلون أشباحها إلى الحسّ المشترك والخيال أوْ إلى ما بينهما ، فلا يظهر شيء من المدركات في شيء من المشاعر إلّا في وقته الذي قدّره الله تعالى له ، فإذا جاء وقته وتمّت مقتضياته أنزلَتْهُ الملائكة الموكّلون به بإذن الله تعالى من خزائنه إلى محلّه الذي يظهر فيه كما قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾[1] .

الثاني : أنّ الملائكة الذين يأتونهم بما يرونه ويطلّعُونَ عليه لهم بمنزلة الخواطر للإنسان ، فإنّ الخاطر والوارد من الإنسان هو الذي يأتي الإنسان بما يتوجّه إليه قلبه ، ومع ذلك فهو من قلبه

(١) سورة الحجر ، الآية : ٢١.

كالالتفاتة من الإنسان فإنّه لا يرى مَن خلفه مثلاً إلّا إذا التفت إليه ، فالتفاتَتُه هي الّتي أرَتْهُ مَن خلفه ، وإن كان في الحقيقة إنّما رآه الإنسان ، لكن الالتفاتة تتوقّف عليها المقابلة التي هي سبب الرؤية ، كذلك الخاطر ، ولذا تقول : خَطر على قلبي أو خيالي كذا ، وإنما الخاطر من قلبه فافهم العبارة المكرّرة المردّدة للتفهيم ، فإذا عرفت هذا ظهر لك أنّهم يشاهدون كلّ شيء معاينةً وأنَّ البُعْدَ والحجب لا تحجب أبصارهم ، وأنّ أبصارهم تدرك ما لا تدركه عقول مَنْ سِوَاهم .

وقوله : (وشهداء دار الفناء) يراد منه أنّهم الشهداء في دار التكليف لأنّهم محالّ أمرِ الله في قوله : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾[1] والقائم الولي عليه السلام بإذن الله تعالى .

وقوله : ﴿ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴾[2] والكتاب الحفيظ نفس الولي عليه السلام .

وقوله : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[3] والحافظ الولي عليه السلام ، فما دام التكليف فهم يشهدون لمن وَفَى بما وفَى وعلى من نكث بما نكث ، والمراد من دار التكليف هذه الدنيا وقيام القائم عليه السلام والرجعة وما سبق هذا من التكليف الأول في

(١) سورة الرعد ، الآية : ٣٣.
(٢) سورة ق ، الآية : ٤.
(٣) سورة الطارق ، الآية : ٤.

الذرّ الأوّل والذّرّ الثاني ، وذلك قوله تعالى : ﴿ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴾(١) وإن اختلفت أحوالها فإنّها يجمعُهَا الفناء والتكليف .

وأمّا في الآخرة فليس فيها فناء وليس فيها تَكلْيفٌ ظاهر ليحتاج إلى الشهداء ، نعم فيها الجزاء فيحتاج إلى الشفاعة لبعضِ مَنْ يَسْتحَقُّها مِمّن ارتضى دينَهُ فلهذا فرّق عليه السلام بين العبارتين ، وقولي ليس فيها تكليف ظاهر أشيرُ فيه إلى أنَّ فيها تكليفاً ولكنه للمؤمنين بكلّ ما يشتهون ، وللكافرين بكلّ ما يكرهون ، والتكليف في الدنيا بما فيه مَشقَّةٌ مِمَّا تُحِبُّهُ النفوس وتكرهه ، ولكن العقول تحبّ جميع تكاليف الدُّنيا فمن قام بحكم الدنيا صفت له الآخرة فيكون تكليفه بكلّ ما يشتهيه ، ومن خالف الأمر في الدنيا واتّبع شهوة نفسه كان حكم التكليف عليه بكل ما يكره قال تعالى : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَـٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾(٢) .

والأصل في ذلك كلّه أنّ الإنسان لمّا خُلق مركّباً ممّا مِن الله وممّا مِن نفسه جرى عليه حكم الحكمة بالتكليف الشاقّ على ما من نفسه ليخلص عن هذه الإنيّة ، ويكون بقبوله الأمر عاملاً بعقله

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .
(٢) سورة الأحقاف ، الآية : ٢٠ .

فيطيب له العمل ويلتذ بالمشاق كما هو محبة العقل ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون**)[١] ، فجاء يوم القيامة بحسنه من ربّه وإحسانه من نفسه راضياً مرضياً ، فلمّا كان هكذا إلّا أنّه لا يخرج بهذا عن الإمكان والحاجة المقتضيين لدوام المدد المقتضي للتكليف ، لأنه تمكين من الله وقبول منه جرى عليه حكم الحكمة بالتكليف بكلّ ما يشتهيه ، لأنه إنما هو حسن وإحسان وليس عند الله في دار ثوابه إلّا ما يلائم هذا ويوافقه ، والآخر العاصي يكون بمخالفته الأمر جاهلاً عاملاً بجهله وشهوة نفسه فيتصَعّب عليه العمل ويتألم بالمشاق كما هو محبّة النفس ، فجاء يوم القيامة بإساءته من نفسه منسيّاً من رحمة الله تعالى لأنّ جهته من ربّه أضعفها ومحَقَهَا حتّى لا يبقى منها إلّا ما يحفظ بقاءه لأنّها حادثة لا بقاء لها إلّا بالمدد ، ولا مدد لها إلّا بالأعمال الصالحة ، ولمّا لم يمدّها اضمحلّت .

أمّا ما بقي منها فقد استخبثَ لغلبة الظلمة لأنّه لها فساورها واغتذى بغذائها فحقَّ عليه القول في أُمَم قد خلت من قبله من الجنّ المستولين عليه والإنس هي قد تشوّهت من صورته

---

(١) بحار الأنوار : ٦٧ / ١٦١ ح ١٧ ، ونهج البلاغة : ٤ / ٣٧ الخطبة ١٤٧ ، والخصال للصدوق : ١٨٧ ح ٢٥٧ .

بمساورتها واغتذائها بغذائها فقال الله تعالى : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾[3] فكان في الجنّة تكليف للمؤمنين بكلّ ما يشتهون ويُحبّون ، وفي النّار تكليف للمنافقين والكافرين بكلّ ما يكرهون ، يعني أنه ليس لأهل الجنّة شهوة ومحبّة غير ما يجري لهم وليس لأهل النار كراهة ومنافرة غير ما يجري عليهم ومحمد وأهل بيته الطيبون صلى الله عليه وعليهم يقدّرون ذلك كلّه ويوصلون استحقاق كلٍّ إلى مستحقه وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾[4] وهم شهداء ذلك كله ، فهم شهداء دار الفناء ودار البقاء ولكن عبّر عليه السلام في كلامه بما يظهر لأنهم لا يخاطبون النّاس إلّا بما يعرفون .

(١) سورة ق ، الآيات : ٢٤ ـ ٢٦.
(٢) سورة الصافات ، الآيتان : ٢٢ ـ ٢٣ .
(٣) سورة الزخرف ، الآية : ٣٩.
(٤) سورة هود ، الآية : ١٠٩.

إعطاء الشفاعة لمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم

قوله عليه السلام : (**وشفعاء دار البقاء**) .

وذلك أنّ محمداً صلى الله عليه وآله قد أعطاه الله تعالى الشفاعة بإذنه لمن رضي الله دينه فيشفع في أهل بيته عليهم السلام للإذن لهم في الشفاعة لشيعتهم الّذين يشهدون بالحق أي بأنّ الحق لهم ، وفيهم ومعهم وبهم وهم يعلمون ذلك بالعلم والهدى والكتاب المنير لأنّهم مستحقّون لأَنْ يشفع لهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾(١) وهذه الآية لعلي وأهل بيته عليه وعليهم السلام ، ومن دونهم لشيعتهم بشفاعتهم فيشفعون لهم ليشفعوا في من شاؤوا من أهاليهم وأقاربهم وجيرانهم وإخوانهم ممّن ارتضى الله دينه في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾(٢) ، وذلك من قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾(٣) فعلى الأصالة والحقيقة قال الصادق عليه السلام في هذه الآية : (**الّذين آمنوا النبي وأمير المؤمنين وذريّته الأئمّة والأوصياء ألحقنا بهم ولم**

---

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٨٦.

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٨.

(٣) سورة الطور ، الآية : ٢١.

تنقص ذريّتهم)(١) الحجة التي جاء بها محمد في علي عليه السلام وحجّتهم واحدة وطاعتهم واحدة وعلى التبع ، عن النبي صلى الله عليه وآله : (**إن الله يرفع ذرّيّة المؤمن في درجته وإن كانوا دُوَنهُ لِتقرّ بهم عينه)**(٢) ثم تلا هذه الآية .

وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية : (**قصرت الأبناء عن عمل الآباء فألحقوا الأبناء بالآباء لتقرّ بذلك أعينهم)**(٣) .

وعنه عليه السلام قال : (**أطفال المؤمنين يهدون إلى آبائهم يوم القيامة)**(٤) .

وأمّا أنّهم لا يشفعون إلّا لمن ارتضى دينه فلأنّ الشفاعة لَيْسَتْ في الحقيقةِ إمْداد من لا يحسن له الإمداد ولا في ترك حَقٍّ يقبحُ تركه ، وإنّما هي لمن يحسن إعطاؤه ، أو في ترك حقّ لا يقبح ولا لمن تحسن الشفاعة في حقِّه ويستحقّها لما في إمكان

---

(١) بصائر الدرجات للصفار : ٥٠٠ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٢٣ / ٣٥٥ ح ٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ١٣٩ ح ٢٠.

(٢) تفسير الصافي للفيض الكاشاني : ٥ / ٧٩ ، وتفسير الميزان للطباطبائي : ١٩ / ١٦ ، وشرح إحقاق الحق : ١٨ / ٤٤٤.

(٣) فروع الكافي : ٣ / ٢٤٩ ح ٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥ / ٢٩٢ ح ١٢ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٣ / ٤٩٠ ح ٤٧٣٣ ، وتفسير مجمع البيان للطبرسي : ٣ / ٣٢.

(٤) بحار الأنوار للمجلسي : ٥ / ٢٨٩ باب ١٣ ، وتفسير مجمع البيان : ٩ / ٢٧٦ ، وتفسير الصافي : ٥ / ٧٩.

قابليته مع المعين لها من الشفيع أو في تمكينها فالأوّل من العدل ، وإن كان ما من المعين من الفضل والثاني من الفضل وكذا في ترك حقّ لا يقبح تركه لوقوع مقتضى ذلك الحقّ في طرف من تلك الحقيقة مرجوح فتحسن المطالبة به ويحسن تركه ، فإذا توجّهت الشفاعة المقبولة يعني بإذن الله لمن ارتضى دينه الذي به ذلك للترجيح حسن في الحكمة ترك ذلك الحق وقبح في الحكمة المطالبة به ، فالشفاعة في تركه من الفضل لأنّ راجحيّة ما كان مرجوحاً من الفضل ، ومن العدل باعتبار استحقاق القابل ، كما في الدعاء ، وجعل ما امتنّ به على عباده كفاء لتأدية حقّه ويحمل عليه قوله تعالى : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[1] وإذا لم يرتض دينه بأن كان منكراً لولايتهم قبحت الشفاعة له في الحكمة لأنّها حينئذ إمّا إمْدادٌ ومعونة بما يقبح في الحكمة أو ترك حق يقبح فيها تركه ، ثم هي جائزة لأهل الكبائر من المحبّين .

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام : (**وأصحاب الحدود فُساق لا مؤمنون ولا كافرون ولا يُخلّدون في النار ويخرجون منها يوماً والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين إذا ارتضى الله دينهم**)[2] .

---

(١) سورة النجم ، الآية : ٣٩.

(٢) الخصال للصدوق : ٦٠٨، وبحار الأنوار : ٨ / ٤٠ ح ٢٢، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٤٢٣ ح ٤٩.

وفي التوحيد[١] عن الكاظم عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : (**إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي وأمّا المحسنون منهم فما عليهم سبيل**) .

قيل : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله كيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى يقول : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾[٢] ، ومن يرتكب الكبيرة لا يكون مرتضى؟ فقال : (**ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلّا ساءه ذلك وندم عليه**) .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : (**كفى بالندم توبة**) ، وقال صلى الله عليه وآله : (**من سرّته حسنةٌ وساءته سيئة فهو مؤمن ، فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولا تجب له الشفاعة وكان ظالماً ، والله تعالى ذكره يقول : ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾**[٣]) . فقيل له : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه ؟

فقال : (**ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم أنّه**

---

(١) هو للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق . ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة : ٣٠٥ هـ . توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٨ .

(٣) سورة غافر ، الآية : ١٨ .

سيعاقب عليها إلّا ندم على ما ارتكب ، ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة ، ومتى لم يندم عليها كان مصِرّاً ، والمصرّ لا يُغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب ، ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم) .

وقد قال النبي صلى الله عليه وآله : **(لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار) .**

وأمّا قول الله تعالى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ فإنهم لا يشفعون إلّا لمن ارتضى دينه ، والدين الإقرار بالجزاء على الحسنات والسّيئات ، فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة(١) .

حصر الشفاعة بآل محمد صلوات الله عليهم

فقوله عليه السلام : **(وشفعاء دار البقاء)**(٢) يشعر بالحصر لمكان الثناء عليهم وهو كذلك ، ومن سواهم من ملك الشفاعة فعنهم شفع .

وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَنَا مِن

(١) التوحيد للصدوق : ٤٠٨ ح ٦، وبحار الأنوار : ٨ / ٣٥١ ح ١ باب ٢٧، ووسائل الشيعة : ١٥ / ٣٣٥ ح ٢٠٦٧٥.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٣٠٧ ح ١.

﴿شَافِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝﴾[١] قال : (**الشافعون الأئمّة والصديق من المؤمنين**)[٢] .

وعن الباقر والصادق عليهما السلام : (**والله لنشفعنّ في المذنبين من شيعتنا حتى يقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك : ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝﴾**)[٣] .

وعن الباقر عليه السلام : (**وإن الشفاعة لمقبولة ولا تقبل في ناصب ، وإن المؤمن ليشفّع في جاره وما له حسنة ، فيقول : يا ربّ جاري كان يكف عني الأذى فيشفع فيه فيقول الله تعالى : أنا ربّك وأنا أحقّ من كافى عنك فيدخله الله تعالى الجنّة وما له من حسنة ، وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع في ثلاثين إنساناً فعند ذلك يقول أهل النّار : ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝﴾**)[٤] .

وعن النبي صلى الله عليه وآله : (**إنّ الرجل يقول في الجنة ما**

---

(١) سورة الشعراء ، الآيتان : ١٠٠ ـ ١٠١ .

(٢) تفسير الصافي : ٤ / ٤٣٠ ح ١٠١ ، وبحار الأنوار : ٨ / ٤٢ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٨٤ .

(٣) مناقب آل أبي طالب : ٢ / ١٤ ، وبحار الأنوار : ٨ / ٥٦ ح ٧٠ ، وعوالي اللآلي : ٤ / ٨١ ح ١٥٣ .

(٤) روضة الكافي : ٨ / ١٠١ ح ٧٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٨ / ٥٦ ح ٧٠ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٦٠ ح ٦٠ .

فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى : أخْرِجوا له صديقه في الجنة فيقول : من بقي في النار : ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾)[1] .

الشفاعة لمحمد وآل محمد عليهم السلام من الله تعالى

فإذا عرفتَ ما أشرنا إليه ظهر لك أنّ الشفاعة كلّها من الله تعالى لهم بواسطة محمد صلى الله عليه وآله ، وهم يشفعون لمن يشاؤون من شيعتهم ليشفعوا في من شاؤوا ، فكلّ شافع من دونهم فشفاعته بشفاعتهم فهم شفعاء دار البقاء لا غيرهم .

قال عليه السلام :

وَالرَّحْمة المَوصُولة والآيَة المَخزُونة

قال الشارح رحمه الله : **(والرحمة الموصولة)** من الله إلى الخلق كما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله في قوله : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[2] فهم رحمة لهم في الدنيا

(١) تفسير الصافي : ٤ / ٤٣٠ ح ١٠١ وبحار الأنوار : ٧ / ١٥٣ ، وتفسير مجمع البيان : ٧ / ٣٣٨.

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٧ .

والآخرة وبهم تصل رحمة الله تعالى إلى العباد ، وتشعر به الصلاة عليه وآله صلوات الله عليهم ، **(والآية المخزونة)** لخلّص عباده وهم العارفون ببعض رُتبهِم ، انتهى .

آل محمد عليهم السلام هم الرحمة الموصولة بين الله وعباده

أقول : (الرحمة الموصولة) يعني بالله أي بفعله وفعله الخير وهو النور الذي تنوّرت منه الأنوار كما تقدّم ، وهو نور محمد صلى الله عليه وآله ، وأنوار أهل بيته عليهم السلام من نوره : **(كالضوء من الضوء)**[(1)] ، وهو اسمه المكنون الأكبر الأعزّ الأجلّ الأكرم الذي يحبّه ويهواه ويرضى به عن من دعاه واستجاب له دعاءَه وحق عليه ألّا يردّ سائله به ، فوصل ذلك النور الذي هو الرحمة به تعالى ، فجعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه ، وهكذا في جميع ما ينسب إليه تعالى فمن وصلهم وصله الله ، ومن قطعهم قطعه الله .

---

(١) انظر بحار الأنوار للمجلسي : ٣٨ / ٧٩ ـ ٨٢، ومعاني الأخبار للصدوق : ٣٥٠ ـ ٣٥٢، وغاية المرام : ١ / ٣٤ باب ٢ ح ١، وأمالي الصدوق : ٤١٥ مجلس ٧٧ ح ١٠ والطرائف للسيد ابن طاوس : ٥١٩، والخصائص الفاطمية : ٢ / ٦٠٩ ، واللَّمعة البيضاء : ٦٤. قال أمير المؤمنين عليه السلام : **(والله ما قلعت باب خيبر ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً ؛ بقوة جسدية ولا حركة غذائية ، لكن أيدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة ، وأنا من أحمد كالضوء من الضوء)** أمالي الشيخ الصدوق : ٤١٥ مجلس ٧٧ ح ١٠.

وقال أبو محمد الحسن العسكري عليه وعلى آبائه وابنه الحجة السلام في تفسيره لقوله : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾(١) أن الرحمن مشتق من الرحمة ، وقد قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : قال الله تعالى : (**أنا الرحمن وهي من الرحم شققتُ لها اسماً من اسمي مَن وصلها وصلتهُ ، ومن قطعها بَتَتُّهُ**)(٢) .

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**إن الرحم التي اشتقّها الله تعالى من اسمه بقوله : أنا الرحمن هي رحم محمد صلى الله عليه وآله ، وإنّ من إعظامِ الله إعظامَ محمد ، وإنّ من إعظام محمد إعظامَ رحم محمّد ،وإن كلّ مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمد صلى الله عليه وآله ، وإن إعظامَهُمْ من إعْظامِ محمد صلى الله عليه وآله ، فالويل لمن استخفَّ بشيء من رحم محمّد صلى الله عليه وآله وطوبى لمن عظّم حرمته وأكرم رحمه ووصلها**)(٣) انتهى .

أقول : قد مضى بعض البيان من معنى الرحمة وذكر في هذا

---

(١) الفاتحة : ١ .

(٢) تفسير مجمع البيان : ٣ / ٩، وبتفاوت في معاني الأخبار : ٣٠٢ معنى الشجنة ح ١.

(٣) بحار الأنوار : ٢٣ / ٢٦٧ ح ١٢، وتفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٣٧.

الحديث أنّ الرحم قد اشتقّها من اسمه يعني الرحمن والاشتقاق يحتمل اللفظي والمعنوي .

أمّا اللفظي فلاتّحاد مادّتيهما ظاهراً ، وأمّا في الحقيقة فراء رحم صفة راء رحمن وحاء رحم صفة حاء رحمن وميم رحم صفة ميم رحمن كما نقول في أخذ حروف ضرباً المصدر من حروف ضرب الفعل على ما نختاره من أنّ الاسم مشتق من الفعل ، ولو عكَسْنا عكْسنا فالاشتقاق على ما قلنا : في الحقيقة في اللفظ ، وفي المعنى كاشتقاق نور الشمس من جرم الشمس أو كاشتقاق القمر من الشمس أو كالاشتقاق الأوّل في اللفظي والثاني في المعنوي أو بالعكس .

وأمّا المعنوي فلأن الرحمن استوى برحمانيّته على العرش والرحم حملة العرش والعرش قلب العبد المؤمن صلى الله عليه وآله ، فالرحم مظهر رحمانيّة الرحمن ومتعلّقها ، فالرحم صفة الرحمن أو حملة الصفة أو مظهر الصفة فعلى الأول هي الصفة وعلى الثاني هي المؤدّية لآثارها إلى القوابل ، وعلى الثالث إن فتحت الميم والهاء هي محلّ ظهورها فالرحمانية قائمة بالرحم قيام ظهور ، والرحم قائمة بالرحمانيّة قيام تحقّق ، وإن ضممت الميم وكسرت الهاء هي مثل الرحمن الأعلى والذي (**لا فرق بينه وبينها إلّا أنّها عباده وخلقه**)[1] ومعانيه أركانها ، فهي مظهرة

---

(١) قال عليه السلام : (**أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن** =

الرحمانية وآثارها على ألواح القابليات وأعيان الموجودات فاشتقاقها من اسمه على الأول : أنها صفة الرحمن يعني صفة فعله أي اسمه الأكبر .

وعلى الثاني : أنها أولياء أفاعيل ذلك الاسم ومحَالّهُ .

وعلى الثالث : أنّها عضد اسمه في إظهاره أو في ظهُوُره ، فأمّا اشتقاق الصِّفة من الموصوف كما في الأول فظاهر .

وأمّا اشتقاق أولياء أفاعيل الشيء منه فلأنّ أولياءهُ إن كانوا مشتقين منه أي صدروا عنه وولّاهم ما دونهم من أفعاله ، صحّ أنّ ذلك الشيء فاعل لتلك الأفاعيل حقيقة بواسطة أوليائه ، ولو لم يكونوا مشتقّين منه لما جاز أن يكون فاعلاً لِما فعل أولياؤُهُ وإن كان فعلهم بإذنه ، ومن المعلوم أنّ الرحمن فاعل لأفاعيله حقيقةً ولا فاعل سواه ولا شيء إلّا ما كان عنه ، فأولياؤه إنّما هم شيءٌ به ، والمفعول إنّما يكونُ مفعُوُلاً للفاعل حقيقةً إذا كانت حقيقته تأكيداً لفعله وغايةً مِنْ غاياتِه ، فإنّ ضرباً حقيقة مفعول لزيد ، لأنه تأكيدٌ لفعله وغاية مِنْ غاياته في قولك : ضربَ زيدٌ ضَرْباً بخلاف

= **لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلاّ أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلاّ أنت)** مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢، ومصباح المتهجد : ٨٠٣، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤.

عمراً في قولك ضَرَبَ زيدٌ عمراً ، فإنّه ليس مفعولاً له وإنّما وقع ضربه عليه فليس تأكيداً لضربه ولا غايةً من غاياته .

وأمّا اشتقاق المحلّ من الحالّ فلأنّ المَحلّ من مشخِّصات الحال الخاصّة والمشخصات الخاصة لا توجد قبل ما شخّصته وإلّا لما كانت خاصة ، لأن الخصوص فرع المختص فصحّ اشتقاق المحلّ .

وأما اشتقاق عضد الشيء منه فلأنّ المراد به ما يتوقّف عليه الشيء في ظهوره أو فعله في إظهاره ، أمّا توقّفه في ظهوره على العضد فكما في المحل الذي يتوقّف ظهور الحال عليه مثل المتساوقين كالكسر والانكسار ، فإنّ الكسر الحالّ يتوقّف ظهوره على المحل الذي هو الانكسار ، ويقال : إنّه قائم بالانكسار قيام ظهور ، والانكسار قائم بالكسر قيام تحقّق ، فهو مشتق من الكسر وعضد للكسر لتوقّف الكسر عليه في ظهوره ، والمراد أنّ الرحمن الذي هو الاسم إنّما تظهر التسمية به للمعبود جلّ وعلا الذي أحدث الرحمة إذا تحقّقت الصفة التي هي منه كالقائم لا يسمى به زيد الذي صدر من فعله القيام إلّا إذا تحقّق القيام إذ بدونه لا يسمى قائماً ، كذلك بدون الرحم التي هي الرحمة أو محل الرحمة أو مظهر الرحمة لا يطلق اسم الرحمن الذي هو اسم الصفة في التعريف ، والتعرّف على المعبود الحقّ تعالى من حيث هو مصدر الرّحمة ، لأنّ الرحمن اسم له تعالى من حيث هو

مصدر الرحمة ، والمعبود والمعروف تعالى يُعبد ويُعرف ليس من هذه الحيثية ، وإن كان طلب الرحمة منه من تلك الجهة وطلب الرزق من جهته والمغفرة من جهتها ، فالجهة وجه الطالب والمعنى تعالى بالجهة وغيرها غير ذلك كلّه كمال توحيده نفي الصفات عنه : (**كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديده لما سواه**)(١) .

وأمّا توقّف إظهاره على العضد فلأنّ ما يريد إظهاره الذي هو متعلّق الإظهار يتوقّف على العلّة المادّية والصُّوريّة والغائيّة ، والعلل الثلاث لكلّ محدث من كلٍّ ما سواهم عليهم السلام منهم ، فالمادّة من فاضل نورهم والصورة مثال هياكلهم والغاية في كلٍّ شيء لهم وحاجتهم قال تعالى في الحديث القدسي : (**خلقتك لأجلي وخلقتُ الأشياء لأجلِك**)(٢) انتهى ، فلو لم تكن العضد في الظهور والإظهار مشتقاً منه صادراً عنه لكان فعل الفاعل متوقّفاً على ما ليس منه ولا به ويكون ناقصاً محتاجاً إلى

---

(١) توحيد الصدوق : ٣٦ باب التوحيد ونفي التشبيه ، والاحتجاج : ٢ / ١٧٦ ، والبحار : ٤ / ٢٢٨. والحديث طويل وفيه : (... **وأسماؤه تعبير وأفعاله تفهيم وذاته حقيقة ، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه ، وغيوره تحديد لما سواه ، فقد جهل الله من استوصفه وقد تعداه من اشتمله وقد أخطأه من اكتنهه** ...) .

(٢) شرح الأسماء الحسنى : ١ / ١٣٩ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٨٢ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٧٣ ، والجواهر السنية : ٣٦١.

الغير ، تعالى الله أن يكون مفتقراً إلى غيره وتعالى فعله أن يكون متوقفاً على ما ليس منه ولا به ، فمحصّل كلام أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ الرحم التي اشتقّها من اسمه الرحمن ، إلخ ، أنّ الرحم هي الصّفة العامّة وهي صفة الرحمن التي قال تعالى فيها : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[1] وهي خاصّة بعلي وفاطمة والحسن والحسين والتّسعة الأطهار من ذريّة الحسين صلّى الله عليهم أجمعين ، ومن سائر الخلق ممن سبقت له العناية باتّباعهم فله من تلك الرحمة ، ومن تلك الرّحم الماسّة بنسبةِ قبوله من ذلك المقام ، أعني مقام المتابعة والمشايعة وهو رتبة الشعاع من ذلك كمّاً وكيفاً وهو السرُّ في قوله عليه السلام : (**وإن كلّ مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمد صلى الله عليه وآله**)[2] .

الأحاديث الدالة أنهم عليهم السلام الرحمة الخاصة

واعلم أن الأحاديث الدالة على أنّ المراد بالرحمة هم عليهم السلام بكلّ معنى ، وأنّ ما ظهر من الرحمة وآثارها فمنهم ، ومن آثارهم لا تكاد تحصى فلا حاجة إلى ذِكْر شيء منها لشهرتها وعدم الخلاف بين المؤمنين في دلالتها على ذلك المعنى ، وقوله

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٦.

(٢) بحار الأنوار : ٢٣ / ٢٦٨ ح ١٢ ، وتأويل الآيات : ١ / ٢٤ ح ٣ ، وتفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٣٧ ح ١٢.

عليه السلام : (**الموصولة**) أي موصول بعضها ببعض بالله تعالى ، فالشيعة موصولون بأئمّتهم عليهم السلام ، والأئمة موصولون بمحمد صلى الله عليه وآله ، ومحمّد صلى الله عليه وآله موصولٌ بالله وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام حين قال : (**اتّقوا فراسة المؤمن فإنه ينظُر بنور الله**)(١) .

فسأله ابن عباس : كيف ينظر بنور الله؟ .

قال عليه السلام : (**إنّا خُلِقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورِنا**)(٢) .

وقول الصادق عليه السلام حين سأله المفضل : ما كنتم قبل أن يخلق الله السماوات والأرضين ؟

قال : (**كنّا أنواراً حول العرش نسبّح الله تعالى ونقدِّسه حتى خلق الله سبحانه الملائكة فقال لهم : سبّحوا فقالوا : يا ربّنا لا علم لنا فقال لنا : سبّحوا فسبّحنا فسبّحت الملائكة بتسبيحنا ، إلّا أنّا خُلِقنا من نورِ الله وخلق شيعتنا من ذلك النور ، فإذا كان يوم القيامة التحقتِ السفلى بالعليا ، ثم قرن عليه السلام بين إصبعيه الوسطى والسّبّابة وقال : كهاتين ثم قال : يا مفضّل أتدري لِمَ**

---

(١) إلى هنا روي في بصائر الدرجات : ٣٧٥ح ٤ باب ١٧ ، وأصول الكافي : ١ / ٢١٨ ح ٣، وعلل الشرائع : ١ / ١٧٤ ح ١ باب ١٣٩.

(٢) بحار الأنوار : ٢٥ / ٢١ ح ٣٢، ومجمع النورين للمرندي : ٢٤.

سمّيت الشيعة شيعة؟! يا مفضّل شيعتُنا منا ونحْنُ من شيعتِنا أما ترى هذه الشمس أين تبدو؟) .

قلتُ : من مشرق ؟ !

قال : **(وإلى أين تعود)** .

قلت : [إلي] مغرب .

قال عليه السلام : **(هكذا شيعتنا منّا بُدئوا وإلينا يَعوُدون)**(١) .

وقال الصّادق عليه السلام لسليمان : **(يا سُلَيْمانِ إنّ الله تعالى خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية ولعليّ أمير المؤمنين فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه أبوهُ النور وأمّه الرحمة ، وإنّ المؤمن ينظر بنور الله [الذي خُلق منه]**(٢) **)**(٣) .

[ثم] قال الصّادق عليه السلام : **(إنما ينظر بذلك النور الذي خُلق منه)**(٤) .

---

(١) بحار الأنوار : ٢٥ / ٢١ ح ٣٤.

(٢) زيادة من المصادر المذكورة .

(٣) بصائر الدرجات : ١٠٠ ح ١ ـ ٢، وبحار الأنوار : ٦٤ / ٧٥ ح ٦، وتفسير الصافي للفيض الكاشاني : ٥ / ٥١.

(٤) بصائر الدرجات للصفار : ١٠٠ ح ١، وبحار الأنوار : ٦٤ / ٧٣ ح ١، ومختصر البصائر : ١٦٤.

كلّ مؤمن ومؤمنة من رحم محمّد صلى الله عليه وآله

أقول : الأحاديث في هذه المعاني كثيرة وهو أنّ المؤمن خُلق من نورهم ، وإنما سُمّي شيعيّاً لأنه خلق من شعاع نورهم ، وإنّهم متّصلون بهم كما اتّصل الشعاع بالشمس ، وقد تقدّم أنّهم عليهم السلام هم الرحمة وهي الرَّحِم ، أي أنّهم الرحم المشتق من اسم الرحمن وهي الرحمة ، وإن شيعتهم تبع لهم في ذلك الاشتقاق ، فكلّ مؤمن ومؤمنة من رحم محمّد صلى الله عليه وآله بهذا المعنى ، فهم من الرحمة الخاصّة المكتوبة التي هي صفة الرحيم وكان بالمؤمنين رحيماً ، والرحيم صفة الرحمن ومشتق منه على الأصح ، فهم وشيعتهم الرحمة الموصولةُ بالله أي بمشيّته ومحبّتهِ وإرادته ، يعني أن شيعتهم منهم وهم من محمد صلى الله عليه وآله وهو صلى الله عليه وآله محلّ (. . **فأحببتُ أن أُعْرَف**)(١) .

ومعنىً آخر : مَنْ وصلهم وصله الله برحمته ورضوانه ومحبّته ، ومن قطعهم قطعَهُ الله من رحمته ووصله بغضبه وقطعَهُ من رضوانه ووصله بسَخَطِه وقطعَهُ من محبّتهِ ووصله بمقته .

ومعنًى آخر : أنّ وَصْلهم طاعتهم والتولّي بهم والتبرّي من أعدائهم والتسليم لهم والرّد إليهم والاعتراف بحقّهم ، وأنّ ذلك

---

(١) بحار الأنوار : ٨٤ / ١٩٩، وشرح الأسماء الحسنى : ٦٤ .

من حقهم وأن تدعو الله بهم وأن تعبده بحبّهم وبطاعتهم مخلصاً لله وحْدَهُ في عبادته بطاعتهم وبما ذكرنا كلّه فكلّ ما يكون لله فهو عنهم ومنهم ، وهو موصول بالرّحمة والرّضا والمحبّة وكل ما ليس لله فهو قطعهم وقطعهم موصول بالغضب والسخط والمقت .

فإن قلت : هذا الكلام يدل على أنّ كلّ ما كان عن الرحمة فهو موصول كالرحمة لاحق بها ، وهو ظاهر قوله تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ ، ومن المعلوم الذي لا شبهة فيه أنّ ما لم تتناوله الرحمة ليس بموجود فلا يكون مقطوعاً لأنه ليس شيئاً يُقطع ، وما تناولته الرحمة فهو موصول فمن قطعهم موجود فيلزم أن يكون موصولاً .

قلتُ : إن الرحمة الواسعة منها الفضل ومنها العدل ، والكلّ داخل في الوجود هو وما تناوله ، فالموصول من الفضل والمقطوع من العدل والمراد من الوصل ما كان من الفضل الذي هو صفة الرحيم وهي الرحمة المكتوبة الخاصّة بالمؤمنين لاتّصاله بالثواب الذي هو المدد الثابت الأصل النوراني لاتّصاله بالظهور السرمدي الذي لا غاية له ولا نهاية في البقاء الإمكاني الراجح ، ولا في الحسن والجمال واللّذة والملاءمة والمطابقة في آثاره من حيث ربّه تعالى .

والمراد من القطع ما كان من العدل الذي هو قسيم صفة الرحيم من صفة الرحمن لما يترتّب عليه من القصاص والمجازاة

الذي هو الخذلان والترك وهو المجتثّ الأصل الظلماني لتوجّهه إلى نفس النوراني الذي هو ضدّه من حيث نفسه ، فكان ما من الرحمة الخاصّة موصولاً لاتّصاله بما لله وما من الله تعالى ، وكان القطع مَفْصُولاً لاقتصاره على نفسه ، فقوله عليه السلام : (**والرحمة الموصولة**) يحتمل وجهين :

أحدهما : أنّ ما كان عقاباً وعذاباً وما لا يلائم النفس لا يسمى رحمةً ، لأن المفهوم منها المحبوب والملائم فيجوز أن تكون الصفة لبيان ما هو الواقع بحسب العرف .

الرحمة الموصولة آل محمد عليهم السلام وشيعتهم

وثانيهما : أن الصفة ليست لبيان ما هو الواقع وإنّما هي للتخصيص ، لأن المنافر والمنافي أيضاً من الرحمة الواسعة لأنه مقتضى العدل ، إلّا أنه رحمة مقطوعة عن الخير والمحبّة بسبب سوء الأعمال ، وإليه الإشارة بما في رواية : (**إيّاك أثيبُ وإيّاك أعاقِب**)[1] في شأن العقل إذا لم يقبل ، فلمّا كان للرحمة الواسعة

(١) في الكافي : ١ / ١٠ كتاب العقل والجهل ح ١ : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (**لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له : أقبل فأقبل ثم قال له : أدبر فأدبر ثم قال : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منك ولا أكملتك إلا فيمن أحب ، أما إني إياك آمر ، وإياك أنهى وإياك أُعاقب ، وإياك أُثيب**) . ورواه المصنف في شرح الفوائد بلفظ : (**ما خلقت خلقاً أحب إلي منك بك أُثيب وبك أُعاقب ، ولا أكملتك إلاّ فيمن أحب**) .

جهتان جهة موصولة بالله تعالى لما تشتمل على آثارها من الأمور المحبوبات التي لا غاية لها ، وجهة مفصولة عن الخير لما تشتمل عليه آثارها من الأمور المكروهات الّتي لا غايَةَ لها ، وصَفَهُمْ عليهم السلام بأنّهُمُ (**الرّحْمة المَوْصُولة**) يَعني إيّاهُمْ وشِيعَتَهُمْ خاصّةً .

معاني الآية المخزونة

قال عليه السلام : (**والآية المخزونة**) .

(**الآية**) بمعنى العبرة والعلامة والعجيبة والشّخْص والأمارة ، ومن القرآن كلام متّصل إلى انقطاعه ، ويختلف المراد منها باختلاف الإطلاقات بسبب اختلاف المقامات ، مثل قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾(١) أي دلائِلُ قدرة الله تعالى وحكمته وعلامات لنبوّتِك يا محمد ، وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾(٢) يعني الدلالات على براءته من شهادة الصبي وقدّ القميص منْ دُبُر واستباقها الباب حتى سُمِع مجاذبتها إيّاهُ على الباب .

وقوله تعالى : ﴿ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾(٣) أي من عجائب قدرتنا كذهابه إلى بيت المقدس في برهة من الليل

---

(١) سورة يوسف ، الآية : ٧.

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٣٥.

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ١.

مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثيل الأنبياء ووقوفه على مقاماتهم .

وقوله تعالى : ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾(١) أي علامات واضحات كأثر قدَمَيْ إبراهيم عليه السلام والحجر الأسود ومنزل إسماعيل .

وقوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ﴾(٢) أي العبر والعلامات كالكسوف والخسوف والزلازل وما يُعرَض في السّماء وفي أنفسهم كالجوع والشبع والعطش والرّيّ والمرض والصحة والغنى والفقر .

وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾(٣) أي عجيبة ، وإنما لم يقل آيتين ، لأن قصّتهما واحدة .

وقيل : لأن الآية فيهما واحدة وهي الولادة من غير فحل ، وقال في سفينة نوح عليه السلام : ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾(٤) نُقِل أنّه أبقى الله سفينة نوح حتّى أدركها أوائل هذه الأمة أي شيئاً من أجزائها إلى زمان بعثة النبي صلى الله عليه وآله .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٩٧.

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٥٣.

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : ٥٠.

(٤) سورة القمر ، الآية : ١٥.

وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله : (**بلّغوا عنّي ولو آيةً**)(١) ، والمراد بالآية هنا الكلام المفيد وإن كان قليلاً .

وقوله تعالى : ﴿ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ ﴾(٢) أي المعجزات وهي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس على أموالهم والسنين أي الجدب .

وقيل : التّسع غير اليد والعصا ، وهي السبع المذكورة وفلق البحر ونقص من الأموال والأنفس والثمرات والآيات المشتركة بين آل فرعون وبني إسرائيل الآيات المذكورات ، وفلق البحر والحجر ورفع الطور وغيرها مختصة .

كل آيات الله التي ظهرت لعباده هي لآل محمد عليهم السلام

والحاصل أنّ هذه المعاني في الحقيقة متقاربة يرجع بعضها إلى بعض ، وعلى أي فرضٍ كان ، فليس لله آية أظهرها لعباده إلّا هم أو منهم أو لهم أو عنهم ، كما دلّت عليه أخبارهم ، منها ما في الكافي(٣) عن أسباط بن سالم قال : سألت أبا عبد الله عليه

---

(١) بحار الأنوار : ١٤ / ٤٩٥ ح ١٩ ، ومجمع البحرين للطريحي : ١ / ١٤٣ .
(٢) سورة النمل ، الآية : ١٢ .
(٣) كتاب الكافي لمحمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور . كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر . توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ ، وقيل ٣٢٨ هـ .

السلام وأنا عنده عن قول الله تعالى : ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾[1] فقال : (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله : النجم والعلامات الأئمة عليهم السلام**)[2] .

وفيه عن داود الرقي قال : سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٍ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾[3] قال : (**الآيات الأئمة والنذر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين**)[4] .

وفيه عن يونس بن يعقوب رفعه عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : (﴿ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا ﴾[5] **يعني الأوصياء كلّهم**)[6] .

وقول علي عليه السلام : (**أنا عصا موسى أنا ناقة صالح**)[7] .

---

(١) سورة النحل ، الآية : ١٦.

(٢) أصول الكافي : ١ / ٢٠٧ ح ٢، وبحار الأنوار : ١ / ٢٠٧ ح ٢، وتأويل الآيات : ١ / ٥٢٥٣ ح ٤.

(٣) سورة يونس ، الآية : ١٠١.

(٤) الكافي : ١ / ٢٠٧ ح ١، وبحار الأنوار : ٢٣ / ٢٠٦ ح ٣، وتفسير القمي : ١ / ٣٢٠، وشرح أصول الكافي للمازندراني : ٥ / ٢٦٢.

(٥) سورة القمر ، الآية : ٤٢.

(٦) الكافي : ١ / ٢٠٧ ح ٢، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٨٥ ح ٣٣.

(٧) قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**أنا قسيم الله بين الجنة والنار ، وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصا والميسم . .**) الكافي : ١ / ١٩٧ ح ٢ باب أن الأئمة هم أركان الأرض .

وإذا أردت أن تقف على حقيقة ما أشرت لك فانظر إلى خطب عليّ عليه السلام كالخطبة المشتملة على معرفته بالنورانية وغيرها[١] ، ولا سيما خطبة البيان فإنها قد اشتملت على كثير من ذلك ، وهي وإن كانت نُسخها مختلفة إلّا أنّها مشهورة لا تكاد تُخفى ، حتى أنه نُقل عن العلامة الفاخر محمد باقر المجلسي رحمه الله[٢] أنه قال : إنّ أهل الخلاف نقلوا خطبة البيان .

وبالجملة : هذه الدعوى التي ندّعيها عليهم مسلّمة عند العارفين المؤمنين فجميع العجائب والمعاجز والدلائل والعلامات والعبر والآيات ، فالمراد بها هم وآياتهم ، كما قال السجاد عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾[٣] : (**وهي والله آياتنا وهذه أحدها وهي والله ولايتنا**)[٤] .

وأعلى كلِّ آية وأعظمها هم عليهم السلام ، وهو ما رواه أبو

---

(١) وقد تقدم بعض ألفاظها .

(٢) هو محمد باقر بن محمد تقي المجلسي ، الأصفهاني محدث ، فقيه ، مؤرخ ، مشارك في علوم . ولد وتوفي بأصفهان . ولد سنة (١٠٣٧ هـ ـ ١٦٢٨ م) وتوفي سنة (١١١٠ هـ ـ ١٦٩٨م) . له تصانيف كثيرة : كتاب بحار الأنوار ، التوحيد الاحتجاجات والمناظرات ، حديقة المتقين ، مرآة العقول في شرح أخبار الرسول ، الحق اليقين في أصول الدين ، والوجيز في أسماء الرجال . انظر الفوائد الرضوية للقمي : ٤١٠ ـ ٤١٨ ومعجم المؤلفين لعمر كحالة : ٩ / ٩٠ .

(٣) سورة فصلت ، الآية : ١٥ .

(٤) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٣ ، وإلزام الناصب للحائري : ١ / ٤٠ .

حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلتُ له : جعلتُ فداك إن الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ﴾(١) قال : **(ذلك إليّ إن شئت أخبرتهم وإن شئتُ لم أخبرهم . ثم قال : لكني أخبرُك بتفسيرها)** .

قلتُ : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ؟

قال : **(هي في أمير المؤمنين عليه السلام ، كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : ما لله تعالى آية أكبر مني ولا لله نبأٌ أعظم مني)**(٢) انتهى .

ويجري لآخر الأئمة ما يجري لأوَّلِهِمْ فهم الآية الكُبرى كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾(٣) إذا جعلنا ﴿ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ مفعول ﴿ رَأَىٰ ﴾ لا صفة لآيات ، وذلك حين خاطبه الله سبحانه ليلة المعراج بلسان علي عليه السلام فإنّه صلى الله عليه وآله رأى حينئذ أنه ليس لله آية أكبر من علي عليه السلام ، لأنّه صلى الله عليه وآله رأى عليّاً عليه السلام لِساناً عَلِيّاً في المقام الأعلى ينطق بما أوحى سبحانه على عبده الذي يؤمن بالله وكلماته صلى الله عليه وآله ، وذلك وراء ما سمع أيّوب من الانبعاث عند

---

(١) سورة النبأ ، الآيتان : ١ ـ ٢.

(٢) أصول الكافي : ١ / ٢٠٧ ح ٣، وبحار الأنوار : ٣٦ / ٢ ح ٣، وغاية المرام للبحراني : ٤ / ١٤ باب ٤٤، وبصائر الدرجات : ٩٧ ح ٣.

(٣) سورة النجم ، الآية : ١٨.

المنطق فشكّ وبكى ، وقوله عليه السلام : (**المخزونة**) يعني التي لا يعلمها إلّا الله وهم لأنهم ذلك الاسم المخزون المكنون الذي استقر في ظل الله فلا يخرج منه إلى غيره[١] ، وذلك الظل هو الولي كما قال عليه السلام : (**السّلطان ظلّ الله في أرضه**)[٢] .

والمراد بعدم خروجه منه إلى غيره أنّه لا يعرفه غيره ، وأنه لا يكون إلّا له تعالى : ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾[٣] ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾[٤] أي لا يكون لغير الله فيما مضى منه ، ومن جميع أحواله ولا فيما يأتي منه ولا من أحواله ، ويجوز أن يكون المراد به الكناية عن عزّتها ، فإن الشيء العزيز عند الشخص يخزنه ويصونه عن غيره ، ولقد قال شاعر في هذا المعنى في محبوبه يبالغ في ستره عن غيره قال :

أَخَافُ عَلَيكِ مِن غَيرِي ومِنِّي وَمِنكِ مِن مَكَانِكِ والزَّمَانِ
وَلَو أَنِّي جَعَلتُكِ فِي عُيُونِي إِلَى يَومِ القِيَامَة مَا كَفَانِي

---

(١) قال عليه السلام : (**وباسمك الذي استقرّ في ظلّك فلا يخرج منك إلى غيرك**) مصباح المتهجد : ٨١٥ ح ٨٧٧، وإقبال الأعمال : ٣ / ٢٧٧.

(٢) الأمالي للطوسي : ٦٣٤ ح ١٣٠٨، ومشكاة الأنوار للطبرسي : ٥٤٦، وعوالي اللآلي للأحسائي : ١ / ٢٩٣ ح ١٧٦.

(٣) سورة الأنبياء ، الآيتان : ١٩ ـ ٢٠.

(٤) سورة فصلت ، الآية : ٤٢.

ويجوز أن يكون أنهم الآية التي يجب أن تكون مخزونة عنده سبحانه ، لأنّها لو ظهرت انمحق نورها كلّ من انتهى إليه شيء من نورها فيجب خزْنها وسَتْرُهَا لأجل ذلك ، أو لأنّها لا يسَعُهَا مكان من دون ما هي مخزونة فيه لإحاطتها بكلّ ممكن فلا يسَعُهَا ممكن ، أو لأنّ رتبة وجودها لا يمكن أن يوجد قبلها شيء ولا فيها ولا معها ليكشِفهَا ولا يدانيها شيء ليعرفها ، فاقتضى حالها في الحكمة أن تكون مخزونة ، أو لأنّ صلاح نظام العالم لا يتوقّف على إظهارها فاقتضت الحكمة سترها .

وقول الشارح رحمه الله : (**المخزونة**) لخلّص عباده وهم العارفون ببعض رتبهم ، ظاهره أنّها مدَّخرةٌ لهم فإن أراد أنَّ إثابتهم وتقريبهم ورفعهم الدرجات الخلّص مدّخرة أمكن صحته على بعد لمخالفته للظاهر واشتماله على المجاز والحذف وإلّا فلا معنى له ، وإنّما المراد ما سمعتَ ممّا ذكرنا وما أشبهه .

قال عليه السلام :

والأَمَانَة المَحفُوظة والبَاب المُبتَلى بِه النَّاس

قال الشارح رحمه الله : (**والأمانة المحفوظة**) الواجب حفظها على العالمين ببَذْل أنفسهم دون نفوسهم وأموالهم دون أموالهم وأعراضهم ، أو إمامتهم تجوّزاً لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾(١) إلخ ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾(٢) وروي في الأخبار الصحيحة أنّ المراد بها الإمامة ، وأن المخاطب بها في الأخيرة الأئمة عليهم السلام بأن يؤدوها إلى الإمام الذي بعده من الله تعالى(٣) .

(**والباب المبتلى به الناس**) كباب حطّة أي ابتلي به بنو

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢.

(٢) سورة النساء ، الآية : ٥٨.

(٣) عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِٱلْعَدْلِ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴾ قال : (**إنّما عنى أن يؤدّي الإمام الأوّل منّا إلى الإمام الذي يكون بعده الكتب والسلاح . وقوله : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِٱلْعَدْلِ ﴾ [النّساء : ٥٨] قال : إذا ظهرتم حكمتم بالعدل الذي في أيديكم**) مختصر البصائر : ٣٩، وبحار الأنوار : ٢٣ / ٢٧٦ ح ٥، وبصائر الدرجات : ٤٧٥ ح ٤، وتفسير العياشي : ١ / ٢٤٧، وتفسير القمي : ١ / ١٤١.

إسرائيل بدخولها سجّداً وقولهم حطّة فدخله جماعة فقالوا : حطّة أي حُطّ ذنوبنا ونجوا ، وبعضهم قالوا : حنطة وهلكوا ، كذلك من دخل في باب متابعتهم نجا ، ومن لم يدخل هلك ، كما ورد في الأخبار الكثيرة[١] ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**أنا مدينة العلم وعليّ بابها**)[٢] . وقال الله تعالى : ﴿ **وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا** ﴾[٣] انتهى كلامه .

كون آل محمد صلوات الله عليهم هم الأمانة

أقول : الأمانة هم عليهم السلام أنزلهم الله سبحانه من غيب قدسه إلى عباده نوراً يستضيئون به ، روى القمّي في قوله تعالى : ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ﴾[٤] قال : (**النور أمير المؤمنين عليه السلام**)[٥] .

---

(١) انظر تفسير العياشي : ١ / ٤٥ ح ٤٧ ، وبحار الأنوار : ١٣ / ١٦٨ و٢٣ / ١٢٢ ح ٤٦ ، وتفسير مجمع البيان : ١ / ٢٢٩ ، والخصال للصدوق : ٦٢٦ ، وتحف العقول : ١١٥ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٨٣ ح ٢١٠ .

(٢) تحف العقول للحراني : ٤٣٠ ، وتفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٦٣٠ ، وتفسير القمي : ١ / ٦٨ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٨٩ .

(٤) سورة التغابن ، الآية : ٨ .

(٥) بحار الأنوار : ٢٥ / ٤٢ ح ٤ ، وتفسير القمي : ٢ / ٢٧٩ ، وتفسير الصافي : ٤ / ٥٩٠ ح ١٤٦ .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام : (**الإمامة هي النور ، وذلك قوله تعالى : ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ ﴾) قال : (النور هو الإمام)**[١] .

وعن الباقر عليه السلام في هذه الآية فقال : (**النور والله الأئمة عليهم السلام ، لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار ، وهم الذين ينوّرون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشّيهم بها**)[٢] انتهى .

فحيث أنزلهم إلى الخلق ألزم خلقه الوفاء بما عاهدوهُ من الوفاء بحفظ ما أنزل إليهم حين قال لهم : ﴿ **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ** ﴾[٣] ، وقد ترجم هذا العهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) الكافي : ١ / ١٩٦ ح ٦ ، وبحار الأنوار : ٦٤ / ٥٥ ، وتفسير الصافي : ٥ / ١٨٣ ح ٨ .

(٢) الكافي : ١ / ١٩٤ ح ١ ، ومختصر البصائر : ٩٦ ، وتفسير الصافي : ٥ / ١٨٣ ح ٨ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ . وقد تقدم الحديث في أول الكتاب وفيه : (**ثم أخذ الميثاق على النبيّين فقال : ألستُ بربكم فإن هذا محمّد رسولي وإنّ هذا علي أمير المؤمنين ؟ قالوا : بلى ، فثبت لهم النبوة وأخذ الميثاق على أولي العزم ، إنّي ربّكم ومحمّد رسولي وعلي أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزّان علمي عليهم السلام وإن المهديّ أنتصر به لديني وأظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي وأعْبدُ به طوعاً وكرهاً قالوا : أقررنا به يا ربّ وشهدنا**) الكافي : ٢ / ٨ ح ١ ، وبصائر الدرجات : ٩٠ ح ٢ ، ومختصر البصائر : ١٦٣ .

يوم الغدير للنّاس بلسانهم ليبيّن لهم فقال : (**ألستُ أولى بكم من أنفسكم؟**) .

قالوا : بلى(١) .

فقال : (**من كنتُ مولاه فعليّ مولاهُ اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصرهُ واخذل مَنْ خذله**)(٢) .

---

(١) عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (**إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ حيث خلق الخلق خلق ماءً عذباً ، وماءً مالحاً أُجاجاً فامتزج الماءان ، وأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً . فقال لأصحاب اليمين وهم كالذرّ يدبّون : إلى الجنّة بسلام ، وقال لأصحاب الشمال : إلى النار ولا أبالي ، ثم قال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴾ . ثم أخذ الميثاق على النبيّين ، فقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ وأنّ هذا محمّد رسولي ، وأنّ هذا عليّ أمير المؤمنين؟ ﴿ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ ، فثبتت لهم النبوّة وأخذ الميثاق على أُولي العزم أنّني ربّكم ، ومحمّد رسولي ، وعليّ أمير المؤمنين وأوصياؤه عليهم السلام من بعده ولاة أمري ، وخزّان علمي ، وأنّ المهديّ أنتصر به لديني ، وأُظهر به دولتي ، وأنتقم به من أعدائي ، وأُعبد به طوعاً وكرهاً . قالوا : أقررنا يا ربّ وشهدنا**) انظر أصول الكافي : ٢ / ٨ ح ١ ، ومختصر البصائر : ١٥٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٩٥ ح ٣٤٤ . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : (**أنت الذي احتجّ الله بك في ابتداعه الخلق حيث أقامهم أشباحاً ، فقال لهم : ألست بربكم؟ قالوا : بلى! وقال : محمد رسولكم؟ قالوا : بلى . قال : وعلي أمير المؤمنين؟ فأبى الخلق جميعاً إلاّ استكباراً وعتوّاً عن ولايتك إلاّ نفر قليل وهم أقل القليل وهم أصحاب اليمين**) أمالي الصدوق : ٢٣٣ ح ٤١٢ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٣٣٧ ح ٩ ، وبحار الأنوار : ٢٨ / ٩٨ .

وفي مختصر بصائر سعد الأشعري(١) عن موسى بن جعفر عليه السلام قال : قال الصادق عليه السلام : (**من صلى على النبي صلى الله عليه وآله فمعناه أني على الميثاق والوفاء الذي قبلتُ حين قوله : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾**)(٢) .

فأنزل عليه شاهد الترجمة قرآناً ناطقاً : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾(٣) يفهم مرادَهُ مَنْ سبقت له العناية بفهمه ، قال تعالى وقوله الحقّ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾(٤) فلمّا كلّفهم سبحانه وترجم ذلك التكليف محمد صلى الله عليه وآله لهم بقوله : (**ألستُ أوْلى بكم من أنفسكم ؟**) وشهد الله لترجمته بقوله : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الآية ، وأكمل لهم الدين بالمراد من تبيين نبيه صلى الله عليه وآله أنزل في عباده آية الجزاء فقال تعالى : ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا ﴾(٥) والوفاء بما عاهدهم عليه من حفظ الأمانة المُنزلة إليهم وهو النور وهو الأئمة عليهم السلام ، وهو ولايتهم وهو الدين الخالصُ لله ،

---

(١) هو الشيخ سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمّي ، المعاصر للإمام الحسن العسكري عليه السلام .

(٢) مستدرك سفينة البحار : ٦ / ٣٧٠، ومعاني الأخبار للصدوق : ١١٦ ح ١.

(٣) سورة الشعراء ، الآية : ١٩٥ .

(٤) سورة المائدة ، الآية : ٥٥ .

(٥) سورة الفتح ، الآية : ١٠ .

وحفظهم الواجب من الله على خلقه أن يحفظوا أنفسهم عليهم السلام وما لهم وعرضَهم ودينَهم ومعرفتهم وحبّهم والولاية بهم والبراءة من أعدائهم والردّ إليهم والتّسليم لهم في كلّ حال ، والتزام حدودهم والقيام بأوامرهم واجتناب نواهيهم على حسبِ ما حدَّدوا ببذلِ أنفسهم دونَهُمْ ومالهم وأهليهم بألسنتهم وأيديهم وقلوبهم وجميع جوارحهم ، لا يعصونهم في شيء يمتثلون أوامرهم ويجتنبون نواهيهم ويؤثرونهم على أنفسهم في كلّ شيء .

معنى الأمانة المحفوظة

١ ـ الأمانة المحفوظة هي التي أمر الله بحفظها

فمعنى (**المحفوظة**) التي أمر الله بحفظها على هذا الوجه ونحوه .

٢ ـ الأمانة المحفوظة هي التي سترها الله وحفظها

ومعنى (**المحفوظة**) أيضاً أنّه سبحانه حفظها وسترها على نحو ما ذكرنا في المخزونة .

٣ ـ الأمانة المحفوظة هي التي جعلها الله في حفظه

ومعنى (**المحفوظة**) أيضاً أنّه سبحانه جعلها في حفظِه ورِعايته فلا يقدر أحد من الخلق أن يخفض قدرهم أو يغيّرهم عن مراتبهم التي رَتَّبهَمُ الله فيها وهو معنى قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ

بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾(١) .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام : (﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ ﴾ **ولاية أمير المؤمنين عليه السلام** ﴿ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ ﴾ **الإمامة لقوله :** ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ﴾(٢) **فالنور هو الإمام عليه السلام**)(٣) .

و[وروى] القمي : (﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾ **بالقائم من آل محمد عليهم السلام إذا خرج يظهره الله على الدين كلّه حتى لا يُعبد غير الله**)(٤) انتهى .

---

(١) سورة الصف ، الآيتان : ٨ ـ ٩.

(٢) سورة التغابن ، الآية : ٨.

(٣) أصول الكافي : ١ / ١٩٦ ح ٦، وتفسير الصافي : ٥ / ١٧٠ ح ٨، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٣١٧ ح ٧. لفظه في الكافي : عن أبي الحسن عليه السلام قال : سألته عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ قال : **(يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم)** قلت : قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾ ؟ قال : يقول : (**والله متم الإمامة والإمامة هي النور وذلك قوله عزّ وجلّ :** ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ﴾ **قال : النور هو الإمام**) .

(٤) تفسير القمي : ٢ / ٣٦٥ ، بحار الأنوار : ٥١ / ٤٩ ح١٦ ، تفسير نور الثقلين : ٥ / ٣١٧ ح٢٩ ، تفسير الصافي : ٥ / ١٧٠ ح٨ .

٤ ـ الأمانة المحفوظة هي التي حفظها الله بالعصمة

ومعنى (**المحفوظة**) أيضاً أنه سبحانه حفظها بالعصمة والتأييد والتّسديد والإمداد بالنّور الحقّ الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾[1] .

ومعنى قولنا : إنّهم الأمانة لأنَّ الله سبحانه أنزلهم من غيب قدسِه إلى عبادِهِ نوراً يستضيئون به أنَّهم إنّما صنعهم لأجله وصنع من سواهم لهُمْ ، فلَمّا كان من سواهم لا ينتفعون به إلّا مع بقائه وصلاحه ، وبقاؤه وصلاحه لا يمكن إلّا بالاستمداد من النور ، والاستمداد من النور لا يكون إلّا منهم عليهم السلام وبواسطتهم ، ولا يمكن وصول من سواهم إلى مقامهم أنزلهم تراجمةً عنه نوراً يستضيء به مَنْ سواهم ، فكانوا عليهم السلام أمانتهُ عند عباده لأنهم له وحده كما قال تعالى في الحديث القدسي : (**خلقتُ الأشياء لأجلك وخلقتُكَ لأجلي وقربي**)[2] [3] انتهى .

ولك أن تفسّر الأمانة بولايتهم وكل ما ذكر فيهم يذكر في ولايتهم بلا فرق ، إلّا أنّ الكلام يكون فيه مجاز على الظّاهر ،

---

(١) سورة فصلت ، الآية : ٤٢.

(٢) لم نجد هذه اللفظة في المصادر المتوفرة .

(٣) شرح الأسماء الحسنى : ١ / ١٣٩ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٨٢، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٧٣، والجواهر السنية : ٣٦١.

لأنهم غير الولاية ، ولك أن تجعلهم أصل الولاية فتكون هي صفة لهم وهو معنى التفويض الصحيح الذي ذكروه في أخبارهم كما أشرنا إليه سابقاً ، لا التفويض الباطل المستلزم رفع سلطان الحق تعالى عن ملكه ، بل معنى التفويض الحقّ هُو مَا فوّض سبحانه الرمي إلى محمد صلى الله عليه وآله وبيّن حقيقة هذا التّفويض الحق بقوله الحقّ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[1] .

فحاصل هذا التّفويض ومعناهُ جعلهم أولياء على جميع خلقه يتصرّفون فيهم بأمر الله كما شاء الله أنْ يفعلوا ، فهم إذا شاؤوا شاء الله ولا يشاؤون إلّا أن يشاء الله وهو قوله تعالى : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[2] فالسرّ الجامع لأنهم يفعلون ما شاؤوا ولا يشاؤون إلّا أنْ يشاء الله هو قوله : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا ﴾ أي بمشيئتنا ، وقوله : ﴿ فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ ﴾ أي بمشيّتك ، فهذه ولايتهم التي هم أصلها ولك أن تجعل الولاية أصلاً لهم ، وذلك لأنّ الولاية هي ولاية الله الأزليّة قال تعالى : ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾[3] ، وهُم مظاهرُ تلك الولاية وذواتُهُمْ صِفَتُها ومثلها ودليلها ، فما هم إلّا آيتها ، قال عليّ عليه

---

(١) سورة الأنفال ، الآية : ١٧.

(٢) سورة ص ، الآية : ٣٩.

(٣) سورة الكهف ، الآية : ٤٤.

السلام : (**أنا صاحب الأزليّة الأوّليّة**)[١] فعلى اعتبار أنَّها الأصل قال تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[٢] وعلى اعتبار أنَّها الفرع قال تعالى : ﴿ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ فعلى الفرعيّة هي المجاز وعلى الأصلية هم المجاز وهو قول الباقر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ ﴾[٣] فقال : (**يا جابر أتدري ما سبيل الله؟**) .

قلتُ : لا والله إلّا إذا سمعتُ منك؟ .

فقال : (**القتل في سبيل علي عليه السلام وذرّيّتهِ فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله**)[٤] الحديث .

وهذا الحديث جار على فرعية الولاية فعلى فرعيّتها هي الأمانة المحفوظة بما قلنا ، وفيهم اعتباران حينئذ . فباعتبار أنّهم المقامات العُليا هم المودِعون والمستحفظون (**بالبناء للفاعل**) وباعتبار أنّهم المعاني أو الأبواب هم أيضاً الأمانة المُسْتَحْفَظَةُ (**بالبناء للمفعول**) وعلى أصليّتها هم الأمانة المستحفَظَةُ (**بالبناء للمفعول**) وهي المستحفظة (**بالبناء للفاعل**) ، والأمانة المحفوظة

---

(١) مشارق أنوار اليقين : ٢٦٤، وإلزام الناصب للحائري : ٢ / ٢١٣.
(٢) سورة الأنفال ، الآية : ١٧.
(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٧.
(٤) مختصر بصائر الدرجات : ٢٦، وتفسير العياشي : ١ / ٢٠٢ ح ١٦٢، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥٣ / ٤٢ ح ٨.

هي (**الأمانة المعروضة**) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[١] وقال الرضا عليه السلام : (**الأمانة هي الولاية[٢] من ادَّعاها بغير حقٍّ كفر**)[٣] .

وفي البصائر[٤] عن الباقر عليه السلام : (**هي الولاية أبين أن يحملنها كفراً وحملها الإنسان والإنسان أبو فلان**)[٥] .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام : (**الأمانة الولاية**

---

(١) سورة الأحزاب : ٧٢.

(٢) الى هنا روي الحديث في : تفسير نور الثقلين : ٤ / ٣١٠ ح ٢٥٨، وبحار الأنوار : ٧٥ / ٢٨٢، وغاية المرام : ٤ / ١٨٩.

(٣) معاني الأخبار : ١١٠ باب معنى الأمانة التي عرضت على السماوات والأرض والجبال ح ٣ وفيه : عن الحسين بن خالد قال : سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا ﴾ [الأحزاب : ٧٢] الآية فقال : (**الأمانة الولاية من ادعاها بغير حق كفر**) .

(٤) هو للشيخ محمد بن الحسن الصفار ابن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبد الله بن السايب بن مالك بن عامر الأشعري ، عالم جليل له مؤلفات كثيرة منها : كتاب فضل القرآن ، والمثالب ، والمزار ، والمناقب ، والرد على الغلاة ، والملاحم ، والجهاد ، والصلاة ، والنكاح ، وغير ذلك . توفي سنة ٢٩٠ هـ .

(٥) تفسير الصافي : ٤ / ٢٠٧ ح ٧٢، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٣١٤ ح ٢٦٧، وبحار الأنوار : ٢٣ / ٢٨٢ ح ٢٤، والبصائر : ٩٦.

والإنسان أبو الشرور المنافق)[١] ، فهذه الروايات تدلّ على أنّ الأمانة هي الولاية ويجوز أن يكون المعروض هم الأئمة عليهم السلام ، فعن الصادق عليه السلام ما معناه : (**إن الله عرض أرواح الأئمة على السماوات والأرض والجبال فغشِيَها نورهم وقال في فضلهم ما قال ، ثم قال : فولايتهم أمانة عند خلقي فأيّكم يحملها بأثقالها ويدّعيها لنفسه فأبت من ادّعاء منزلتها وتمنّي محلّها من عظمة ربهم ، فلمّا أسكن الله آدم وزوجته الجنّة وقال لهما ما قال حملهُما الشيطان على تمنّي منزلتهم فنظرا إليهم بعين الحسد فخُذِلا حتّى أكلا من شجرة الحنطة**) إلى أن قال : (**فلم يزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة ويخبرون بها أوصياءهم والمخلصين من أُمَّتِهِمْ فيأبون حملها ويشفقون من ادّعائِها ، وحملها الإنسان الذي قد عرف بأصل كلِّ ظلم منه إلى يوم القيامة ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ ﴾ الآية**)[٢] .

فدلّ على أن المعروض الأئمة والأمانة ولايتهم .

والآية تدل على أنّ المعروض هو الأمانة ، والمراد واحد لأنّ عرضهم لقبول ولايتهم والتكليف بها فعرضهم لعرضِها وعَرضُها بعرضهِمْ .

---

(١) معاني الأخبار : ١١٠ ح ٢، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٣١٢ ح ٢٦٠، وبحار الأنوار : ٢٣ / ٢٧٩ ح ٢٠، وتفسير الصافي : ٤ / ٢٠٧.

(٢) تفسير الصافي : ٤ / ٢٠٧ ح ٧٢، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٣٦٦.

ابتلاء الناس بدخول باب آل محمد صلوات الله عليهم

قال عليه السلام : (والباب المبتلى به الناس) .

المراد بالباب باب حطة .

قيل : هو باب القرية التي أُمروا بدخولها وهي أريحا قرية من قرى الشام .

وقيل : باب القبة التي كانوا يصلون إليها .

وقيل : باب حطّة من بيت المقدس وهو الباب الثامن ، وذلك بعد التّيه .

وفي تفسير العسكري عليه السلام : **(وكان خلافهم أنّهم لما بلغوا الباب رأوا باباً مرتفِعاً قالوا : ما بالُنا نحتاج أن نركع عند الدخول هاهنا ظننّا أنه باب متطامِن لا بدّ من الركوع فيه ، وهذا باب مرتفع وإلى متى يسخر بنا هؤلاء يعنون موسى ثم يوشع بن نون ويُسجدُوننا في الأباطيل ، وجعلوا أسَتْاههم نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطّة ما معناه حنطة حمراء فذلك تبديلهم)**(١) .

بيان معنى حِطّة

أقول : قالوا : حِطا سُمْقَاثَا أي حنطة حمراء بلغة القبط .

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٥٤٥ ح ٣٢٥، بحار الأنوار : ٩/ ١٨٥ ح ١٤، وتفسير الصافي : ١ / ١٣٦ ح ٥٩.

وقيل : طُوطِئَ لهم الباب أي خُفِضَ ليخفضوا رؤوسهم فلم يخفضوها ، ودخلوا مُتزَحّفين على أوراكهم ، وعلّة ذلك أن الله سبحانه مثّل على الباب مثال محمد وعلي صلى الله عليهما وأمرهم أن يسجدوا تعظيماً لذلك ، ويجدّدوا على أنفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما ويذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم لهما ، لأن الله تعالى أمر نبيّه عليه السلام أن يأخذ العهد والميثاق لمحمد وعلي صلى الله عليهما على بني إسرائيل في أصل إسلامهم ، وبيّن لهم أنّ النصر على الجبّارين والفتح إنما يحصل من الله تعالى بالتوجّه إليه تعالى بهما والإخلاص لهما والقيام بولايتهما ، فلمّا فتح بهما عليهم ودخلوا القرية مثّل صورتهما على باب القرية وأمرهم بالسجود لله تعظيماً لهُمَا وشكراً لنعمته عليهم بهما ، ثمّ إن رسول الله صلى الله عليه وآله لوّحَ بالسرّ لأهله بقوله : (**لتركبنَّ سنن من كان قبلكم حذْوَ النعل بالنعل والقذّة بالقذّة حتى لو سلكوا جُحْرَ ضَبٍّ لسلكتمُوه**)[1] ، وأظهر هذا المعنى للخاصّة والعامّة ليكون حجّة على الجاحدين .

وفي عيون الأخبار عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**لكلّ أمّة صديّق وفاروق**

---

(١) تجده في بحار الأنوار للمجلسي : ٥١ / ١٢٨ ، ورواه باختصار إلى قوله عليه السلام : (. . . **والقذة بالقذة**) العياشي في تفسيره : ١ / ٣٠٣ ح ٥ ، والبياضي في الصراط المستقيم : ٣ / ٢٣٧ باب ١٦ .

وصدّيق هذه الأمّة وفاروقها علي بن أبي طالب ، إن عليّاً سفينة نجاتها وباب حطّتها)[١] .

وفي الخصال قال علي عليه السلام : (**وأمّا العشرون فإنّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : مَثَلك في أمّتي مَثَل باب حطّة في بني إسرائيل ، فمن دخل ولايتك فقد دخل الباب كما أمر الله عزّ وجلّ)**[٢] .

وفيه يقول أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل : (**ونحن باب حطّة)**[٣] .

وفي كتاب التوحيد[٤] عنه عليه السلام قال : (**أنا باب حطّة)**[٥] .

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق : ١ / ١٦ ح ٣٠، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٨٢ ح ٢٠٨، وبحار الأنوار : ٣٨ / ١١٢ ح ٤٧، وتفسير الصافي : ١ / ٩٦ ح ٦٩.

(٢) الخصال للصدوق : ٥٧٤ ح ١.

(٣) الخصال للصدوق : ٦٢٦، وتحف العقول للحراني : ١١٥، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٨٣ ح ٢١٠.

(٤) هو للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق . ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة : ٣٠٥ هـ . توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

(٥) مستدرك سفينة البحار : ٢ / ٣٢٣، ومشارق أنوار اليقين : ٢٧٠، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٢٥٨ باب جوامع مناقبهم عليهم السلام .

وفي روضة الكافي قال عليه السلام : (**ألا وإنّي فيكم أيها الناس كهارون في آل فرعون وكباب حطّة في بني إسرائيل**)(١) .

وعن الباقر عليه السلام عنه عليه السلام أنه قال : (**نحن باب حطّتكم**)(٢) .

آل محمد صلوات الله عليهم باب حِطة

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة والمراد بالباب المبتلى به الناس كما ذكرنا باب حطّة وهم باب حطّة هذه الأمة ، كما قال عليه السلام : (**نحن باب حطّتكم**) بل باب حطّة كلّ الخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات لأنهم هم ذمام الله المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول الّذي ذلّ لهُ كلّ شيء ، وقد أخذ الله سبحانه الميثاق على جميع خلقه الصامت منهم والناطق بقبول ولايتهم فمن قبلها صلح ، ومن لم يقبلها فَسدَ ، وباب حطّة الذي في بني إسرائيل مثلهم لبني إسرائيل ولهذا مثّلَ سبحانه عليه مثال محمد وعليّ صلى الله عليهما وآلهما ، هذا ما يظهر للنّاس ، والذي يشاهده الخواص أنّ مثال محمد وعلي وآلهما صلّى الله عليهما

---

(١) الكافي : ٨/ ٣٠ح ٤، وبحار الأنوار : ٣٦/ ٤ح ٩، وغاية المرام : ٧/ ٧٥.

(٢) تفسير العياشي : ١/ ٤٥ح ٤٧، وبحار الأنوار : ١٣/ ١٦٨ و٢٣/ ١٢٢ح ٤٦، وتفسير مجمع البيان : ١/ ٢٢٩.

وآلهما ألقاه الله سبحانه في هويّةِ كلّ مخلوق من الصامت والناطق وإليه الإشارة بقول جعفر بن محمد عليهما السلام :

فَيَا عَجَباً كَيفَ يُعصَى الإِلَهُ أَم كَيفَ يَجحَدُهُ الجَاحِدُ
وَفِي كُلِّ شَيءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

وذلك من قوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾(١) ، فقال الصادق عليه السلام : (**نحن الآيات**(٢) **التي أراكم الله إيّاها**)(٣) لأنه عليه السلام قال لعبد الله بن بكر الأرجائي وهو يقول : (﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ **فأي آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق**) ، وقال : (﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾(٤) **فأيّ آية أكبر منّا**)(٥) فنفى كلّ آية في الآفاق غيرهم ، مع نصّ القرآن على إثباتها ، فليس المراد بالآيات غيرهم فإذا كان في الحجر آية تدل على أنّه تعالى واحد ثبت أنّ تلك الآية مثالهم لأنّهم عليهم السلام هم هياكل

---

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٢) الى هنا روي في مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب : ٣ / ٦٣ ، ومجمع النورين للمرندي : ٢١٠ .

(٣) لم نعثر على بقية الرواية في المصادر المتوفرة لدينا .

(٤) سورة الزخرف ، الآية : ٤٨ .

(٥) كامل الزيارات : ٥٤٣ باب ١٠٨ ، بحار الأنوار : ٢٥ / ٣٧٥ ح ٢٣ باب ١٣ ، وينابيع المعاجز للبحراني : ١٨٤ .

التوحيد وآثار النور من الوجود تلوح على هيئة تلك الهياكل ، أي تظهر على تلك الهيئة ، وتلك الهيئة هي مثالهم الذي ألقاهُ الله سبحانه في هويّات الأشياء ، ثم لمّا كان التكليف على حسب مقتضى ذوات المكلفين وأفعالهم لأنه سبحانه إنّما كلّفهم بطاعته لما هو عليه في ذواتهم ، وفي انبعاث أفعالهم عنهم ، وذلك تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾(١) أي إنّا ما أتيناهم من الإيجاد والتكليف إلّا بما هم عليه من مقتضى ذواتهم وأفعالهم ، وجب أن تكون تلك المقتضيات التي هي كينونات ذواتهم وأفعالهم مرتبطةً بوجوهها من صفاتهم عليهم السلام التي هي مبادىء هيئات أولئك المكلفين .

وتلك المبادىء هي أبواب حطّتهم أي المكلِّفين ـ بكسر اللام ـ .

وأمثال هذه الأبواب معارِفُ وآدابٌ وأوامرُ ونواه وإرشادات ودلائل وهي أبواب حطتهم أي حطة المكلَّفين ـ بفتح اللام ـ .

وأشباحُ الأبواب الأولى ممثّلةٌ على أبواب حطّة المكلَّفين ـ بفتح اللام ـ التي هي المعارف والآدابُ والأوامرُ والنواهي والإرشاداتُ والدلائلُ ، فأمر الله عزّ وجلّ عباده أجمعين بالدخول

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ٧١.

في هذا الباب سُجّداً خاضعين لله تعالى وتعظيماً لتلك الأمثال التي هي معلقة على أبواب حطتهم ، التي هي تكاليفهم ، وشكراً لتلك النعمة العظمى التي هي الهداية والتبصرة والتمكين والتوفيق والدلالة على تلك الأبواب الموصلة إلى بيوته التي أذن الله أن ترفع شأناً وقدراً عن النظائر والأشباه ويذكر فيها اسمه ، بأن ينزّل مقامها عن مقام الإله الذي لا يعبد سواه واعتقاداً لولايتهم عليهم السلام ، وأن يقولوا حطّةٌ لذنوبنا ومحو لسيّئاتِنا فمن قام بحكم هذه الولاية فله خير منها كما قال تعالى : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾(١) وهم المحسنون الذين لهم الزيادة من الله على قدر إحسانهم ، ومن ظلمهم حقّهم وبدّل قولاً أي إمام جور وضلالة غير الذي قيل له ، أي أمر به من اتّباع إمام الهُدَى والحقّ فقد هلك ، فجرت سنّة الله في هذه الأمة كما جرت ﴿فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾(٢) .

وإنّما ابتُلي النّاس بدخول هذا الباب مع أنّه باب السّعادة في الدنيا والآخرة ، لا يشكُّ فيه أحد منهم ، لأنّ التكليف جرى عليهم بالاختيار ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾(٣) ، وهو مخالفٌ لهوى النفس وشهوتها وخُلّي بينهم

(١) سورة النمل ، الآية : ٨٩.

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٦٢.

(٣) سورة الأنفال ، الآية : ٤٢.

وبين الشيطان ، فزين لهم ما بين أيديهم وما خلفهم ، لأنه فتح عليهم باب هوى أنفسهم فطابقت دعوته هوى أنفسهم ، فتسلّط عليهم ﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾(١) ﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ أي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ﴾(٢) . وقول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : (**مَثَلك في أمّتي مَثَل باب حطّة في بني إسرائيل**)(٣) مع أن مقتضى ما قررنا أن يقال : مثل باب حطة في بني إسرائيل مَثَلك في أمّتي يريد به أنّهم لمّا كانوا عالمين بقصّة باب حطة وكانوا مُصوّبين رأي مَن دخل في ذلك ساجداً لله تعالى ممتثلاً لما أمر به من قول حطّة مقرّين بنجاته منكرين على من لم يسجد مخطّئين لرأيه معتقدين لهلاكه ، وذلك لأنّهم لم يُبْتَلوا به وإنّما ابتُلِي به غيرهم ، كانت الحكمة في أن يدعوهم إلى ما جهلوا أمرهُ بأن يشبّهَهُ بما أقروا به واعتقدوه بعدما بيّن الله لهم من الأمثال والأدلّة فيما رأوا بأعينهم وسمعوا بآذانهم وفهموا بقلوبهم من جريان أفعال من تأخّر من الأمم على سننٍ من مضى وطباعهم وأخلاقهم حتى عرفوا في أنفسهم أنّ الطبيعة تقتضي وجود مثل

---

(١) سورة النمل ، الآية : ٢٤.

(٢) سورة سبأ ، الآية : ٢١.

(٣) الخصال : ٥٧٤ ح ٢ وتقدم الحديث .

باب حطّة في هذه الأمة ، أو إذا وُجد في هذه الأمّة نظيره لم يكن مستغرباً بل هو جار على ما ينبغي لتشابه الطباع بين سائر الأمم ، فخاطبهم بالتنظير بما عرفوه لتلزمهم الحجة .

فإن قلت : من أين قلتَ : إنّهم فهموا ذلك مع أنّهم أعراب وجهّال لا يعرفون مثل هذا الذي لا يعرفه إلّا آحاد العلماء؟ .

قلتُ : إنّما قلتُ ذلك وحكمتُ به لمّا ثبت عند كلّ أحد أنّ من لم يقبل ما دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقد ضَلّ عن طريق الحقّ . وقد قال الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾(١) فلو لم يبيّن لهم ذلك لما حكم عليهم بالضّلالة حين ردّوا تنظير رسول الله صلى الله عليه وآله لهم لأنّهم لا يعلمون و(**ليس على العباد أن يعلموا حتى يعلّمهم الله**)(٢) .

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ١١٥ .

(٢) قال الإمام الباقر عليه السلام : (**ليس على الناس أن يعلموا حتى يكون الله هو المعلّم لهم فإذا أعلمهم فعليهم أن يعلموا**) محاسن البرقي : ١ / ٢٠٠ ح ٣٢ باب الهداية من الله ، وبحار الأنوار : ٥ / ٢٢٢ ح ٩ .

قال عليه السلام :

مَن أَتَاكُم نَجا ، ومَن لَم يَأتِكم هَلَك

وجوب معرفة آل محمد صلوات الله عليهم وعلّته

المراد بإتيانهم معرفتهم والردّ إليهم ومعرفة فرض طاعَتِهم ووجوب النصيحة لهم واللزوم لجماعتهم وموالاتهم والاقتداء بهم والكون معهم والتسليم لهم في كلِّ حال ، وذلك لما ذكرنا سابقاً أنّهم باب وجود الخلائق وباب التكليف لهم بالشرائع والطرائق والحقائق وهم في ذلك كلّه وجه الإله الخالق سبحانه من توجّهَ إلى الله بهم فقد توجّه إلى الله تعالى ، ومَنْ توجّهَ إلى الله تعالى بدونهم فقد خرّ من السماء سماء الحقّ والهداية ، وهوى في سُبُل الباطل والضلالة فتخطفه الطير أي الشياطين أو تهوي به الرّيح أي هوى النَّفْس الأمّارَة بالسُّوء في مكان من الضلالة سحيق بعيد لا غاية له من الخذلان كما قال تعالى : ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾(١) ، وإنّما قال تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ ولم يقل (الله) مع أنّ الفاعل في الحقيقة واحد ، لأنه سبحانه يفعل ذلك

---

(١) سورة مريم ، الآية : ٧٥.

بهم بوليّه عليه السلام لأنه يذودهم بإنكارهم له ولأهل بيته عليه وعليهم السلام عن الكوثر ويوردهم الحميم ، وهو قوله تعالى : ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ﴾ يعني المنكرين للأئمة عليهم السلام : ﴿كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾(١) يعني يشكّون في إمامة الأئمة عليهم السلام : ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾(٢) .

وممّا ورد عنهم في وجوب معرفتهم على جميع الخلق ، في الكافي عن زرارة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أخبرني عن معرفة الإمام منكم واجبة على جميع الخلق فقال : (**إنّ الله تعالى بعث محمّداً صلى الله عليه وآله إلى النّاس أجمعين رسولاً وحجّة لله على جميع خلقه في أرضه فمن آمن بالله وبمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله واتّبعه وصدّقه فإنّ معرفة الإمام منا واجبة عليه ، ومن لم يؤمن بالله وبرسوله ولم يصدّقْه ويعرف حقّهُما ،فكيف تجب عليه معرفة الإمام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقّهما ؟**) .

قال : قلتُ : فما تقول في من يؤمن بالله ورسوله ويصدّق رسوله في جميع ما أنزل الله يجب على أولئك حقّ معرفتكم ؟

قال : (**نعم أليس هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً؟**) .

---

(١) سورة النمل ، الآية : ٨٢.

(٢) سورة محمد ، الآية : ٢٥.

قلتُ : بلى .

قال : **(أترى أنّ الله هو الذي أوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء والله ما أوقع ذلك في قلوبهم إلّا الشيطان لا والله ما ألهم المؤمنين حقّنا إلّا الله)**[١] .

أقول : قد دلّ هذا الحديث وأمثاله على وجوب معرفتهم ، وقوله عليه السلام : **(فكيف تجب عليه معرفة الإمام؟)** ، إلخ ، لا يلزم منه أنّ معرفة الإمام لا تجب إلّا على المسلمين خاصّة كما توهّمه بعضهم مثل الملّا محسن[٢] في الوافي حيث استدلّ به على أن الكفار ليسوا مكلّفين بشرائع الإسلام قال : كما هو الحق خلافاً لما اشتهر بين متأخري أصحابنا ، انتهى[٣] .

(١) الكافي : ١ / ١٨٠ ح ٣، وغاية المرام : ٣ / ٦٩ باب ٤٧ .

(٢) هو المولى الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشاني . كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً متكلماً محدثاً فقيهاً محققاً شاعراً أديباً ، حسن التصنيف ، له كتب منها : كتاب الوافي جمع الكتب الأربعة مع شرح أحاديثها المشكلة إلاّ أن فيه ميلاً إلى بعض طريقة الصوفية وكذا جملة من كتبه ، وكتاب سفينة النجاة في طريقة العمل ، وتفاسير ثلاثة كبير وصغير ومتوسط ، وكتاب عين اليقين ، وكتاب حق اليقين ، وكتاب علم اليقين ، وكتاب الأصول الأصيلة ، وكتاب المحجة البيضاء في إحياء الأحياء ، وكتاب مرآة الآخرة ، وكتاب تسهيل السبيل بالحجة في انتخاب كشف المحجة لابن طاوس ، انظر أمل الآمل رقم ٩٢٥ .

(٣) انظر الحدائق الناضرة : ٣ / ٤٠ .

وجوب معرفة الكفار لآل محمد عليهم السلام

والحق وجوب ذلك على الكفار ، وقد ادّعى كثير منهم الإجماع على أنهم مكلفون بشرائع الإسلام ، وهذا الحديث ليس المراد منه هذا الظّاهر ، بل المراد بيان التلازم لأنه من لم يؤمن بالله ورسوله كيف يؤمن بهم ؟ ، أي لا يثبت له إيمان بهم ولا يقبل منه ، ومن لم يؤمن بهم وأنكرهم كيف يؤمن بالله ورسوله؟ أي لا يثبت له إيمان بهما ولا يُقبل منه ويؤيده ما رواه جابر قال : سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول : (**إنما يعرف الله ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت ، ومن لا يعرف الله تعالى ويَعرف الإمام منا أهل البيت ، فإنما يَعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالاً**)[١] .

فقولي : بيان التلازم أن المراد أنه لا يَعرف الله من لا يعرفهم ولا يعرفهم من لا يعرف الله ، وهذا واضح وشرط الإيمان المعرفة ، فإذا توقف الإيمان بهم على الإيمان بالله والإيمان بالله على الإيمان بهم لزم أنه لا يجب الإيمان بهم حتى يؤمن بالله ، ولا يجب الإيمان بالله حتى يؤمن بهم وإلّا لما كان الإيمان بهم شرطاً في الإيمان بالله ، وأحاديثهم كما سمعت وتسمع إن شاء الله

---

(١) الكافي : ١ / ١٨١ ح ٤ ، غاية المرام : ٣ / ٦٩ باب ٤٧ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٢٠ .

ناصّةٌ على الشرطيّة بلا خلاف بينهم عليهم السلام في ذلك ، مع ما روي عنهم عليهم السلام ما معناه .

وعن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثل : **(ما اختلفوا في الله ولا فيّ وإنّما اختلفوا فيك يا عليّ)**[(١)] .

وإنّ جميع الأمم الماضية الذين أُهلكوا بالعذاب إنّما أهلكوا لإنكارهم ولاية الأئمة عليهم السلام فلو قيل : بأنه لا يجب الإيمان بهم إلّا على من آمن بالله لما جاز إهلاك الكفار بإنكارهم الولاية مع أنهم لم يؤمنوا بالله ، وهذا معنى أحاديثهم وليس هذا محلّ هذه المسألة لننقل الأحاديث وكلام العلماء ونبيّن كيفيّة الاستدلال ، وإنما نبّهتُ على هذا استطراداً في الجملة حين ذكرتُ الحديث في الاستدلال على وجوب معرفتهم والردّ إليهم وفرض طاعتهم ، وكان مشتملاً على ما يوهم هذه الشبهة .

وفيه أيضاً عن مقرن قال : سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول : جاء ابن الكوّا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ ﴾[(٢)] ؟ فقال : **(نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم ونحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلّا بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف**

(١) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي : ٢٠٠ ح ٣١٢.

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٤٦.

يُعَرِّفنا الله تعالى يوم القيامة على الصراط فلا يدخل الجنّة إلّا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلّا من أنكرنا وأنكرناه ، إنّ الله تعالى لو شاء لعرَّف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يُؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا أو فضّل علينا غيرنا فإنّهم عن الصراط لناكبون ، فلا سواء من اعتصم النّاسُ به ولا سواء حيثُ ذهب الناسُ إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض ، وذهب مَن ذهبَ إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربّها لا نفاد لها ولا انقطاع)[1] .

وفيه عن عبد الحميد بن أبي العلا قال : دخلتُ المسجد الحرام فرأيتُ مولى لأبي عبد الله عليه السلام فملتُ إليه لأسأله عن أبي عبد الله عليه السلام فإذا أنا بأبي عبد الله عليه السلام ساجداً فانتظرته طويلاً فطال سجوده علي فقمتُ وصلّيتُ ركعات وانصرفتُ وهو بعدُ ساجد فسألتُ مولاه ؟ . متى سجد؟ فقال : من قبل أن تأتينا فلمّا سمع كلامي رفع رأسه ثم قال : **(يا أبا محمد ادنُ مني)** فدنوتُ منه فسلّمتُ عليه فسمع صوتاً خلفه فقال : **(ما هذه الأصوات المرتفعة؟)** .

فقلتُ : هؤلاء قوم من المرجئة والقدريّة والمعتزلة[2] .

---

(١) أصول الكافي : ١ / ١٨٤ ح ٩، ومختصر البصائر : ١٩٦، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٢٤٩ ح ٤، والبصائر : ٥١٧ ح ٨.

(٢) قال الشيخ الحرّ العاملي : قد رويت أحاديث متعدّدة في لعن القدريّة وذمّهم =

فقال : (إن القوم يريدونني فقم بنا) فقمتُ معه فلمّا رأوه نهضوا نحوه فقال لهم : (كفّوا أنفسكم عني ولا تؤذوني وتعرّضوني للسلطان فإنّي لستُ بمُفْت لكم ، ثم أخذ بيدي وتركهم ومضى ، فلمّا خرج من المسجد قال لي : يا أبا محمّد والله لو أن إبليس سجد لله تعالى بعد المعصية والتكبّر عمر الدّنيا ما نفعه ذلك ولا قبله الله تعالى ما لم يسجد لآدم عليه السلام ، كما أمره الله تعالى أن يسجد له ، وكذلك هذه الأمّة العاصية المفتونة بعد نبيّها صلى الله عليه وآله وبعد تركهم الإمام الذي نصبه نبيّهم صلى الله عليه وآله فلن يقبل الله لهم عملاً ولن يرفع لهم حسنة حتى يأتوا الله من حيث أمرهم ويتولَّوُا الإمام الذي أُمِروا بولايته ويدخلوا في الباب الذي فتحه الله ورسوله لهم .

يا أبا محمد إنّ الله افترض على أمّةِ محمّد صلى الله عليه وآله خمس فرائض : الصلاة والزكاة والصيام والحج وولايتنا ،

= وكفرهم ، وهم منسوبون إلى القدر ، فإمّا أن يراد بهم من أثبت القدر على وجه الإفراط وهم أهل الجبر ، أو من نفاه على وجه التفريط وهم أهل التفويض ، وقد فسّره العلماء بالوجهين ، وقد يقرأ بضم القاف وسكون الدال نسبة إلى القدرة ، ويوجّه على الوجهين ، والقسم الأوّل الأشاعرة ، والثاني المعتزلة ، والقسمان منكرون للرجعة ، ولم يقل بها إلاّ الإماميّة .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**صنفان من أُمّتي ليس لهما في الإسلام نصيب : المرجئة والقدريّة**) ثواب الأعمال : ٢٥٢ ح ٣، والبحار : ٥ / ١١٨ ح ٥٢.

فرخّص لهم في أشياء من الأربعة ولم يرّخص لأحد من المسلمين في ترك ولايتنا لا والله ما فيها رخصةٌ)(١) .

وفيه عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الناس في مسجد الخيف فقال : **(نَضَّر الله عبداً سمِع مقالتي فَوعَاها وحفِظها وبلّغَها من لم يسمعها ، فرُبَّ حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاثٌ لا يغلّ عليهنّ قلبُ امرىء مسلم : إخلاص العمل لله والنّصيحة لأئمةِ المسلمين واللزوم لجماعتهم ، فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم ،المسلمون إخوة تتكافى دماؤهم ويسعى بذمّتهم أدناهم)** هذا برواية البزنطي ، وبرواية حماد بن عثمان عن أبان عن ابن أبي يعفور مثله ، وزاد فيه : **(وهم يدٌ على من سواهم)**(٢) الحديث .

وقوله صلى الله عليه وآله : **(لا يغلّ)** من الغلول أو الإغلال يعني لا يخون أو من الغِلِّ بمعنى الحقد والشحناء أي لا يدخله حِقْدٌ يُزيله عن الحقّ .

وبالجملة إنّ الأحاديث في وجوب معرفتهم والردّ إليهم وفرض طاعتهم ووجوب النّصيحة لهم واللزوم لجماعتهم

---

(١) الكافي : ٨ / ٢٧٠ ح ٣٩٩، ومستدرك سفينة البحار : ٤ / ٧٨.

(٢) الكافي : ١ / ٤٠٣ ح ١، وأمالي الصدوق : ٤٣٢ ح ٥٦٩، والخصال : ١٥٠ ح ١٨٢.

وموالاتهم والاقتداء بهم والكون معهم والتّسليم في كلِّ حال ، وإنّ من كان معهم نجا وكان من المفلحين ، وإنّ مَنْ لم يأتهم أو ردَّ عليهم أو اعترض عليهم أو عدل بهم سواهم ، أو تقدّمهم أو تأخّر عنهم ، أو قدّم عليهم غيرهم ، أو شكّ فيهم أو في شيء من فضائلهم ، أو مال بقلبه إلى من فعل شيئاً من ذلك وكان ذلك منه بعد أن تبيّن له الهدى ، فهو هالك وهو من الخاسرين .

قال عليه السلام :

إلى الله تَدعون وَعَليه تَدلُّون وبِه تُؤمِنون وَلهُ تُسلّمون وبِأمره تَعملون وإلى سَبيلِه تُرشدون وبِقوله تَحكمون

قال الشارح رحمه الله : (**إلى الله تدعون**) بالحكمة العمليّة (**وعليه تدلّون**) بالحكمة العلمية من المعارف والحقائق (**وله تَسَلِّمُون**) بالتخفيف والتشديد (**وإلى سبيله ترشدون**) الخلقَ بأتمّ الإرشاد والحمل لبيان أحوال حياتهم أو مع أخبارهم المنقولة المُتَواترة عنهم ، انتهى .

أقول : إنّهم عليهم السلام يدعون إلى الله بما دعا به رسول الله صلى الله عليه وآله ، ورسول الله صلى الله عليه وآله دعا إلى

الله بما أمره به ربّه سبحانه وتعالى ، قال عزّ وجلّ : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾(١) .

أنواع الحِكمة التي يدعو إليها أهل البيت عليهم السلام

فالحكمة هي الهدى وهو العلمي الذوقي فمنه ما يتعلق بالعمل وهو الحكمة العملية ، ومنه ما هو معقول وهو الحكمة العلميّة ، فَهم يدعون إلى الله تعالى بالحكمة على المعنَيْن العلمي والعملي .

١ ـ الحِكمة العلمية

أمّا العلمي فمدركه بالفؤاد وهو يستند إلى الكتاب والسُّنّة وهو طريق التوسم كما قال عليه السلام : (**اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله**)(٢) ، وذلك هو الذي خلق منه .

كما قال الصادق عليه السلام : (**إنّ الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية ولعليّ أمير المؤمنين عليه السلام ، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأُمِّهِ ، أبوه**

(١) سورة النحل ، الآية : ١٢٥ .

(٢) إلى هنا روي في بصائر الدرجات : ٣٧٥ ح ٤ باب ١٧ ، وأصول الكافي : ١ / ٢١٨ ح ٣ ، وعلل الشرائع : ١ / ١٧٤ ح ١ باب ١٣٩ .

النور وأمّه الرحمة وإنّ المؤمن ينظر بنور الله [الذي خُلق منه][(١)])[(٢)] . قال الصادق عليه السلام : (إنما ينظر بذلك النور الذي خلق منه)[(٣)] .

أقول : قد تقدّم هذا الحديث ، وبهذا العلم يحصل الهدى إلى المعارف الحقّة .

٢ ـ الحِكمة العملية

وأمّا العملي فهو إيقاع الأفعال والأقوال والأعمال على حسب ما يريد الله تعالى بحدوده المشفوعة بالإخلاص لوجه الله الكريم بالتّولّي لهم والتّبرّي مِنْ أعدائهم والتسليم لهم والرّدّ إليهم والاقتداءِ بهم والانتظار لفرجهم ، وبهذا يحصل الهدى إلى ثمرات تلك المعارف وبهذا العملي يزكو العلمي وينمو ، وبالعلمي يمحض العملي لله سبحانه ، فالعلمي هو دليل الحكمة ظاهراً والعملي هو دليل الحكمة باطِناً ، وإن شئت بالعكس واحدهما يكون منشأً للآخر أو مُصْلِحاً أو يزيد فيه ، وإلى هذا

(١) زيادة من المصادر المذكورة .

(٢) بصائر الدرجات : ١٠٠ ح ١ ـ ٢، وبحار الأنوار : ٦٤ / ٧٥ ح ٦، وتفسير الصافي للفيض الكاشاني : ٥ / ٥١ .

(٣) بصائر الدرجات للصفار : ١٠٠ ح ١، وبحار الأنوار : ٦٤ / ٧٣ ح ١، ومختصر البصائر : ١٦٤ .

المعنى أشار الصادق عليه السلام بقوله : (**بالحكمة يُسْتَخْرَجُ غورُ العقل ، وبالعقل يُسْتَخْرَجُ غورُ الحكمة**)(١) .

الدعوة بالموعظة الحسنة

والموعظة الحسنة هو الكتابُ المنير وهو نور اليقين ومدركه العقل وهو يستند إلى الكتاب والسُّنّة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾(٢) وقوله تعالى : ﴿ مَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾(٣) .

وفائدة دليله تحصل بالتوفيق وحجّيته ملزمة للمكلّفين وهو أجلى الأدلّة عند المنصفين الطالبين للحقّ المبين وهو الدليل المنبّه للغافلين على آيات ربّ العالمين ، فهو حاكم من الله لا يردّ حكمه إلّا القوم الضّالّون .

---

(١) أصول الكافي : ١ / ٢٨ ح ٣٤، ومجمع البحرين للطريحي : ٣ / ٣٣٧، وعيون الحكم والمواعظ : ١٨٨ . ولفظه في الكافي : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل ، وبحسن السياسة يكون الأدب الصالح . قال : وكان يقول : التفكر حياة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة التربص**) .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٥٢.

(٣) سورة يونس ، الآية : ٣٥.

الدعوة للمجادلة بالتي هي أحسن

والمجادلة بالّتي هي أحسن هو العلم وهو ما يتركّب من المقدّمات سواء كانت قطعيّة كما في البرهان الذي قد يطلق عليه الحكمة في اللغة والظاهر أم مقبولة أم ظنيّة مع الترتيب الصحيح ، كما في الخطابة لينجذب العامي بالتدريج إلى البرهان القاطع كما استجرّ سبحانه المنكرين للبعث حين قالوا : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾[1] قال الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآلــه : ﴿ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ﴾[2] فقرّر لهم دعواهم على أعظم ممّا فرضوه فاطمأنّوا بهذا الفرض ، لأنّ الحديد والحجارة وما أشبه ذلك أبعد في الإعادة من العظام والرّفات أي الحطام ، فلم يحيلوا الإعادة وإنّما طلبوا معرفة المعيد سبحانه فقرّر لهم أنّه المبتدىء أوّلاً ، فجوّزوا ذلك لأنه في أذهانهم أصعب من الإعادة وهم معترفون بالمبدىء سبحانه ، ولكنّهم ما رأوا الإعادة فقالوا : هذا الوعد لم نره فمتى يكون ، فنقلهم من استبعاد ما جوّزوه إلى تجويز استقرابه بقوله : ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾[3] حين فرض لهم إمكان قربه :

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٤٩.

(٢) سورة الإسراء ، الآيتان : ٥٠ ـ ٥١.

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٥١.

﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ ﴾(١) فروّعهم بحالة الطاعة بعد الإنكار الموجبة للاستئصال وحلول النكال ، لأنها ليست عن اختيار ورضىً بل لقوّة الدعوة وعظم الخطب ، ثم أردفه بما يدلّهم على تحقّق الوقوع في صورة شدّة القرب وإن كان في نفس الأمر بعيداً ، لأنّه آت فإنّهم يظنون أنهم ما لبثوا إلّا يوماً أو بعض يوم فانظر بعين البصيرة كيف نقلهم مع عظيم إنكارهم من حال إلى أخرى إلى ملزوم إقراره ، وهذا شأن المعجز الذي هو تنزيل من حكيم حميد .

وفائدة هذا نافعة جدّاً لأنّ من الناس من لا يحتمل البرهان ابتداءً أم مسلّمة أم مشهورة مع الترتيب الصحيح كما في مقام الجدَل ومنه قوله تعالى : ﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾(٢) .

وإن لم تكن المجادلة مختصّة بهذا الصنف لأنّه معنى اصطلاحي بل هو لغةً واصطلاحاً خاصاً يشمل الأقسام كلّها لأنّها قسيمة لدليل الحكمة ودليل الموعظة الحسنة في الاصطلاح الخاصّ .

وفائدة هذا الصنف قطع أهل العناد في الدّين والخلاف فيه وإبطال شبههم أو الاحتراس عن سوء إضلالهم ، وفيه حفظ الدّين

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٥٢.

(٢) سورة النحل ، الآية : ١٢٥.

عن تغيير المنتحلين وتأويل المبطلين ، كما فعل الرضا عليه السلام بالنّصراني حيث قال له : (**وما ننقم على عيساكم إلّا ضعفه وقلّة صيامه وصلاته**) .

قال الجاثليق : أفسدتَ والله عليك وضعّفتَ أمرك وما كنتُ ظننتُ إلّا أنّك أعلم أهل الإسلام .

قال الرضا عليه السلام : (**وكيف ذلك؟**) .

قال الجاثليق : من قولك : إنّ عيسى كان قليل الصيام وقليل الصلاة وما أفطر عيسى يوماً قطّ ولا نام ليلاً قطّ وما زال صائم الدهر وقائم الليل .

قال الرضا عليه السلام : (**فلمن كان يصوم ويصلّي؟**) .

قال : فخرس الجاثليق ، وانقطع(١) .

أم مخيّلةً كما في مقام الشعر وفائدته انبساط النفس بالمَدْح أو انقباضها بالذمّ ، وذلك في أنحاء شتى .

ومنه ما قال علي عليه السلام في ذم الجماع : (**عورات تجتمع وحياء يرتفع**)(٢) .

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٤٣ ح ١ ، وتوحيد الصدوق : ٤٢١ باب ٦٥ ح ١ ، والاحتجاج : ٢ / ٢٠٣ : وبحار الأنوار : ١٠ ٣٠٣ ح ١ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق : ٤ / ١٤٦ ، وجامع أحاديث الشيعة للبروجردي : ٢٠ / ٢١٠ ح ٦٥٥ .

وقال فيه أيضاً : (**مبَالٌ في مَبال**)[١] .

وربّما يترتّب على الصنف منافع كثيرة وَرُبّما يُحْدِث أخلاقاً حميدةً كالكرم والشجاعة والديانة ، وقد يؤثر الحزن والبكاء وأضدادهما والنوم والسهر وغير ذلك ، خصوصاً إذا كان حسن الترتيب متوافق الكلم وموزونه وكان بألحان موافقة للحال ، فإنه يؤثّر تأثيراً بليغاً جِدّاً ، وهذا هو العِلْم ومُدْركه النّفْس ومستنده الكتاب والسُّنَّة .

وقد يراد من المجادلة بالتي هي أحسن الهدى وبالعلم الحكمة .

وقد يراد من المجادلة الكتاب المنير ، يعني قد يطلق أحدها ويراد به واحد من تلك الثلاثة التي هي العلم والهدى والكتاب المنير والفارق بينها الاعتبار .

كيفية دعوة آل محمد صلوات الله عليهم الى الله تعالى

والحاصل أنّهم عليهم السلام إلى الله يدعون بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ، وهذه الثلاثة الطرق مجملة هي الهدى والكتاب المنير والعلم التي أشار سبحانه إليها في حق أعدائهم الذين يجادلون بالباطل ويصدّون عن سبيل

(١) مستدرك سفينة البحار : ٣ / ٣٦٢.

الله قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾(١) .

فإن قلت : إذا أُريد من هذه الثلاثةِ الثلاثةُ الأُول لم يجر على طبق ما ذكر سبحانه ، لأنه ذكر أنّ بعض المنافقين يجادل في الله بغير واحد من هذه الثلاثة فجعل هذه الثلاثة آلةً للمجادلة وأنت جعلت آلة المجادلة العلم خاصة .

قلتُ : أراد سبحانه وهو العالم أنّ من لم يستعمل واحداً من هذه الثلاثة في الاستدلال على دعواهُ فهو المجادل بالباطل ، وأمّا إذا استعمل واحداً منها فإن كان دليل الحكمة فهو حكيم عليم ، وإن كان دليل الموعظة الحسنة فهو نذير ، وإن كان دليل المجادلة بالتي هي أحسن فهو عالم وليس واحدٌ منهم يجادل بغير علم ولا هدىً ولا كتاب منير ، بل الأول يجادل بالهدى كما مرّ والثاني بالكتاب المنير والثالث بالعِلْم والمجادِل بواحد منها في الحقيقة داعٍ إلى الله ، وإنّما قال : (**إلى الله تَدْعُون**) ولم يقل : تدعون إلى الله ليدلّ على الحصر بمعنى أنهم لا يدعون إلى غيره في حال من الأحوال ، وهذه خاصّة لهم إذ كلّ من سواهم فله حال من أحواله يَدْعو إلى غيره وإن ندرت .

---

(١) سورة الحج ، الآية : ٨.

فإن قلت : فالأنبياء غيرهم وهم معصومون فكيف تكون لهم حالة غير الدعوة إلى الله تعالى؟ .

الغفلة لا تجري على محمد وآل محمد صلوات الله عليهم

قلتُ : إن غير محمد وأهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم أجمعين من جميع الخلق قد تجري عليهم الغفلة والسهو ، وهو في هذه الحال من جهة الكون داعٍ إلى الله إذ لا يقوم أحد من الخلق ولا بقاء له إلّا بهذه الدعوة ، وهذه الحال لا تغفل عن الله تعالى طرفة عين ، وهي في الحقيقة حال من أحوال محمد وأهل بيته عليه وعليهم السلام وهي لهم .

وأمّا من جهة الشرع فهو في حال غفلته داعٍ إلى نفسه أو إلى طبيعته وجبلّته فلا تنحصر أحوال غيرهم في الله تعالى أبداً ، يعني في رضاه ومحبّته لا فيما يصير إليه ، إذ كلّ شيء صائر إليه : ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾(١) .

فعنهم عليهم السلام كانت دعوة الوجودي الكوني وما يلزمه من الأحكام الشرعيّة الخمسة لجميع من سواهم ، وكانت دعوة الشرع لهم أيضاً ، وما يترتّب عليه من الوجودات الدّهرية وما فوقَها من السرمدية وما دونها من الزمانيّة ، والشارح رحمه الله

---

(١) سورة الشورى ، الآية : ٥٣ .

جعل دعاءهم إلى الله بالحكمة العمليّة والدلالة عليه تعالى بالحكمة العلميّة وهو كذلك في الظاهر لا غير .

وأمّا في الحقيقة فكلّ من الحكمتين صالح لكلّ من المقامَيْن ويكون الدّعاء إلى الله تعالى بالحكمة العلميّة وتكون الدلالة على الله بالحكمة العمليّة كما في العكس إلّا أنه باطن ، وذلك ظاهر .

فقوله عليه السلام : (**وعليه تدلّون**) يجوز فيه أنّهم يدلّون عليه بالحكمة العلمية الشاملة لدليل الحكمة ، ودليل الموعظة الحسنة ، ودليل المجادلة بالتي هي أحسن بطرقه المتقدّمة ، وأنهم يدلّون عليه بالحكمة العملية الشاملة عند العارفين بالله للأكوان الوجوديّة وشرعيّاتها وللأكوان الشرعيّة وَوُجوداتها ، وتفصيل هذه تقدّم مكرّراً ، وكذلك (**وعليه تدلّون**) إنّما قدّم الظرف ليدلّ على الحصر لأنّهم لا يدلّون على غيره ، بل إنّما يدلّون عليه أو على ما يدلّ عليه .

إيمان آل محمد بوجود الله وأحديّته وسائر صفاته

قال عليه السلام : (وبه تؤمنون) .

يعني أنّهم يؤمنون بوجوده وأحديّته وسائر صفاته في أفعاله ، وبأفعاله في مفعولاته وأنّ كلّ ما سواه فمنه وبه ولَهُ وإليه وبما تعرّف لهم به من وصفِهِ وتعرّض لهم به من رحمته ولطفه وبما وصف به نفسه وبوعده ووعيده وبكتبه ورسله وملائكته ، وأن

الدين كما وصف وأنّ الإسلام كما شرع وأن القول كما قال وأنّ القرآن كما أنزل وأنه هو الحق المبين ، وأن محمّداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ، وأنهم حجج الله على خلقه ومعانيه في بلاده وظاهره في عباده وأبوابه في أفعاله وبيُوته في ملكوته وخزائن عِلْمه وحفظة سرّه وتراجمة وحيه وأركان توحيده ، وأصل الإيمان به وأساس التسليم له وودائعه عند خلقه وما أشبه ذلك من أنحاء الإيمان ، وكل ذلك في الحقيقة هو الإيمان بالله ، فكلّ موضع ذكر المؤمنون فهم المعنيّون بذلك أو الإيمان فلهم ، وكل من سواهم تابع في الأصل والفرع .

وفي تفسير العيّاشي(١) عن سلام عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾(٢) قال : (**عنى بذلك علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجرت بعدهم في الأئمّة عليهم السلام ، ثم رجع القول عن الله في النّاسِ فقال : ﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ ﴾ يعني الناس ﴿ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من بعدهم عليهم السلام ﴿ فَقَدِ**

(١) هو المحدث الجليل أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي ، توفي سنة ٣٢٠ هـ وكان معاصراً للشيخ الكليني . وعياشي : نسبة إلى عياش بن مالك بن ميثم بن تيم بن ثعلبة بن عكابة . انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٣٦ .

ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍۖ ﴾(١))(٢) .

وفيه عن المفضل بن صالح عن بعض أصحابه في قوله : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾(٣) قال : (**أما قوله : ﴿ قُولُوٓاْ ﴾ فهم آل محمد عليهم السلام لقوله : ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾**)(٤) انتهى .

ولما كانت حقيقة الإيمان العُليا التصديق بكلّ حق والقيام به ، والنفي لكلّ باطل والتجنُّب له كان أكمل الإيمان بالله ، الإيمان بكلّ حق والقيام به والنفي لكلّ باطل والتجنّب له لأنه إيمان لا تكون معه حالة منافية ، فكان الله أولى بالحق الخالص لأنّه سبحانه استخلصه لنفسه فقال : ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُۚ ﴾(٥) ولا يقوم كما ينبغي لوجهه الكريم مَنْ يشوبه التغيير أو يلحقه التظنين ، لأن من يأخذه سهو الغفلة يتغيّر حين أخذته الغفلة عن الإذعان إلى عدمه ، وهذا قد نفاه عليه السلام عنهم بقوله : (**وبه تؤمنون**) فافهم .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٣٧.
(٢) تفسير العياشي : ١ / ٦١ ح ١٠٧، والكافي : ١ / ٤١٦ ح ١٩، وبحار الأنوار : ٢٤ / ١٥٢ ح ٤٠.
(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٣٦.
(٤) تفسير العياشي : ١ / ٦١ ح ١٠٥، وتفسير الصافي للفيض : ١ / ١٩٢.
(٥) سورة الزمر ، الآية : ٣.

انقياد وتفويض آل محمد لله سبحانه

قال عليه السلام : (وله تسلّمون) .

بالتشديد والتخفيف بمعنى الانقياد والإذعان وتفويض الأمور كلها إليه سبحانه ، والإسلام الذي هو الإقرار بالشهادتين من المخفّف وعلى ما بيّن صلى الله عليه وآله من صفة مقتضاه من قوله صلى الله عليه وآله : (**المسلّم من سَلِم النّاس من يده ولسانه**)[١] إنه من السلامة إلّا أن يكون من باب ظاهر الظاهر وعلى ما نسبه أمير المؤمنين عليه السلام من قوله : (**لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبه أحد قبلي ولا ينسبه أحد بعدي إلّا بمثل ذلك ، الإسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الإقرار والإقرار هو العمل والعمل هو الأداء**)[٢] الحديث .

هو الدين الخالص في قوله تعالى : ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ وهو العبادة العامّة لاشتمالها على كلّ ما يريد الله ، الخاصّة لخلوصها عن شائبة الشرك بما سوى الله وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ

---

(١) الحدائق الناضرة : ٢ / ٤ ، وعوالي اللآلي : ١ / ٢٨٠ ح ١١٥ ، وعلل الشرائع : ٢ ٥٢٣/ باب ٣٠٠ ح ٢ ، وبحار الأنوار : ٦٤ / ٦٠ ح ٣ .

(٢) محاسن البرقي : ١ / ٢٢٢ ح ١٣٥ ، والكافي : ٢ / ٤٦ ح ١ ، والأمالي للصدوق : ٤٣٢ ح ٥٧٠ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ٣١١ ح ٤ .

ﭐلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[١] ، وهذا الإسلام في الحقيقة هو معنى الإيمان المراد في قوله : (**وبه تؤمنوُن**) بالمعنى الّذي ذكرنا وأشرنا إليه .

وعلى المشدّد[٢] يراد به منهم خلعُ إنيّاتِهِمْ عن التّحقّق ومحق ذواتهم عن التذوُّتِ عند ذكره تعالى في ظهوره ومناجاته ودعائهم وإجابتهم وأمره ونهيه وبعثه في جميع أكوانهم به في كونهم أُذنَهُ وعينه ولسانَهُ ويَدهُ وقلبه وحكمه وعلمه وأمره ومعانيه كلها وأبوابه وبيُوتَهُ ومساجده ، وغير ذلك كما هم حَيْثُ أقامَهُمْ لَهُ واصطنعَهَم لنفسه لم يبق منهم إلّا فعلُهُ وصفتُهُ واسمُهُ وآيتهُ ، ولذا قال تعالى : ﴿ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾[٣] ، وقال تعالى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ ﴾[٤] ، وهذانِ المعنيان من المخفّف والمشدّد على ما أشرنا إليه يجتمعان بالاتّحادِ ويفترقان بالتَّرادُفِ .

عمل آل محمد عليهم السلام بأمر الله سبحانه

قال عليه السلام : (وبأمره تعملُون) .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٩.

(٢) أي على قراءة التشديد في : (تسلّمون) .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧.

(٤) سورة الأنفال ، الآية : ١٧.

يرادُ منه نفي جميع أعمالهم الجَنانيّة والأركانيّة واللّسانية بما لهم ولغيرهم لمن سواه سبحانَهُ وهو قوله تعالى : ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾(١) .

والقول يُرَادُ مِنْهُ كلّ ما يقومُ بأمْرِ الله ممّا يصدر عن فعله ، فإنَّ كُلَّ شيء كلمةٌ له سبحانه ، فالمشيّة كَلِمتُهُ الّتي انزجَر لها الْعُمقُ الأكبر ، والعقل كلمته واللوح كلمته وعيسى كلمة منه أي من كلمته وهم عليهم السلام الكلمات التامات التي لا يتجاوزهن بِرٌّ ولا فاجرٌ .

أقسام الألفاظ الظاهرة والباطنة

وبالجملة إنّ الألفاظ قسمان : ظاهرة وهي المشتملة على الحروف التي هي الأصوات المخصوصة .

وباطنة وهي الذوات والصفات والأعمال والحركات المشتملة على الحروف الكونيّة الكليّة والجزئيّة مما جاءَتْ لمعنى بنفسها أو مع انضمام غيرها إليها من جميع ذرّات الوجود في كلّ شيء بحَسَبِه من الجواهر والأعراض ، وآجالُها مقدرة بنسبة بقاء الكلمات الّتي تركّبت منها فتفنى بفنائها فإذا فنيَتْ فنيت عن وقتها الذي قامَتْ فيه ولم تفنَ مِن الذي قبله .

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧.

وقد يبقى شيء منها في وقته ويكون فناؤه باعتبار تجاوُز مَنْ فَنِيَ عنه كأمثال الأشخاص وأحوالهم وأعمالهم وأزمنتهم ، فإنّ أمْسِ إنّما فني عنّا اليوم مثلاً لأنّا سرنا عنه إلى اليوم وأمسِ باقٍ في مكانه بما فيه من الأمثال والأحوال والأعمال ، ألا ترى أنّك إذا الْتَفتَ إليه خيالُكَ رأيته بما فيه من الأمثال والأحوال والأعمال ولو كانت معدومة لم تجدْها ، لأن المعدوم لا يُوجد ، وذلك لأن خيالك ونفسك مِرآةٌ تنطبع فيها صورة المقابل لها ، ولو كانت تلك فانيةً لما انطبع في خيالك صُورَها كما أنّ المِرآة لا ينطبع فيها صورة بدون مقابل لها مع القطع بأنّ ما في الخيال والمِرآة ليس ذاتاً وإنّما هو صفة والصفة لا تتحقّق بغير موصوف ، على أنّك لا تقدر أن تذكر أنّ زيداً رأيتَهُ يصلّي في المسجد في العام الماضي حتّى يلتفِتَ خيالك إلى ذلك المكان في ذلك الوقت المخصوص ، فكلّ مرّة ذكرته إنّما تذكره بعد الالتفات إلى الزمان والمكان المخصوصيْن ، والمثال المعيّن فإن شككت فيما بيّنتُ لك فاذكره بغير ذلك الالتفات فإنك لا تقدر أبداً ، لأن ذكراك إنما هي انتقاش تلك الصُّوَر في مرآتك فالأشياء باقية في رتبتها التي رتّبها الله تعالى فيها ، لأنها حين دخلت في ملكه بإيجاده لها كانت عنده في كتابه الحفيظ فكيف تخرج عن ملكه وهو قوله تعالى : ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ۝٥١ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي

كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾(١) وقوله تعالى : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴾(٢) . وقد تقدّم من هذا كثير .

كيفية حُكم وعَمل آل محمد صلوات الله عليهم بأمر الله تعالى

والحاصل الذوات كلماتُه بفعله والكلمات اللفظيّة خلقه وعباده : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾(٣) فالحروف اللفظية في جميع اللغات عالم برأسه وأبوهم آدم عليه السلام ، وهو في اللفظ الألف الليّنة طوله ثلاثة وثلاثون ذراعاً بذراع الشارع عليه السلام ، وفي أولاده مثل ما في أولاد أبينا آدم عليه السلام من التناكح والتناسل والتحابب والتباغض والتواخي والتشابه والنّموّ والأنس والوحشة وغير ذلك ، لأنها عالم تامّ مماثل لعالَمِنا إلّا أنه مثالنا وظاهرنا ، كما قال الرضا عليه السلام : (**الاسم صفة لموصوف**)(٤) وكما أشار أمير المؤمنين عليه السلام : (**الروح في**

---

(١) سورة طه ، الآيتان : ٥١ ـ ٥٢.

(٢) سورة ق ، الآية : ٤.

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤.

(٤) عن محمد بن سنان قال : سألته عن الاسم ما هو ؟ قال عليه السلام : (**صفة لموصوف**) انظر التوحيد : ١٩٢ باب ٢٩ باب أسماء الله تعالى والفرق بين معانيها وبين معاني أسماء المخلوقين ح ٥، والكافي : ١ / ١١٣ ح ٣، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢/ ١١٨ ح ٢٥. وقال أمير المؤمنين عليه =

الجسد كالمعنى في اللفظ)[١] ولقد تلطّف في الإشارة نفسي فداؤه .

فإذا عرفت ما أشرنا إليه فاعلم أنّ قوله : ﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ يراد ما يشتمل اللفظي والمعنوي على نحو ما ذكرنا ، وقوله : ﴿وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ﴾[٢] أي للقولين .

ثم اعلم أن قوله تعالى : ﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ على حدّ قوله تعالى : ﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ﴾[٣] الآية . وقوله : ﴿وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ﴾ على حدِّ : ﴿وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ﴾ ، قال تعالى : ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[٤] ، وقال تعالى : ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ﴾[٥] فأبان في هاتين الآيتين وفي ما أشبههما من آيات كتابه المجيد تفرّدَهُ بالصّنع وحده

= السلام : (**وكمال توحيده نفي الصّفات عنه لشهادة أنّ كلّ صفة غير موصوف ، وشهادة كلّ صفة وموصوف بالاقتران ، وشهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الأزل ، الممتنع من الحدث**) انظر أصول الكافي للكليني : ١ / ١٤٠ ح ٦ ، والبحار : ٥٤ / ١٦٦ ح ١٠٦ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١١٨ .

(١) مستدرك سفينة البحار : ٤ / ٢١٧ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

(٣) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

(٤) سورة فاطر ، الآية : ٤٠ .

(٥) سورة لقمان ، الآية : ١١ .

لا شريك له ، ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾(١) فلم يكن لأحد سواه شيء من الخلق إلّا بإذنه ، يعني هو المتفرّد بالخلق الحق إلّا بإذنه ، و﴿ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾أي من دون إذنه إنّما يخلقون إفكاً باطلاً ، ثم لوَّحَ لأهل الإشارة بأن من كان يعمل بإذنه يعمل الحق ، قال في حق عيسى عليه السلام : ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى ﴾(٢) ولكن عيسى عليه السلام وإن كان خلق بإذن الله ما هو حقّ لكنّه من الطّين الذي لم يخلقه نفخ فيه من الروح التي لم يخلقها ، فالمادّة خلقها الله والصورة التي أحدثها عيسى بحركات يديه وضميره خلقها الله بيدي عيسى وضميره ويدا عيسى وضميره خلقها الله ، وحركاتهما خلقهما الله ، وعيسى خلقه الله ، وكلّ ما قلنا فيه وفي ضميره ويديه وحركاته فهي قائمة بأمر الله سبحانه قيام صُدور ، فالله يخلق بما شاء كيف شاء : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾(٣) فإذا سمعت منّا أنّا نقول : بأنّهم عليهم السلام بأمره يعملون كلَّ شيء فمرادنا به أنّ ذلك على حدّ ما ذكرنا هنا في حقّ عيسى عليه السلام ، فإذا عرفت فقل ما شئت إن قدَرْتَ وهو قولهم الحق : (**اجعلوا لنا ربّاً نَؤُوبُ إليه وقولوا فينا ما شِئتم ولن تبلغوا**) .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٥٤.

(٢) سورة المائدة ، الآية : ١١٠.

(٣) سورة الرعد ، الآية : ١٦.

فقال السائل : نقول ما شئنا .

فقال : **(وما عسى أن تقولوا والله ما خرج إليكم من علمنا إلّا أَلِفٌ غيرُ معْطوفَة)**[١] انتهى . هذا معنى قول الصَّادق عليه السلام .

---

(١) مختصر بصائر الدرجات : ٥٩، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢٥ / ٢٨٣ ح ٣٠، وبصائر الدرجات : ٥٠٧ ح ٨، ومستدرك سفينة البحار : ٧ / ٥٢. ولفظه في المختصر : الحسن بن موسى الخشّاب ، عن إسماعيل بن مهران ، عن عثمان بن جبلة ، عن كامل التمار قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لي : **(يا كامل ، اجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم)** . قال : فقلت : نجعل لكم ربّاً تؤوبون إليه ونقول فيكم ما شئنا؟! قال : فاستوى جالساً فقال : **(ما عسى أن تقولوا ؟ ! والله ما خرج إليكم من علمنا إلاّ أَلِف غير معطوفة)** . قال المجلسي : قوله عليه السلام : **(غير معطوفة)** أي نصف حرف ، كناية عن نهاية القلّة ، فإنّ الألف بالخطّ الكوفيّ نصفه مستقيم ، ونصفه معطوف هكذا (ـا) ، وقيل : أي ألف ليس بعده شيء ، وقيل : ألف ليس قبله صفر أي باب واحد ، والأوّل هو الصواب والمسموع من أُولي الألباب . وفي رواية : **(فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته ، فإن الله قد أعطانا أكبر وأعظم ما يصفه واصفكم أو يخطر على قلب أحدكم ، فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون)** بحار الأنوار للمجلسي : ٢٦ / ٢ كتاب الإمامة باب نادر في معرفتهم . وقال عليه السلام في خطبة طويلة : **(يا سلمان بنا شُرّف كلّ مبعوث فلا تدعونا أرباباً وقولوا فينا ما شئتم ، ففينا هلك مَنْ هلك ، وبنا نجا مَنْ نجا ، يا سلمان من آمن بما قلت وشرحت فهو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ورضي الله عنه ، ومَنْ شكّ وارتاب فهو ناصب وإن ادّعى ولايتي فهو كاذب ، ياسلمان أنا والهداة من أهل بيتي سرّ الله المكنون وأولياؤه المقرّبون كلّنا واحد وأمرنا واحد وسرّنا واحد ، فلا تفرّقوا فينا فتهلكوا ، فإنّا** =

إرشاد آل محمد عليهم السلام لمعرفة الله وطاعته ودينه

وقوله عليه السلام : (وإلى سبيله تُرْشِدون) .

السَّبيل الطَّريق يذكّر ويؤنّث والمراد بسبيل الله معرفته وطاعته ودينه ووليّه وولايته ، وقد تقدّم من هذا كثير ، ولعلّ هذه الفقرة بَيَانٌ لما قبلها ، فإنّ معنى : (**إلى سبيله ترشدون**) إلى الله تدعون أي إلى معرفته وطاعته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، وهو معنى : (**وعليه تدلّون وبه تؤمنون وله تسلّمون وبأمره تعملون**) وكلّ ما أُريد منها فيما أشرنا إليه يراد هنا ، وفيه زيادة تراد هُنَا ولا تراد فيما قبلها إلّا بتكلّف لا فائدة فيه ، وهي أنّهم عليهم السلام سبيله فإذا أُريد بسبيله غيرهم فظاهر ، وإن أُريد به هم ، فيجب أن تعتبر مغايرة الداعي والمدعوّ إليه بأن يكونوا يدعون العباد إلى أنفسهم من حيث هم سبيل الله لئلّا ترجع الدعوة إلى أنفسهم خاصّة لأنّه كفرٌ وكذلك ينبغي هذا الاعتبار في (**وبأمره تعملون**) لأنهم أمر الله ، فإذا أُريد بالأمر في هذه الفقرة هم فلا بُدَّ من ملاحظة أنّهم يعملون بأنفسهم من حيث إنهم أمر

= **نظهر في كلّ زمان لمّا يشاء الرحمن ، فالويل كلّ الويل لمن أنكر ما قلت ، ولا ينكره إلاّ أهل الغباوة ومَنْ خُتم على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة) .**
انظر مشارق أنوار اليقين للبرسي : ٢٥٧ ـ ٢٥٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٩٢ / ٣٧٠ ، وإقبال الأعمال : ٢ / ٥٢ ، ومجمع النورين للمرندي : ٢١٥ ، وعيون الحكم والمواعظ : ١٦٧ .

الله ، وكذلك بقوله : (تَحْكمُونَ) فإنهم قوله تعالى ، فإذا أرذْناهم بالقول في مثل هذه الفقرة فلا بدّ من ملاحظة أنّهم قولهُ لا أنّهم قَوْلٌ مطلق لاستلزامه المحذور .

حكم آل محمد عليهم السلام بقول الله تعالى

وقوله عليه السلام : (وبقوله تحكمون) .

يراد منه ما أشرنا إليه من المراد بالقول من اللفظي والمعنوي ، ويراد من الحكم الحكم الشرعي وحكم إيجاده والحكم الإيجادي وحكم شرعه ، ويراد من القول اللفظي ما نزل إليهم وما نزل عنهم وما نزل بهم ، ومن القول المعنوي ما نزل بهم وما نزل منهم .

وأمّا ما ينزل إليهم فمنهم في الحقيقة ، وذلك لأنّ الممكن لا بقاء له ولا تقوّم بدون المدد ، فهو أبداً يتلاشى ويضمحل بالتدريج وأبداً يصاغ ويعاد بالتدريج والمدد الوارد عليه ليس لغيره وإنما هو له ، لأنه ممّا يمكن له بخصوصه ومما مضى منه ، بمعنى أنّ ما مضى منه يعود إليه ، لأنّ ما اضمحلّ من وجوده يلحق بالعدم الإمكاني في وجهه من الإمكان الرّاجح ، فإذا نزل عليه ذلك المدد من وجهه من الإمكان الراجح وُجِدَ بوجوده .

وبيانه أنّ وجه زيد من الإمكان الراجح أي المشيّة وما تقوّمت به وتحقّقت وظهرت به هو كنهه الذي لا يفنى ووجهه الذي لا

يهلك ولا غاية له في الإمكان ولا نهاية ، وزيد ظاهره وباطنه من غيبه وشهادته مثال ذلك الوجه وصورته كالصورة في المرآة بالنسبة إلى الوجه المقابل للمِرْآةِ ، وجعل المدد يجري من الوجه ويتّصل بالصورة وبه تَقوّمُها وبقاؤها ، ولو وقف لحظة فُقِد زيد ، كما أنّ الصورة في المرآة لو فقدت مقابلة الوجه لحظة فقدت لأنّ بقاءها بذلك ، وقد وكّل الله بذلك ملائكة تمكين التكوين كلّما اعوجّت قوابل جزء من ذاتِ زيد عن مقابلة وجه ذلك الجزء حتى فنِيَ ولحق بالإمكان الأصلي ، من ذلك الوجه أقامت الملائكة ما اعوجّ من تلك القوابل حتى قابلت وجهه فظهر في زيد مثل ما فقد منه ، وكلّما تجدّدت له قوابل لم تكن عنده وجّهتها الملائكة إلى وجه زيد من الإمكان الراجح فيعطيها ما سألته بلسان استعدادها ، فتحمله الملائكة إلى تلك القوابل المتجدِّدة بعد إقامتها للمقابلة ، ويكون أوّل ظهور ذلك المدد إلى الكون وتحقّقه مقابلة القوابل للوجه ، فلا يرد عليه شيء من المدد إلّا ما كان له مما يمكن له ، وما مضى منه هو مما يمكن له فهو عائد إليه فالعائد من المدد هو ما ذهب عنه في أصل المادة وهو غيره في ظاهر الصورة .

وأمّا في باطنها فهو هو ، وهذا معنى قولنا : وأمّا ما ينزل إليهم فهو منهم في الحقيقة لأنه جلّ وعزّ يقول : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ﴾[1] ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[2] هذا باطنه ،

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٩ . (٢) سورة النجم ، الآية : ٣٩.

وأمّا ظاهره فلو كان ما ذهب من زيد لا يعود وأن ما يأتيه جديد لكان زيد أبداً جديداً لم يكن له عمل يثاب عليه ولا يعاقب به ، لأن المباشر للعمل ذهب وأتى جديدٌ لم يعمل شيئاً ، وهذا في كلّ لحظة كما ترى في النهر الجاري ما ذهب منه لم يعد وما أتى فجديد وليس كذلك ، بل ما ذهب منه يعود بعد العدم إلى الوجود ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾[1] فإن كان ما عاد حين ذهب طائعاً عاد مُسْفِراً مستبشِراً ، وإن كان حين ذهب عاصياً وأتبع بالتوبة النصوح عاد منه كالأوّل ، ومنه خالياً من الصِّفةِ ، وإن لم يتبع بالتّوبة النصوح عاد عليه غبرة ترهقه قتَرة ، ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّاۚ ﴾[2] .

ثم لمّا كان ما يمكن للشيء غير متناه في الإمكان أبداً وجب أن يكون المدد غير متناه ، لأن خزائنه سبحانه لا تتناهى ولا يظهر فيها النقص بكثرة الإنفاق بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ولا رَيْبَ أنّها من الممكن ، ولو كانت من القديم لما جاز الانتقال على القديم والتغيّر ، فما ينزل إليهم عليهم السلام فهو منهم لأنه ممّا يمكن لهم ، والشيء حقيقةً إنّما هو شيء بما يمكن له .

فإن قلتَ : إنّ الشيء شيء بالفعل قبل أن ينزل إليه ما ينزل إليه .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٢٩.

(٢) سورة مريم ، الآية : ٧٥.

قلتُ : إنّما كان شيئاً بما نزل إليه ولا يمكن قيامه لحظةً بدون ما ينزل إليه ليتحقّق له شَيْئيَّةٌ بدون المدد ، وحيث قلنا : إنّ ما ينزل إليه هو ما ذهب عنه أوْ ما لَهُ وجب أن يكون على هيئة نهر يجري مستديراً يرجع عودُه على بَدْئِهِ ، إلّا أنّه كرةٌ تدور لا إلى جهة يظهر عليها ما خفي منها ، فإذا عرفت ذلك فيعتبر عند إرادة القول المعنوي إذا عنيتهم به أنّهم قوله يحكمون به من حيث إنهم قوله لئلّا يرجع الحكم إلى أنفسهم ، فافهم .

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث
- الفهرس الموضوعي
- فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الرقم	الصفحة
سورة الفاتحة		
- ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾	١	٢٥٩
سورة البقرة		
- ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾	٢٧	٣٣
- ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾	٤٥	١٧٢
- ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾	٥٧	٢٢٣
- ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾	٧٤	١٢٩
- ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾	١١٧	١٧٣
- ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾	١٣٦	٣١٨

- ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ ﴾	١٣٦	٣١٩
- ﴿ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ ﴾	١٣٧	٣١٩
- ﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾	١٣٧	٣١٩
- ﴿ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ ﴾	١٧٣	٣٣
- ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾	١٨٥	٢١
- ﴿ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾	١٨٦	٥٠
- ﴿ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ ﴾	١٨٩	٢٧٩
- ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ ﴾	١٩٧	٥٧
- ﴿ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾	٢١٦	١٦١
- ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ ﴾	٢٦٨	٢٧
- ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ ﴾	٢٨٥	٢٩

سورة آل عمران

- ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ ﴾	٧	١٧٧

- ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾	١٩	١١١ ، ٣٢١
- ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾	٢٦	٥٩
- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤) ﴾	٣٣ ، ٣٤	٢٠٤
- ﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾	٦٧	٢٠٥
- ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ ﴾	٩٧	٢٧١
- ﴿ وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ ﴾	١٥٧	٢٨٧
- ﴿ وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ (١٥٧) وَلَئِن مُّتُّمۡ أَوۡ قُتِلۡتُمۡ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ (١٥٨) ﴾	١٥٧ ، ١٥٨	٢١٣

سورة النساء

- ﴿ وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴾	٢١	٥٧
- ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ ﴾	٢٤	٥٧
- ﴿ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴾	٤١	٢٤٢

- ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾	٥٤	١٤٠
- ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾	٥٤	٣٣
- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾	٥٨	٢٧٨
- ﴿ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾	٦٥	١٢
- ﴿ ٱللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾	٦٤ ، ٦٥	٩١
- ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾	٦٥	٨٤
- ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	٦٥	٨٤
- ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾	٦٩	٩١

- ﴿ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا ﴾	٧٣	٧٩
- ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ ﴾	٨٠	٢٢٥
- ﴿ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴾	١٠٥	٢٢٠
- ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ ﴾	١٠٥	٢٢١
- ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ ﴾	١١٥	٨٢
- ﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا ﴾	١١٧	٣٤
- ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ ﴾	١٧١	٢٣٩

سورة المائدة

- ﴿ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ ﴾	٤٤	١٣٦
- ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾	٥٥	٢٨٢
- ﴿ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ		

رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	٩٠	١٧١
- ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾	٩١	٢٧
- ﴿ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾	٩١	١٧٢
- ﴿ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾	٩١	١٧٢
- ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	٩٣	١١٧
- ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ﴾	١١٠	٣٢٦

سورة الأنعام

- ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾	٥٩	٢٤٤
- ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا		

حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾	٥٩	١٢٠
- ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾	٩٦	٧١ ، ١١٨
- ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾	١١١	١٣
- ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾	١١٣	٤٢
- ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن ﴾	١٢٢	٢٩
- ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾	١٢٤	١٦٧ ، ٢١٩
- ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢٥) وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴾	١٢٥ ، ١٢٦	٦٩
- ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ ﴾	١٣٩	٣٣٠

سورة الأعراف

- ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	٨	٢١٣

- ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم ﴾	٩	٢١٣
- ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾	٢٩	٣٣١
- ﴿ قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾	٣٨	٩٥
- ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا ﴾	٣٨	٩٦
- ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ﴾	٤٦	٣٠٣
- ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾	٥٤	٣٢٦
- ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾	١٥٦	٢٦٤
- ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾	١٧٢	٢٨٠
- ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾	١٧٢	٥٠
- ﴿ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾	١٧٢	٢٤٨
- ﴿ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾	١٧٩	١٦
- ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾	١٨٥	٤٦

- ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ١٨٧ ١٢٧

سورة الأنفال

- ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ ١٧ ٧٠ ، ٢١٧ ، ٢٢٨، ٢٨٦ ، ٢٨٧
- ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ ١٧ ٣٢١
- ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ ١٧ ٣٢٥
- ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾ ٢٤ ٥٢
- ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ٢٤ ٢٩
- ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ ٣٧ ٨٠
- ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ ٤٢ ٨٠ ، ٢٩٦

سورة التوبة

- ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ ١٠٥ ٢٤٤
- ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ ١١٥ ٢٩٨

سورة يونس

- ﴿ جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾	٥	١٩٧
- ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾	٣٢	٥١
- ﴿ مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾	٣٥	٣١٠
- ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ ﴾	٣٩	٢٢٢
- ﴿ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ ﴾	٧٤	٨٣
- ﴿ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾	١٠١	٢٧٣

سورة هود

- ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾	٢٣	٨٦
- ﴿ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	٥٦	٦٩
- ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾	٧٣	٢٠٤
- ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾	١٠٩	٢٥٠

- ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾ ١٢٣ ١٥١
- ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ ١٢٣ ٢١٢

سورة يوسف

- ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ ٧ ٢٧٠
- ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ ٣٥ ٢٧٠
- ﴿ حَيْثُ أَمَرَهُمْ ﴾ ٦٨ ١٣٦
- ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ ﴾ ٧٩ ١١٣
- ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ ١٠٥ ١٨٣
- ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ١١١ ١٨٢

سورة الرعد

- ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ ١٦ ٣٢٦

- ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾	١٧	٦٠
- ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ ﴾	٣٣	٧
- ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ ﴾	٣٣	٢٤٧

سورة إبراهيم

- ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾	٤٥	١٨٣

سورة الحجر

- ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾	٢١	٢٤٦
- ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾	٧٥	١٥٣
- ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾	٨٧	٧٥
- ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ ﴾	٩٩	٤٢
- ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾	٩٩	٤١

سورة النحل

- ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ ﴾	٩	٢٠١
- ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾	١٦	٢٧٣

- ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾	٢٨	٢١٥
- ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾	٦٨ ، ٦٩	٦٧
- ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾	٧٤	٢٠٦
- ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾	٨٠	١١٨
- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ﴾	٩٠	١٧
- ﴿ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ ﴾	٩٠	٢٧
- ﴿ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	٩٠	٣٣
- ﴿ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	٩٠	٣٥
- ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾	١٢٥	٣٠٨
- ﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾	١٢٥	٣١٢

سورة الإسراء

- ﴿ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾	١	٢٧٠
- ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾	٤٤	١٣٥ ، ٣٢٤
- ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾	٤٩	٣١١
- ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾	٥١	٣١١
- ﴿ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ ﴾	٥٠ ، ٥١	٣١١
- ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ ﴾	٥٢	٣١٢
- ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾	٧٤	١٧٤

سورة الكهف

- ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ ﴾	٤٤	١٠٣
- ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾	٤٤	٢٠٩ ، ٢٨٦

سورة مريم

- ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾	٢٨	٣٣

الآية	رقمها	الصفحة
- ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾	٧٥	٢٩٩، ٣٣١

سورة طه

الآية	رقمها	الصفحة
- ﴿طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾﴾	١، ٢	١٦٨
- ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾	٥	٢١٠
- ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾	١٥	١٧٣
- ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾	٥١، ٥٢	٣٢٣
- ﴿رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾	١١٤	٧٥

سورة الأنبياء

الآية	رقمها	الصفحة
- ﴿وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾	١٩، ٢٠	٩٩
- ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾	١٩، ٢٠	٢٧٦

- ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾	١٩، ٢٠	٢١٧
- ﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ﴾	٢٣	٨٧
- ﴿عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾	٢٦، ٢٧	٩٣
- ﴿وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ﴾	٢٧	١١٨، ٢٢٠، ٣٢١، ٣٢٥
- ﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ﴾	٢٧	٧٠، ٢١٤، ٣٢٢
- ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾	٢٨	٢٥١، ٢٥٤
- ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ﴾	٣٠	١٢٣
- ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾	١٠٧	٢٥٧

سورة الحج

- ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾	٨	٣١٥
- ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾	١٩	١٦٣
- ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَثَمُودُ﴾	٤٢	٩٥

- ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ ٤٦ ٤٤
- ﴿ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ ٤٦ ١٨٩
- ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ ﴾ ٧٨ ٤٩
- ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ﴾ ٧٨ ٣٦ ، ٤٩

سورة المؤمنون

- ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾ ٥٠ ٢٧١
- ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ ٧١ ٢٩٥
- ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ ٨٨ ١١٦

سورة النور

- ﴿ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ ١٣ ١٧
- ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾ ٣٥ ٢٠٢
- ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ﴾ ٣٥ ٢٠٣
- ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ﴾ ٣٥ ٢٠٥

- ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌۚ ﴾	٣٥	١١٦
- ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌۚ ﴾	٣٥	١٢٣
- ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾	٣٧	٤٧
- ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾	٣٦	٢٠٦
- ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ﴾	٣٧	٢٠٦
- ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾	٤٠	٢٠٢

سورة الفرقان

- ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾	٤٥	٢٠١

سورة الشعراء

- ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴾	٩٤	٩٤
- ﴿ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾	٩٥	٩٤
- ﴿ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴾	٩٦	٩٤
- ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾	٩٧ ، ٩٨	٩٤
- ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾	٩٩	٩٥

- ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١)﴾ ١٠٠ ، ١٠١ ٢٥٦
- ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ (١٨٢) وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ ١٨٢ ، ١٨٣ ١٣٦
- ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾ ١٩٥ ٢٨٢
- ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ ٢٢٧ ٣٣ ، ١١٧

سورة النمل

- ﴿فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾ ١٢ ٢٧٢
- ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ ٢٤ ٢٩٧
- ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ ٨٢ ٣٠٠
- ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ ٨٩ ٢٩٦

سورة القصص

- ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ ٨٨ ١٢٠ ، ١٣٢ ، ١٧٧

سورة العنكبوت

- ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ٢ ٨٠

- ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾	٢٩	٣٠
- ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾	٤٣	١٨٣
- ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾	٦٩	٣٧
- ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾	٦٩	٩٩

سورة لقمان

- ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾	١١	٣٢٥
- ﴿ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ ﴾	١٩	٣٠
- ﴿ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾	١٩	٣١
- ﴿ مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾	٢٨	١١٥

سورة السجدة

- ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾	١١	٢١٥

سورة الأحزاب

- ﴿ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾	٦٢	٢٩٦

- ﴿ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا ﴾	٧٢	١٠٧
- ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾	٧٢	٢٧٨
- ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾	٧٢	٢٨٨

سورة سبأ

- ﴿ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ﴾	٢١	٢٩٧
- ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾	٢٨	٢٤٥

سورة فاطر

- ﴿ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾	٤٠	٣٢٥

سورة يس

- ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾	١٢	٢٤٤
- ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	٨٢	١٠١

سورة الصافات

- ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟

يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٢ ، ٢٣	٢٥٠
- ﴿ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴾	٦٦	٣٣
- ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾	١٨٠	١٠٢

سورة ص

- ﴿ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾	٣١	١٣٩
- ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	٣٩	٨ ، ١٩٢ ، ٢٨٦

سورة الزمر

- ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾	٣	٣١٩
- ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾	٤٢	٢١٦

سورة غافر

- ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾	١٦	١٧٨
- ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾	١٨	٢٥٤

سورة فصلت

- ﴿ وَكَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾	١٥	٢٧٤

- ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾	٤٢	٢٧٦ ، ٢٨٥
- ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾	٤٣	٦٥
- ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾	٥٢	٣١٠
- ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾	٥٣	١٨٣ ، ٢٩٤
- ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾	٥٣	٢٤٥
- ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ ﴾	٥٣	٢٧١

سورة الشورى

- ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾	١١	١٣٥
- ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾	١٣	٦٤
- ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾	٥٣	٣١٦

سورة الزخرف

- ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾	٢٠	١٢٦

- ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾	٣٩	٢٥٠
- ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٣ ، ٤٤	١٩
- ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ ﴾	٤٨	٢٤٥ ، ٢٩٤
- ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾	٥٥	٢٢٥ ، ٢٣٦
- ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾	٨٦	٢٥١

سورة الأحقاف

- ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾	٩	٦٥
- ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾	١٩	٩١
- ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾	٢٠	٢٤٨

سورة محمد

- ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾	٢	١٠٦

- ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﴾	٢	١٠٥
- ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾	٢	٢١٠
- ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢) ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ (٣) ﴾	٢، ٣	١٠٣
- ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ﴾	٢٥	٣٠٠

سورة الفتح

- ﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾	٩	٢٠٦
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾	١٠	٢٢٣، ٢٢٥
- ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾	١٠	٢٨٢
- ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾	٢٨	١٤٨

سورة الحجرات

- ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ ﴾	١٤	١٠٩

سورة ق

- ﴿ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴾	٤	٢٤٧
- ﴿ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴾	٤	٣٢٤
- ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ (١٦) إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ (١٧) مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ (١٨) ﴾	١٦ ، ١٨	١٥٧
- ﴿ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ (٢٤) مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ (٢٥) ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلۡقِيَاهُ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ (٢٦) ﴾	٢٤ ، ٢٦	٢٥٠

سورة الطور

- ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ

﴿أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ﴾ ٢١ ٢٥١

سورة النجم

- ﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ ١٨ ١٠٤ ، ٢٧٥
- ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى﴾ ٣١ ٧٢
- ﴿وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ ٣٩ ٢٥٣ ، ٣٣٠

سورة القمر

- ﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ ١٥ ٢٧١
- ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا﴾ ٤٢ ٢٧٣

سورة الرحمن

- ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ (٢٦) وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ (٢٧)﴾ ٢٦ ، ٢٧ ١٣٢

سورة الحديد

- ﴿وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ﴾ ١٣ ١٠٩
- ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ﴾ ١٣ ٢١٥

سورة المجادلة

- ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾	١٠	١٨٩

سورة الصف

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾	٢ ، ٣	٨٤ ، ١١٠
- ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾	٨ ، ٩	٢٨٣

سورة الجمعة

- ﴿ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ ﴾	٥	٣١

سورة التغابن

- ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ ﴾	٨	٢٧٩ ، ٢٨٤
- ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾	١٦	٧٣

سورة الطلاق

- ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ ﴾ ٧ ٧
- ﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ ٥١ ١٩
- ﴿ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ ٥٢ ١٩

سورة القلم

- ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ٤ ٢٣٩

سورة النبأ

- ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ (١) عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ (٢) ﴾ ١ ، ٢ ٢٧٥

سورة التكوير

- ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ ٢٤ ٧

سورة الطارق

- ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ ٤ ٢٤٧
- ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣) وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ (١٤) ﴾ ١٣ ، ١٤ ١٦٣

سورة الأعلى

- ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ ١٦ ٢٨

سورة الغاشية

- ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴾ ٢٥ ١٢١
- ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم (٢٦) ﴾ ٢٥، ٢٦ ١٤٧

سورة الماعون

- ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ ٤ ١٦١

فهرس الأحاديث

حرف الألف

- (اتّقوا فراسة المؤمن فإنه ينظُر بنور الله) .... ٢٦٥ ، ٣٠٨

- (اجعلوا لنا ربّاً نَؤُوبُ إليه وقولوا فينا ما شِئتم ولن تبلغوا) . ٣٢٦

- (إذا شئنا شاء الله) ١٦٥

- (إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب دُعِيَ رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ، فيُكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ، ويكسى عليّ عليه السلام مثلها ويكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّةً ورديّة يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ، ويكسى عليّ عليه السلام مثلها ثم يصعدان عندها ثم يُدعى بنا فيدفع إلينا حساب النّاس ، ونحن والله نُدخل أهل الجنة الجنَّة وأهل النار النار) ١٥٠

- (إذا كان يوم القيامة وكّلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا فهو لهم ، وما كان لنا فهو لهم) ١٥١

- (إذ كان الشيء من مشِيّته) ٢٥
- (اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسرّه واجتباكم بقدرته وأعزكم بهداه وأخصّكم ببرهانه وانتجبكم بنوره وأيّدكم بروحه ورضيكم خلفاء في أرضه وحججاً على بريّته وأنصاراً لدينه وحفظةً لسرّه وخزنةً لعلمه ومستودعاً لحكمته وتراجمةً لوحيه وأركاناً لتوحيده وشهداء على خلقه وأعلاماً لعباده ومناراً في بلاده وأدلاّء على صراطه ، عصمكم الله من الزلل وآمنكم من الفتن وطهّركم من الدنس وأذهب عنكم الرجس وطهّركم تطهيراً) ٧٤
- (أُقسم بعزّتي وجلالي أنّي أُدْخِل الجنّة من أحبَّ عليّاً وإن عصاني ، وأنّي أُدخِل النار من أبغض عليّاً وإن أطاعني) .. ٢١٢
- (إلاّ أنّهم عبادك وخلقك) ٢٢٥
- (الإحسان هو أنّك تعبد ربّك كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ٣٧
- (الاسم صفة لموصوف) ٣٢٤
- (الإمامة هي النور ، وذلك قوله تعالى : ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ﴾) قال : (النور هو الإمام) ٢٨٠
- (الأمانة الولاية والإنسان أبو الشرور المنافق) ٢٨٨
- (الأمانة هي الولاية من ادّعاها بغير حقٍّ كفر) ٢٨٨
- (الآيات الأئمة والنذر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين) ٢٧٣
- (البيّنة على المدّعي واليمين على المدّعَى عليه) .... ١٦١ ، ١٦٢

- (الحق مع الأئمة الاثني عشر) ٩٧
- (الحق مع علي وعلي مع الحق يدور معه حيثما دار) ١١٢
- (الحق مع علي وهو مع الحق أينما دار) ٩٦
- (الحمد لله مدهّر الدهور وقاضي الأمور ومالكِ نواصي حكم المقادير الذي كنّا بكينونيّته قبل الخلق والتمكين وقبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين غير مكوّنين موجودين أزليّين منه بدأنا وإليه نعود ، لأن الدهر فينا قُسمت حدوده ولنا أُخِذت عهوده وإلينا برزت شهوده) ١١٥
- (الدعاء هو العبادة) ٥٤
- (الّذين آمنوا النبي وأمير المؤمنين وذريّته الأئمّة والأوصياء ألحقنا بهم ولم تنقص ذريّتهم) ٢٥٢
- (الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ) ٣٢٤
- (السلاح فينا بمنزلة التابوت إذا وقع التابوت على باب رجل من بني إسرائيل علم بنو إسرائيل أنه قد أوتي الملك وكذلك السلاح حيثما دار دارت الإمامة) ١٤١
- (السلاح ، وذلك إنّما يفتح للدّم يفتحه صاحبُ السيف للقتل) ١٤٥
- (السلام عليك يا بقيّة الله السلام عليك يا بن رسول الله) .. ٣٥
- (السّلطان ظلّ الله في أرضه) ٢٧٦
- (الشافعون الأئمّة والصديق من المؤمنين) ٢٥٦

- (القتل في سبيل علي عليه السلام وذرّيّتِهِ فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله) ٢٨٧
- (اللهم أدر الحقّ معه حيثما دار) ٩٧
- (اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً) ١٧٥
- (المستبشرون بأمرك) ٧٣
- (المسلّم من سَلِم النّاس من يده ولسانه) ٣٢٠
- (المؤمن كلامه ذكر وصمتُهُ فِكرٌ ونظره اعتبارٌ) ٤٦
- (النور أمير المؤمنين عليه السلام) ٢٧٩
- (إنّ الله جبل النّبيّن على نبوّتهم فلا يرتدّون أبداً ، وجبل الأوصياء على وصاياهم فلا يرتدون أبداً ، وجبل بعض المؤمنين على الإيمان فلا يرتدّون أبداً ، ومنهم مَن أُعِير الإيمان عارية فإذا هو دعا وألحّ في الدعاء مات على الإيمان) ٨٩
- (النور والله الأئمة عليهم السلام ، لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار ، وهم الذين ينوّرون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشّيهم بها) ٢٨٠
- (إلهي أمرتَ بالرجوع إلى الآثار فارجعني إليها بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار حتى أرجع إليك منه كما دخلتُ إليك منها مصون السرّ عن النظر إليها ومرفوع الهمّة عن الاعتماد عليها : ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾) ٥٩

- (إلى أهله وكلّ نبيّ ورّث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمّد وآله) ١٤٣
- (إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عزّ وجلّ حتمنا على الله في تركه لنا فأجابنا إلى ذلك ، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك وعوّضهم الله عزّ وجلّ) ١٥١
- (إماماً من ولد فاطمة عليها السلام فما له من نور) ٢٠٢
- (إنّا خُلِقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورِنا) ٢٦٥
- (إنّ الجفر الأبيض فيه كتب الأنبياء عليهم السلام) ١٤٦
- (إنّ الحسين عليه السلام وأنصاره عليهم السلام لم يجدوا ألم الحديد وأنهم في شدّة عطشهم قلوبهم ثلجةٌ باردة) ٧٨
- (إنّ الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى : أخْرِجوا له صديقه في الجنة فيقول : من بقي في النار : ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾) ٢٥٦
- (إن الرحم التي اشتقّها الله تعالى من اسمه بقوله : أنا الرحمن هي رحم محمد صلى الله عليه وآله ، وإنّ من إعظامِ الله إعظامَ محمد ، وإنّ من إعظام محمد إعظامَ رحم محمّد ، وإن كلّ مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمد صلى الله عليه وآله ، وإن إعظامَهُمْ من إعْظامِ محمد صلى الله عليه وآله ، فالويل لمن استخفَّ بشيء من رحم محمّد صلى الله عليه وآله وطوبى لمن عظّم حرمته وأكرم رحمه ووصلها) ٢٥٩

- (إنّ السِّلاحَ فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل يدور الملك حيث دار السلاح كما كان يدور حيث دار التابوت) ١٤٠

- (إن الصراط أدقّ من الشعر وأحدّ من السيف فمنهم من يمرّ عليه مثل البرق ، ومنهم من يمرّ عليه مثل عدو الفرس ، ومنهم من يمرّ عليه ماشياً ، ومنهم من يمرّ عليه حبواً ، ومنهم من يمرّ عليه متعلقاً فتأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً) ١١٣

- (إن العلماء ورثة الأنبياء) ١٣٩

- (إن القوم يريدونني فقم بنا) ٣٠٥

- (إنّ الله تبارك وتعالى لا يأسف كأَسفِنَا ، ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه ، وذلك لأنّه جعلهم الدعاة إليه والأدِلّاء عليه ، فلذلك صاروا كذلك وليس أنّ ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك ، وقال : من أهان لي وليًّا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها وقال أيضاً : ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ وقال أيضاً : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾) ٢٢٥

- (إنّ الله تعالى بعث محمّداً صلى الله عليه وآله إلى النّاس أجمعين رسولاً وحجّة لله على جميع خلقه في أرضه فمن آمن بالله وبمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله واتّبعه وصدّقه فإنّ معرفة الإمام منا واجبة عليه ، ومن لم يؤمن بالله وبرسوله ولم يصدّقه ويعرف حقّهما ، فكيف تجب عليه معرفة الإمام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقّهما) ٣٠٠

- (إنّ الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية ولعليّ أمير المؤمنين عليه السلام ، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأُمِّهِ أبوه النور وأمّه الرحمة وإنّ المؤمن ينظر بنور الله [الذي خُلق منه]) ٣٠٩
- (إن الله عرض أرواح الأئمة على السماوات والأرض والجبال فغشِيَها نورهم وقال في فضلهم ما قال) ٢٨٩
- (إن الله يبغض الفاحش المتفحِّش) ٢٧
- (إنّ الله يحبّ أن يُؤخَذَ برُخَصِهِ كما يحبّ أن يؤخذ بعزائمه . أو قال : بفرائضه . فخذوا برُخص الله ولا تشدّدُوا على أنفسكم ، إن بني إسرائيل لمّا شدّدوا على أنفسهم شدّد الله عليهم) ١٥ ، ١٨٤
- (إن الله يرفع ذرّيّة المؤمن في درجته وإن كانوا دُوَنهُ لِتقرّ بهم عينه) ٢٥٢
- (إن النور شعاع الضياء والضياء هو المنير وهو البهاء والنور سناء) ١٩٨
- (إن الواجب عليكم أن تسألوا ولم يجب علينا أن نجيبكم) ١٩٢
- (إن أوّل وصي كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم عليهم السلام ، وما من نبيّ مضى إلاّ وله وصيّ ، وكان جميع الأنبياء مئة ألف نبي وعشرين ألف نبي منهم خمسة أولو العزم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله ، وإنّ علي بن أبي طالب عليه السلام كان هبة الله لمحمد صلى الله عليه وآله وورث علم الأوصياء وعلم ما كان قبله ، أما أن محمّداً ورثَ علم ما كان قبله من الأنبياء والمرسلين) ١٤٤

- (إنّ حِسابَ الخلائق يوم القيامة إليهم) ١٤٧
- (إن رسول الله صلى الله عليه وآله إنما عنى بقوله : هذا والله محض الإيمان ، خوفه أن يكون قد هلك حيثُ عرض ذلك في قلبه) ١٨٨
- (إن سلمان منا أهل البيت) ٨١
- (إن عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى) ١٤٣
- (إنّ عندي الجفر الأبيض) ١٤٥
- (إنَّ كلّ حقّ بأيدي الناس فهو منّا وكل باطل فهو منهم) ٩٧ ، ١٠٦
- (إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ، ولا تعرفون حتّى تصدّقوا ولا تصدّقون حتى تسلّموا أبواباً أربعة لا يصلح أوَّلُها إلاّ بآخرها ، ضلّ أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً) ٨٥
- (إنّ للقران ظهراً وبطناً ولبطنه بطناً إلى سبعة أبطن) ١٨١
- (إن لم يقبل منهم حتى يكونوا مثلكم لا يقبل منكم حتى تكونوا مثلنا) ٨٩
- (إنما يعرف الله ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت ، ومن لا يعرف الله تعالى ويَعرف الإمام منا أهل البيت ، فإنما يَعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالاً) ٣٠٢
- (إنما ينظر بذلك النور الذي خُلق منه) .... ٢٦٦ ، ٣٠٩
- (إيّاك أثيبُ وإيّاك أعاقِب) ٢٦٩
- (إيّاك أعني واسمعي يا جارة) ١٧٥
- (إياكم وموائد الملوك فإن لها ضراوةً كضراوة الخمر) ٤٥

- (أبو الدواهي) ٢٨
- (أبو الشرور) ٣٢
- (أتدرون ما التسليم ؟ هو والله الإخباتُ) ٨٦
- (أترى أنّ الله هو الذي أوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء والله ما أوقع ذلك في قلوبهم إلاّ الشيطان لا والله ما ألهم المؤمنين حقّنا إلاّ الله) ٣٠١
- (أطفال المؤمنين يهدون إلى آبائهم يوم القيامة) ٢٥٢
- (أعدى أعدائك نفسك التي بين جَنْبيك) ٣٩
- (أُعطيتُ لواء الحمد وعليٌّ حَامله) ٢١١
- (أُقسم بعزّتي وجلالي أنّي أُدْخِل الجنّة من أحبَّ علِيّاً وإن عصاني ، وأنّي أُدخِل النار من أبغض عليّاً وإن أطاعني) .. ٢١٢
- (ألا وإنّي فيكم أيها الناس كهارون في آل فرعون وكباب حطّة في بني إسرائيل) ٢٩٣
- (ألا وإني مخصوص في القرآن بأسماء احذروا أن تُغْلَبُوا عليها فتضِلّوا في دينكم أنا المحسن يقول الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾) ٣٩
- (ألستُ أوْلَى بالمؤمنين من أنفسهم) ؟ .... ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٨١ ، ٢٨٢
- (أنا الخضر معلّم موسى أنا معلّم داود وسليمان) ٦٧
- (أنا الذي حملتُ نوحاً في السفينة بأمر ربّي ، وأنا الذي أخرجتُ يونس من بطن الحوت بإذن ربي ، وأنا الذي جاوزتُ

موسى بن عمران بإذن ربّي ، وأنا الذي أخرجتُ إبراهيم من النار بإذْن ربّي) ١٦٨

- (أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة) ٢١٨

- (أنا الرحمن وهي من الرحم شققتُ لها اسماً من اسمي مَن وصلها وصلتهُ ، ومن قطعها بَتَتُّهُ) ٢٥٩

- (أنا أحيي وأميتُ بإذن ربّي ، وأنا أنبّئكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم بإذن ربّي ، وأنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمة من أولادي عليهم السلام يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبّوا وأرادوا لأنا كلّنا واحد ، أوّلنا محمد وآخرنا محمّد وأوسطنا محمد وكلّنا محمد ، فلا تفرقوا بيننا فإنا نظهر في كلِّ زمان ووقت وأوان في أي صورة شئنا بإذن الله عزّ وجلّ كنا ، ونحن إذا شئنا شاء الله وإذا كرهنا كره الله ، الويل كلُّ الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيّتنا وما أعطانا الله ربّنا ، لأنَّ من أنكر شيئاً ممّا أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عزّ وجلّ) ١٦٩

- (أنا باب حطّة) ٢٩٢

- (أنا صاحب الأزليّة الأوّليّة) ٢٨٧

- (أنا عصا موسى أنا ناقة صالح) ٢٧٣

- (أن الأنبياء لم يُورثوا درهماً ولا ديناراً ، وإنما ورّثوا العلم فمن أخذ منه فقد أخذ بحظٍّ وافر) ١٣٩

- (أن الجفر الأحمر فيه السلاح) ١٤٦

- (أنّ العقل ما أكمله الله إلاّ فيمن يحبّ) ١٧٦

- (أنا واردكم على الحوض وأنت يا علي الساقي والحسن الرائد والحسين الآمر وعلي بن الحسين الفارط ، ومحمد ابن علي الناشر وجعفر بن محمد السائق وموسى بن جعفر محصي المحبّين والمبغضين وقامع المنافقين ، وعلي بن موسى الرضا منير المؤمنين ومحمد بن علي منزل أهل الجنّة في درجاتهم وعلي بن محمد خطيب الشيعة ومزوّجهم الحور العين ، والحسن بن علي سراج أهل الجنّة يستضيئون به والهادي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلاّ لمن يشاء ويرضى) ١٥٢

- (أنا هادي السماوات والأرض مثل العلم الذي أعطيتُهُ ، وهو نوري الذي يهتدى به مثل المشكاة فيها المصباح ، فالمشكاة قلبُ محمد صلى الله عليه وآله ، والمصباح نوره الذي فيه العلم وقوله : ﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ﴾ يقول : إنّي أُريد أن أقبضَكَ فأجعل الذي عندك عند الوصيّ كما يجعل المصباح في الزجاجة ﴿ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾ ، فأعْلِمهُم فضل الوصي : ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ فأصل الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام وهو قول الله عزّ وجلّ : ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ وهو قولُ الله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ يقول : لستم بيهود فتصلّوا قبل المغرب ولا نصارى فتُصَلّوا قبل المَشرقِ وأنتم على ملّة إبراهيم ، وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . وقوله :

﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ ﴾ مثل أولادكم الذين يولدون منكم مثل الزيت الذي يعصر من الزيتون يكادون أن يتكلّموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك) ٢٠٤

- (أنزل الله في القرآن تبيان كلّ شيء) ٥٧

- (أُنشدُ مَنْ سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول : من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهم والِ مَنْ والاه وعادِ من عاداه ، فقام اثنا عشر رجلاً كلّهم من أهل بدر فيهم زيد بن أرقم فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك لعليّ بن أبي طالب عليه السلام) ٢٣٢

- (أن كلّ حق بأيدي الناس فهو منا وكل باطل فهو منهم) ... ١٠٦

- (أنّ لله تبارك وتعالى في كلِّ واقعة حكماً خاصّاً بها) ١٥٨

- (أنّه إذا نفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق مات كلّ ذي روح وبطلت كلُّ حركة وبقيت الأفلاك ساكنة عاطلة أربع مئة سنة ، فينادي الجبّار جلّ جلاله : يا أرض أين ساكنوكِ أين المتكبرون أين الجبّارون أين من أكل رزقي وعبد غيري أين الجبّارون أين الذين ادّعوا معي إلهاً آخر ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ فلا يجيبُه أحد ، فيردّ على نفسه فيقول : ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾) ١٧٨

- (أنّه أوّل غصن أُخِذ أو نبت من شجرة الخُلْدِ وهي شجرتهم فهو معهم وفيهم ومنهم وإليهم وهم أصله ومعدنه) ١٢٤

- (أنّه معرفة اللُّغاتِ) ١٦٠

- (أيّها الناس إنّي تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموه وهما

كتاب الله وأهل بيتي عترتي ثم قال : أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثلاث مرات ؟) ٢٣٥

- (أيّها الناس إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا ما اتّبعتموهما القرآن وأهل بيتي عترتي) ٢٣١

- (﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ قال : كذلك الله ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ قال : محمد صلى الله عليه وآله ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ قال : صدر محمد صلى الله عليه وآله ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ قال : فيه نور العلم يعني النبوة ﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ﴾ قال : علم رسول الله صلى الله عليه وآله صَدر إلى قلب علي عليه السلام ، ﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا ﴾ قال كأنه : ﴿ كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ ، قال : ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني ، ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ قال : يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله من قبل أن ينطق به ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ قال : الإمام في أثر الإمام) ٢٠٣

حرف الباء

- (بالحكمة يُسْتَخْرَجُ غورُ العقل ، وبالعقل يُسْتَخْرَجُ غورُ الحكمة) ٣١٠

- (النور أمير المؤمنين عليه السلام) ٢٧٩

- (بدأ بنور نفسه مثل نوره مثل هداه في قلب المؤمن ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ المشكاة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح

النور الذي جعله الله فيه : ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ قال : الشجرة المؤمن : ﴿ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ قال : على سواء الجبل ﴿ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لا شرق لها و﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ ﴾ لا غرب لها إذا طلعت الشمس طلعت عليها وإذا غربت غربت عليها : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا ﴾ يعني يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وإن لم يتكلم ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ فريضة على فريضة وسنّة على سنّة ﴿ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ قال : يهدي الله لفرائضه وسُننِه من يشاء ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ﴾ ، قال : فهذا مَثَل ضَرَبَه الله للمؤمن قال : فالمؤمن من يتقلّب في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيامة إلى الجنّة نور) ٢٠٦

- (بكم يمحو الله ما يشاء وبكم يثبت) ١٢١
- (بلّغوا عنّي ولو آيةً) ٢٧٢
- (بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي) ٨٧
- (بنا عُرِف الله) ٥٣

حرف التاء

- (تعرف هذين ؟) ١٤١
- (تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) ؟ ٢٣١
- (تقول : بسم الله الرحمن الرحيم أدعوك إلى الله وإلى دينه) ٥٤
- (تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهةٌ بالعقل وليست بعقل) ٣١

حرف الثاء

- (ثم تنطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه فيقولون : لله الواحد القهّار) ١٧٩

- (ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء ، وفوّض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرّف والإرشاد والأمر والنهي في الخلق لأنهم الولاة ، فلهم الأمر والولاية والهداية فهم أبوابهُ ونوّابه وحُجّابه) ١٩١

حرف الحاء

- (حبّ علي حسنة لا تضرّ معها سيّئة وبغض عليّ سيّئة لا تنفع معها حسنةٌ) ٢١٢

- (حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله أن جبرائيل حدّثه أن يونس بن متّى عليه السلام بعثه الله إلى قومه وهو ابن ثلاثين سنة ، وكان رجلاً تعتريه الحِدّة وكان قليل الصبر على قومه والمداراة بهم عاجزاً عمّا حمّل من ثقل حمل أوقار النبوة وأعمالها ، وأنه تفسّخ تحتها كما يتفسّخ الجذع تحت حمله ، وأنه أقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله والتصديق به واتّباعه ثلاثاً وثلاثين سنة فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه إلاّ رجلان اسم أحدهما رُوبيل واسم الآخر تنوخاً ، وكان روبيل من أهل بيت العلم والنبوّة والحكمة وكان قديم الصُّحبةِ ليونس بن متّى قبل أن يبعثه الله

بالنبوة ، وكان تنوخاً رجلاً مستضعفاً عابداً زاهداً منهمكاً في العبادة وليس له علم ولا حكم ، وكان روبيل صاحب غنم يرعاها ويتقوّت منها ، وكان تنوخاً رجلاً حَطّاباً يحتطب على رأسه ويأكل من كسبه ، وكان لروبيل منزلةٌ من يونس غير منزلة تنوخاً لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته ، فلما رأى يونس أنّ قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون به ضَجر وعرف من نفسه قلّة الصبر ، فشكا ذلك إلى ربّه) ٩

- (حربُ عليّ حرب الله) ٢٢٣
- (حسنات الأبرار سيئات المقرّبين) ٢٣
- (حين حضرت رسول صلى الله عليه وآله الوفاة وَدَعَا عمه العبّاس بن عبد المطلب وأمير المؤمنين عليه السلام وعرض عليهما الوصية ، واعتذر العباس وقبل عليّ عليه السلام ، فسلّم إليه خاتمه والمِغفر والدرع والراية والقميص وذا الفقار والسحاب والبرد والأبرقة والقضيب والنعلين والقميصين والقلانس الثلاث والبغلتين الشهبا والدُّلدل والناقتين العضباء والقصوى والفرسين الجناح وحيزوم وحماره عفير) ١٤٤

حرف الخاء

- (خلقتُ الأشياء لأجلك وخلقتُكَ لأجلي وقربي) ٢٨٥
- (خلقتك لأجلي وخلقتُ الأشياء لأجلِك) ٢٦٣

حرف الذال

- (ذاك والله محض الإيمان) ١٨٨

- (ذلك إليّ إن شئت أخبرتهم وإن شئتُ لم أخبرهم ثم قال : لكني أخبرُك بتفسيرها) ٢٧٥
- (ذلك محض الإيمان) ١٨٧

حرف الراء

- (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) ٣٧
- (رُفع عن أمّتي تسعة : الخطأ والنسيان وما أُكرِهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطُرّوا إليه ، والحسد والطيرَة والتفكّر في الوسوسة ، وفي الخلق ما لم ينطق بشفة) ١٨٧

حرف السين

- (سبحان الله ليس لله مَثَلٌ أما قال : ﴿ فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾) ٢٠٦
- (﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْآفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ فأي آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق) ، وقال : (﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ فأيّ آية أكبر منّا) ٢٩٤

حرف الصاد

- (صراط عليّ حق نمسكه) ١٣٨

حرف الظاء

- (ظاهري إمامةٌ وباطني غيبٌ لا يدرك) ٢١٨

- (ظاهري ولاية وباطني غيب لا يدرك) ١٠٧
- (ظهر القرآن الذين نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم) ١٧١
- (ظَهره تنزيله وبطنه تأويله منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعدُ يجري كما يجري الشمس والقمر كلما جاء منه وقع ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ نحن نعلمه) . ١٧٧

حرف العين

- (علي مع الحق والحق مع عليّ يدور معه حيثما دار) ١٠٥
- (عنى بذلك علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجرت بعدهم في الأئمّة عليهم السلام ، ثم رجع القول عن الله في النّاسِ فقال : ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ ﴾ يعني الناس ﴿ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من بعدهم عليهم السلام ﴿ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ ﴾) .. ٣١٨
- (عورات تجتمع وحياء يرتفع) ٣١٣

حرف الفاء

- (فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد) ٤٨
- (فاطمةُ بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) ٢٢٤
- (فاغترف جلّ جلاله من الماء العذب الفرات غرفة بيمينه وكلتا يديه يمين فصلصلها فجمدت ، وقال الله تعالى : منك أخلق النبيّين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمة المهديّين الدعاة

إلى الجنّة وأتباعهم إلى يوم القيامة ولا أسأل عمّا أفعل وهم يُسألون ، ثم اغترف من الماء المالح الأجاج غرفةً فصَلْصَلها ، فجمدت فقال تعالى : ومنك أخلق الفراعنة والجبابرة وإخوان الشّياطين والعُتاة والدعاة إلى النار وأشياعهم إلى يوم القيامة ، ولا أُسأل عما أفعل وهم يُسألون) ٢٤١

- (. . فأحببتُ أن أُعْرَف) ٢٦٧

- (فأوحى الله إلى يونس أنّ فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف المهين وأنا الحكم العدل سبقت رحمتي غضبي لا أعذّب الصغار بذنوب الكبار من قومك وهم يا يُونس عبادي وخلقي وبريّتي في بلادي ، وفي عيلتي أُحِبُّ أن أتأنّاهم وأرفق بهم ، وأنتظر توبتهم ، وإنما بعثتك إلى قومِك حفيظاً عليهم تعطف عليهم بسجال الرحمة الماسّة منهم وتأنّاهم برأفة الرحمة وتصير معهم بأحلام الرسالة ، وتكون لهم كهيئة الطبيب المداوي العالم بمداواة الدواء فخرجتَ بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسُسْهُمْ سياسة المرسلين ، ثم سألتني عن سوء نظرك العذاب لهم عند قلّة الصبر منك ، وعبدي نوح كان أصبر منك على قومه وأحسن صحبةً وأشدّ تأنياً في الصبر عندي وأبلغ في العذر ، فغضبتُ له حين غضِب لي وأجبتُه حين دعاني ١٠

- (فبِهِمْ مَلأْتَ سماءَك وأرضك حتى ظهر ألاَّ إله إلاّ أنت) ٥٣ ، ٥٦

- (فجعلهم ألْسُنَ إرَادَته) ٢١٩

- (فصْلٌ لا نزْرٌ ولا هذْر) ١٦٢

- (فعظمتم جلاله وأكبرتم شأنه ومجّدتم كرمه وأدمنتم ذكره ووكّدتم ميثاقه وأحكمتم عقد طاعته ونصحتم له في السِّر والعلانية ، ودعوتم إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة وبذلتم أنفسكم في مرضاته وصبرتم على ما أصابكم في جنبه وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم في الله حقّ جهاده حتّى أعلنتم دعوته وبيّنتم فرائضهُ وأقمتم حدوده ونشرتم شرائع أحكامه وسننتم سنّته) ٧٢
- (فعليك بالتسليم) ٨٦
- (﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ قال : (نزلت في أمّة محمد صلى الله عليه وآله خاصّة في كلِّ قرن منهم إمامٌ منّا شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله شاهدٌ علينا) ٢٤٢
- (فلم يزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة ويخبرون بها أوصياءهم والمخلصين من أُمّتِهِمْ فيأبون حملها ويشفقون من ادّعائِها ، وحملها الإنسان الذي قد عرف بأصل كلِّ ظلم منه إلى يوم القيامة ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾) ٢٨٩
- (فلمن كان يصوم ويصلّي ؟) ٣١٣
- (فولايتهم أمانة عند خلقي فأيّكم يحملها بأثقالها ويدّعيها لنفسه فأبت من ادّعاء منزلتها وتمنّي محلّها من عظمة ربهم ، فلمّا أسكن الله آدم وزوجته الجنّة وقال لهما ما قال حملهُما الشيطان على تمنّي منزلتهم فنظرا إليهم بعين الحسد فخُذِلا حتّى أكلا من شجرة الحنطة) ٢٨٩

- (فيه زبور داود وتوراة موسى وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة عليها السلام ما أزعم أنّ فيه قرآناً ، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش ، وعندي الجفر الأحمر) ١٤٥

حرف القاء

- (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : النجم والعلامات الأئمة عليهم السلام) ٢٧٣
- (قصرت الأبناء عن عمل الآباء فألحقوا الأبناء بالآباء لتقرّ بذلك أعينهم) ٢٥٢

حرف الكاف

- (كافر مثلك) ٣١
- (كانوا يتضارَطُون في مجالِسِهمْ من غير حشمة ولا حياء) . ٣٠
- (كان يضرط بعضُهُمْ على بعض) ٣٠
- (كأني دُعيتُ فأجبتُ إني تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، ثم قال : إنّ الله جلّ وعزّ مولاي وأنا وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة ثم أخذ بيد علي فقال : من كنتُ وليَّهُ فهذا وليّه اللهمّ والِ . . .) ٢٣٤

- (كتاب الله على أربعة أشياء العبارة والإشارة واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والإشارة للخواصّ واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء) ١٨٢

- (كذبا لعنهم الله والله ما رآه عبدالله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه ، اللّهم إلاّ أن يكون رآه عند علي بن الحسين عليهما السلام ، فإن كانا صادقين فما علامةٌ في مقبضه وما أثرٌ في موضع مضربه ، وإن عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه ولامته ومِغْفَرهُ ، فإن كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله المغلبة ، وإن عندي ألواح موسى وعصاه ، وإن عندي لخاتم سليمان بن داود عليهما السلام ، وإن عندي الطشت الذي كان موسى يقرّب بها القربان ، وإن عندي الاسم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشّابَةٌ ، وإن عندي لمثل التابوت الذي جاءت به الملائكة ومَثَل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل ، في أيّ بيت وُجدَ التابوت على أبوابهم أوتوا النبوة ، ومن صار إليه السلاح منّا أوتي الإمامة ، ولقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطّت على الأرض خططاً ولبستها أنا فكانت ، وقائمنا مَن إذا لبِسَها ملأها إن شاء الله) ١٤٢

- (﴿ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا ﴾ يعني الأوصياء كلّهم) ٢٧٣

- (كفّوا أنفسكم عني ولا تؤذوني وتعرّضوني للسلطان فإنّي لستُ بمُفْت لكم ، ثم أخذ بيدي وتركهم ومضى ، فلمّا خرج من المسجد قال لي : يا أبا محمّد والله لو أن إبليس سجد لله تعالى بعد المعصية والتكبّر عمر الدّنيا ما نفعه ذلك ولا قبله الله تعالى ما لم يسجد لآدم عليه السلام ، كما أمره الله تعالى أن يسجد له ، وكذلك هذه الأمّة العاصية المفتونة بعد نبيّها صلى الله عليه وآله وبعد تركهم الإمام الذي نصبه نبيّهم صلى الله عليه وآله فلن يقبل الله لهم عملاً ولن يرفع لهم حسنة حتى يأتوا الله من حيث أمرهم ويتولَّوُا الإمام الذي أُمِروا بولايته ويدخلوا في الباب الذي فتحه الله ورسوله لهم) ٣٠٥

- (كفى بالندم توبة) ٢٥٤

- (كالضوء من الضوء) ٢٥٨

- (كنّا أنواراً حول العرش نسبّح الله تعالى ونقدّسه حتى خلق الله سبحانه الملائكة فقال لهم : سبّحوا فقالوا : يا ربّنا لا علم لنا فقال لنا : سبّحوا فسبّحنا فسبّحت الملائكة بتسبيحنا ، إلاّ أنّا خُلِقنا من نورِ الله وخلق شيعتنا من ذلك النور ، فإذا كان يوم القيامة التحقتِ السفلى بالعليا ، ثم قرن عليه السلام بين إصبعيه الوسطى والسّبّابة وقال : كهاتين ثم قال : يا مفضّل أتدري لم سمّيت الشيعة شيعة ؟ ! يا مفضّل شيعتُنا منا ونحنُ من شيعتِنا أما ترى هذه الشمس أين تبدو ؟) ٢٦٥

- (كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديده لما سواه) ٢٦٣

- (كيف أتولّى من لم أره ولم أعرفه) .... ٨ ، ١٢

حرف اللام

- (لا ترتابوا فتشكّوا ولا تشكّوا فتكفروا) ١٨٦
- (لا فرق بينك وبينها إلاّ أنهم عبادك وخلقُك) ١٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧
- (لا فرق بينه وبينها إلاّ أنّها عباده وخلقه) ٢٦٠
- (لا فرق بينه وبينه إلاّ أنه عبدهُ وخلقه) ١٦٦
- (لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار) ٢٥٥
- (لأنسبنّ الإسلام نسبةً لم ينسبه أحد قبلي ولا ينسبه أحد بعدي إلاّ بمثل ذلك : إنّ الإسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق ، والتصديق هو الإقرار ، والإقرار هو العمل ، والعمل هو الأداء إنّ المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن أتاه من ربّه فأخذه ، إنّ المؤمن يُرَى يقينه في عمله والكافر يُرَى إنكارُه في عمله فوالذي نفسي بيده ما عرفوا أمرهم فاعتبِروا إنكار الكافرين والمنافقين بأعمالهم الخبيثة) ١١١
- (لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبه أحد قبلي ولا ينسبه أحد بعدي إلاّ بمثل ذلك ، الإسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الإقرار والإقرار هو العمل والعمل هو الأداء) .... ١.١.١ ، ٣٢٠
- (لأنه لا يفعل إلّا ما كان حكمةً وصواباً وهو المتكبر الجبار والواحد القهار فمن وجد في نفسه حرَجاً في شيء مما قضى كفر ، ومن أنكر شيئاً من أفعاله جحد) ٨٧

- (لا يخالف شيء منها محبّتك) ٦٩
- (لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذّة بالقُذّة ، حتى لو سلكوا جُحر ضبٍّ لسلكتموه) ٩٥
- (لتركُبنَّ سنن من كان قبلكم حذْوَ النعل بالنعل والقذّة بالقذّة حتى لو سلكوا جُحْرَ ضَبٍّ لسلكتمُوه) ٢٩١
- (لقد خاطب الله أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه) ٩٠
- (لكلّ أمّة صديّق وفاروق وصدّيق هذه الأمّة وفاروقها علي بن أبي طالب ، إن عليّاً سفينة نجاتها وباب حطّتها) ٢٩٢
- (لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهُو نحن إلاّ أنّه هو هو ونحن نحن) ٩٩
- (لنا مع الله حالات نحن فيها هو ، وهو نحن ، ونحن نحن ، وهو هو) ٢٢٧
- (لوْ أنَّ غير وليّ علي عليه السلام أتى الفُرات ، وقد أشرف ماؤه على جنبيه ويزُخُّ زخيخاً فتناول بكفّه وقال بسم الله فلمّا فرغ قال : الحمدُ لله كان دماً مسفوحاً أو لحم خنزير) ١١٧
- (لو أن قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجّوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله أو صنعه النبي صلى الله عليه وآله إلاّ صنع خلاف الذي صنع أو وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين) ٨٦
- (لو سألتني عن مسألة وسألتني عنها بعد سنة لم أحكم فيها إلاّ بما حكمتُ فيها أوّلاً) ١٦٤

- (ليس على العباد أن يعلموا حتى يعلّمهم الله) ٢٩٨
- (ليس عند أحد من النّاس حق ولا صوابٌ ولا أحد من الناس يقضي بقضاء حقٍّ إلاّ ما خرج منّا أهل البيت ، وإذا تشعبّت بهم الأمور كان الخطأ منهم ، والصواب من علي عليه السلام) ٦٦
- (ليس لله آية أكبر منّي ولا نبأ أعظم مني) ١٠٤

حرف الميم

- (ما اختلفوا في الله ولا فيّ وإنّما اختلفوا فيك يا عليّ) ... ٣٠٣
- (ما أمرتُهم بهذا) ١٤١
- (ما زال العبد يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أُحبَّه فإذا أحببته كنتُ سمعَهُ الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به) ٤٨
- (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) ١٠٢
- (ما عاتب الله فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله : ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ عنى بذلك غيره) ١٧٤
- (ما في القرآن آية إلاّ ولها ظهر وبطنٌ وما فيه حرف إلاّ وله حدّ ولكلّ حدٍّ مطّلع) ١٧٧
- (ما من آية إلاّ ولها أربعة معان ظاهر وباطن وحدّ ومطّلع فالظاهر التلاوة والباطن الفهم والحدّ هو أحكام الحلال والحرام والمطّلع هو مراد الله من العبد بها) ١٨٢

- (ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم أنّه سيعاقب عليها إلاّ ندم على ما ارتكب ، ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة ، ومتى لم يندم عليها كان مصِرّاً والمصر لا يُغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب ، ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم) ٢٥٥
- (ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلاّ ساءه ذلك وندم عليه) ٢٥٤
- (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن) ١٠٠
١٥٤ ، ٢١٠ ، ٢٣٩
- (ما هذه الأصوات المرتفعة ؟) ٣٠٤
- (مبَالٌ في مَبال) ٣١٤
- (مَثَلك في أمّتي مَثَل باب حطّة في بني إسرائيل) ٢٩٧
- (مرّتين فأوقفه جبرائيل موقفاً فقال له : مكانك يا محمد فلقد وقفتَ موقفاً ما وقفه قطّ ملك ولا نبي إنّ ربّك يصلّي فقال : يا جبرائيل وكيف يصلّي ؟ قال : يقول : سبّوح قدّوس أنا ربّ الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي فقال : اللهم عفوك عفوك) ١٣٣
- (من آمن بما قلتُ وصدّق بما بيّنتُ وفسرّتُ وشرحتُ وأوضحتُ ونوّرتُ وبرهنتُ ، فهو مؤمن ممتحنٌ امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام ، وهو عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل ، ومَن شك وعَنِد وجحد ووقف وتحيّر وارتاب فهو مقصّر وناصب . يا سلمان ويا جندب) ١٦٩
- (من رآني فقد رأى الحق) ٢٢٣

- (من سرّته حسنةٌ وساءته سيئة فهو مؤمن ، فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولا تجب له الشفاعة وكان ظالماً ، والله تعالى ذكره يقول : ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾) ٢٥٤
- (من صلى على النبي صلى الله عليه وآله فمعناه أني على الميثاق والوفاء الذي قبلتُ حين قوله : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾) ٢٨٢
- (من عمل بما علم ورثّهُ الله علم ما لا يعلم) ٣٨
- (من كنتُ مولاه فإنّ عليّاً مولاه) ٢٣١
- (من كنتُ مولاه فعليّ مولاه) ٢٣٥
- (مَن كُنْتُ مَوْلاهُ فعليّ مولاه اللهمّ وال مَنْ الاه وعادِ مَنْ عاداهُ وانْصُرْ من نَصَرهُ واخذل مَنْ خذلهُ) .... ٢٢٩ ، ٢٨١
- (من كنتُ مولاه فهذا عليّ مولاه اللهم والِ من والاهُ وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذُل من خذله) ٢٣١
- (مَهْ هذا الاسم لا يصلح إلاّ لأمير المؤمنين عليه السلام سمّاه الله به ، ولم يُسمَّ به أحد غيره فرضىَ إلاّ كان منكوحاً ، وإن لم يكن ابتُلِيَ به ابْتُلِيَ به) ٣٤
- (مؤمن مثلي) ٣١

حرف النون

- (نحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلاّ بسبيل معرفتنا) ١٣٤
- (نحن الآيات التي أراكم الله إيّاها) ٢٩٤
- (نحن السّائلون ونحن المجيبون) ١٧٩

- (نحن باب حطّتكم) ٢٩٣
- (نحنُ صنائع الله والخلق بعدُ صنائع لنا) ٩٢
- (نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم ونحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلاّ بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف يُعَرِّفنا الله تعالى يوم القيامة على الصراط فلا يدخل الجنّة إلاّ من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلاّ من أنكرنا وأنكرناه ، إنّ الله تعالى لو شاء لعرَّف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يُؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا أو فضّل علينا غيرنا فإنّهم عن الصراط لناكبون ، فلا سواء من اعتصم النّاسُ به ولا سواء حيثُ ذهب الناسُ إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض ، وذهب مَن ذهبَ إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربّها لا نفاد لها ولا انقطاع) ٣٠٤
- (نزل القرآن بإيَّاك أعني واسمعي يا جارة) ١٧٤
- (نزلت في أمّة محمد صلى الله عليه وآله خاصّة في كلِّ قرن منهم إمامٌ منّا شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله شاهدٌ علينْا) ٢٤٢
- (نَضَّر الله عبداً سمِع مقالتي فَوعَاها وحفِظها وبلّغَها من لم يسمعها ، فرُبَّ حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاثٌ لا يغلّ عليهنّ قلبُ امرىء مسلم : إخلاص العمل لله والنّصيحة لأئمةِ المسلمين واللزوم لجماعتهم ، فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم ، المسلمون إخوة تتكافى دماؤهم ويسعى بذمّتهم أدناهم) ٣٠٦

- (نعم أليس هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً ؟) ٣٠٠
- (نعم وعلمهم بالحلالِ والحرام وتفسير القرآن واحد) ١٥٤

حرف الهاء

- (هاد لأهل السماوات وهاد لأهل الأرض) ٢٠٢
- (هدى من في السماوات وهدى من في الأرض) ٢٠٢
- (هذا مولى من أنا مولاه اللهم والِ مَن والاه وعاد من عاداه) ٢٣٠
- (هذه الآية لآل محمّد وأشياعهم) ٣٩
- (هكذا شيعتنا منّا بُدئوا وإلَيْنا يَعوُدون) ٢٦٦
- (هل أتاك الخبيثُ فقال لك من خلقك ؟) ١٨٧
- (هلك فيَّ اثنان محبٌّ غال ومبغض قَال) ٩٢
- (هو قول البيِّنة على المُدعي واليمين على المدّعَى عليه) .. ١٦٠
- (هو مَثَلٌ ضربهُ الله لنا) ٢٠٣
- (هو والله الإخباتُ قول الله عزّ وجلّ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾) ٨٦
- (هي الولاية أبين أن يحملنها كفراً وحملها الإنسان والإنسان أبو فلان) ٢٨٨
- (هي في أمير المؤمنين عليه السلام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : ما لله تعالى آية أكبر مني ولا لله نبأٌ أعظم مني) ٢٧٥
- (هيهات ما تناكرتم إلاّ لِما بينكم من الذنوب) ٣١

حرف الواو

- (واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون) ٢٤٩
- (واسْتَلانوا ما استوعره المُتْرَفُونَ) ٧٦
- (والله لنشفعنّ في المذنبين من شيعتنا حتى يقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك : ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾) ٢٥٦
- (والله ما فوّض الله إلى أحد من خلقه إلاّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة عليهم السلام ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ وهي جارية في الأوصياء عليهم السلام) ٢٢١
- (وإلى أين تعود) ٢٦٦
- (وإن الشفاعة لمقبولة ولا تقبل في ناصب ، وإن المؤمن ليشفّع في جاره وما له حسنة ، فيقول : يا ربّ جاري كان يكف عني الأذى فيشفع فيه فيقول الله تعالى : أنا ربّك وأنا أحقّ من كافى عنك فيدخله الله تعالى الجنّة وما له من حسنة ، وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع في ثلاثين إنساناً فعند ذلك يقول أهل النّار : ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾) ٢٥٦
- (﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ بالنصر والإعانة) ٣٨
- (وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم) .... ١٥٦ ، ٢٤٢
- (وأصحاب الحدود فُساق لا مؤمنون ولا كافرون ولا يُخلّدون

في النار ويخرجون منها يوماً والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين إذا ارتضى الله دينهم) ٢٥٣

- (وأمّا العشرون فإنّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول مَثَلك في أمّتي مَثَل باب حطّة في بني إسرائيل ، فمن دخل ولايتك فقد دخل الباب كما أمر الله عزّ وجلّ) ٢٩٢

- (وأنا تكلّمت على لسان عيسى ابن مريم في المهد ، وأنا آدم وأنا نوح ، وأنا إبراهيم ، وأنا موسى ، وأنا عيسى ، وأنا محمّد ، انتقلتُ في الصور كيف أشاء من رآني فقد رآهم ، ومن رآهم فقد رآني ، ولو ظهرتُ للناس في صورة واحدة لهلك فيَّ الناس ، وقالوا : هو لا يزول ولا يتغيّر ، وإنّما أنا عبد من عباد الله ، لا تسمّونا أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم ، فإنكم لم تبلغوا كنه ما جعله الله لنا ولا مِعشار العشر ، لأنّا آياتُ الله ودلائله وحجج الله وخلفاؤه ، وأمناء الله وأئمّتهُ ، ووجه الله وعين الله ولسان الله ، بنا يعذّب الله عباده وبنا يثيبُ ، ومن بين خلقه طَهّرنا واختارنا واصْطفانا ، ولو قال قائل : لِمَ وكيف وفِيمَ لكفر ، لأنه لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون ، يا سلمان ويا جندب) ١٦٩

- (وأنا عذاب يوم الظلّة ، وأنا المنادي من مكان قريب قد سمعها الثقلان الجن والإنس ، وفهمه قوم أنّي لأُسْمِعُ كلَّ قوم الجبّارين والمنافقين بلغاتهم ، وأنا الخضر عالم موسى ، وأنا معلّم سليمان وداود ، وأنا ذو القرنين) ١٦٨

- (وإن كلّ مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمد صلى الله عليه وآله) ٢٦٤

- (﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾ بالقائم من آل محمد عليهم السلام إذا خرج يظهره الله على الدين كلّه حتى لا يُعبد غير الله) ٢٨٤

- (وبطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم) ١٧٢

- (وتزعم أنّك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صلى الله عليه وآله صواباً ، ومن دونه : خطاءً لأنّ الله قال : فاحكم بينهم بما أراك الله ولم يقل ذلك لغيره) ٢٢١

- (وجاهدتم في الله حق جهاده) ٤٩

- (وجُعِلَتْ قرّة عيني في الصلاة) ٧٦

- (وجِمَاعُهُ أمران : أحدهما : معرفةُ الله تعالى ، والآخر : العمل برضوانه ، وأنّ معرفة الله أنْ يُعرْفَ بالوحدانيّة والرأفة والرحمة والعزّة والعلم والقدرة والعلوّ على كلّ شيء ، وأنّه النافع الضارّ القاهر لكلّ شيء الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبيرُ ، وأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وأنّ ما جاء به هو الحقّ من عند الله تعالى وما سواه هو الباطل فإذا أجابوا إلى ذلك فلهم ما للمُسلمين وعليهم ما على المسلمين) ٥٤

- (ورُوح القدس في جنان الصّاقورة ذاق مِنْ حدائِقنا الباكورة) ١٢٨

- (وصار محمّد صاحب الجمع ، وصرتُ أنا صاحب النشر وصار محمد صاحب الجنّة ، وصرتُ أنا صاحب النار أقول لها خذي هذا [وَذَري هذا] ، وصار محمد صاحب الرجفة وصرتُ أنا صاحب العدّة وأنا صاحب اللوح المحفوظ ألهمني الله عزّ

وجلّ علم ما فيه ، نعم يا سلمان ويا جُنْدَب وصار محمد يس والقرآن الحكيم ونُ والقلم و : ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾ وصار محمد صاحب الدلالات وصرتُ أنا صاحب الآيات ، وصار محمد خاتم النبيين وصرتُ أنا خاتم الوصيّين ، وأنا الصراط المستقيم وأنا النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ولا أحد اختلف إلاّ في ولايتي) ١٦٨

- (وكان خلافهم أنّهم لما بلغوا الباب رأوا باباً مرتفِعاً قالوا : ما بالُنا نحتاج أن نركع عند الدخول هاهنا ظننّا أنه باب متطامِن لا بد من الركوع فيه ، وهذا باب مرتفع وإلى متى يسخر بنا هؤلاء يعنون موسى ثم يوشع بن نون ويسجدُوننا في الأباطيل ، وجعلوا إسْتاههم نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطّة ما معناه حنطة حمراء فذلك تبديلهم) ٢٩٠

- (وكلتا يديه يمين) ١٠٩

- (وكيف ذلك ؟) ٣١٣

- (ولولانا ما عُبِدَ الله) ٥٣

- (وما عسى أن تقولوا والله ما خرج إليكم من علمنا إلّا ألِفٌ غيرُ معْطوفَة) ٣٢٧

- (وما من ليلة تأتي علينا إلاّ وأخبار كلِّ أرض عندنا وما يحدث فيها وأخبار الجنّ وأخبار أهل الهواء من الملائكة ، وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره إلاّ أُتينا بخبره وكيف سيرته في الذين قبلَهُ ، وما من أرض من ستّ أرضين إلى السابعة إلاّ ونحن نؤتى بخبرهم) ٢٤٣

- (وما ننقم على عيساكم إلاّ ضعفه وقلّة صيامه وصلاته) ... ٣١٣
- (ومناة وأذواد) ١٥٠
- (ونحن باب حطّة) ٢٩٢
- (وهم يدٌ على من سواهم) ٣٠٦
- (وهو منشئ الشيء حين لا شيء) ٢٥
- (وهي والله آياتنا وهذه أحدها وهي والله ولايتنا) ٢٧٤
- (وَيُسْقِطُ الورقُ بعلمه) ١٢٠

حرف الياء

- (يا أبا محمد ادنُ مني) ٣٠٤
- (يا أبا محمد ليس هذا هو العلم إنما هو الأثرة ، إنما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوم بيوم وساعة بساعة) ١٤٣
- (يا أبا محمّد والله لو أن إبليس سجد لله تعالى بعد المعصية والتكبّر عمر الدّنيا ما نفعه ذلك ولا قبله الله تعالى ما لم يسجد لآدم عليه السلام ، كما أمره الله تعالى أن يسجد له ، وكذلك هذه الأمّة العاصية المفتونة بعد نبيّها صلى الله عليه وآله وبعد تركهم الإمام الذي نصبه نبيّهم صلى الله عليه وآله فلن يقبل الله لهم عملاً ولن يرفع لهم حسنة حتى يأتوا الله من حيث أمرهم ويتولَّوُا الإمام الذي أُمِروا بولايته ويدخلوا في الباب الذي فتحه الله ورسوله لهم يا أبا محمد إنّ الله افترض على أمّةِ محمّد صلى الله عليه وآله خمس فرائض : الصلاة والزكاة والصيام والحج

وولايتنا ، فرخّص لهم في أشياء من الأربعة ولم يرّخص لأحد
من المسلمين في ترك ولايتنا لا والله ما فيها رخصةٌ) ٣٠٥

- (يا بن بكر فكيف يكون حجّةً على ما بين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكُمُ فيهم ، وكيف يكون حُجّةً على قوم غُيّب لا يقدر عليهم ولا يقدرون عليهم ، وكيف يكون مؤدّياً عن الله وشاهداً على الخلق وهو لا يراهم ، وكيف يكون حجّة عليهم وهو محجوب عنهم ، وقد حيل بينهم وبينه أن يقوم بأمر ربّه فيهم ، والله يقول : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ ﴾ يعني به من على الأرض والحجّة من بعد النبي صلى الله عليه وآله يقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله ، وهو الدليل على ما تشاجرَتْ عليه الأمة والآخِذ بحقوق الناس والقائم بأمر الله والمنصِف لبعضهم من بعض ، فإذا لم يكن معهم مَنْ يُنْفِذُ قوله ، وهو يقول : ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ فأىّ آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاقِ ، وقال : ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنۡ ءَايَةٍ إِلَّا
هِيَ أَكۡبَرُ مِنۡ أُخۡتِهَاۖ ﴾ فأىّ آية أكبر منا) ٢٤٥

- (يا تنوخاً كذَبَني الوحي وكذَبتُ وعدي لقومي لا وعزّة ربّي لا
يرون لي وجهاً أبداً بعد ما كذبني الوحي) ١٣

- (يا جابر أتدري ما سبيل الله ؟) ٢٨٧

- (يا ربّ إنّك بعثتني إلى قومي ولي ثلاثون سنة فلبثتُ فيهم أدعوهم إلى الإيمان بك والتصديق برسالتي وأخوّفهم عذابك ونقمتك ثلاثاً وثلاثين سنة فكذّبوني ولم يؤمنوا وجحدوا نبوّتي

واستخفّوا برسالتي ، وقد توعّدوني وخفتُ أن يقتلوني فأنزل عليهم عذابك فإنّهم قومٌ لا يؤمنون) ٩

- (يا ربّ إنما غضبت عليهم فيك ، وإنما دعوتُ عليهم حين عصوك فوعزّتِك لا أتعطّف عليهم برأفة أبداً ولا أنظر إليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم إيّاي وجحدِهم نبوّتي فأنزل عليهم العذاب فإنهم لا يؤمنون أبداً) ١٠

- (يا سلمان ويا جندب) ١٦٨

- (يا سُلَيْمانِ إنّ الله تعالى خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية ولعليّ أمير المؤمنين فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه أبوهُ النور وأمّه الرحمة ، وإنّ المؤمن ينظر بنور الله [الذي خُلق منه]) ٢٦٦

- (يا علي أنا نذير أمّتي وأنت هاديها والحسن قائدها والحسين ساقيها وعلي بن الحسين جامعها ومحمد بن علي عارفها ، وجعفر بن محمد كاتبها وموسى بن جعفر محصيها وعلي بن موسى الرضا معبّرها ومُنجيها وطارد مبغضيها ومُدني مؤمنيها ومحمد بن علي قائمها وساقيها ، وعلي بن محمد سائِرها وعالمها والحسن ابن علي الهادي ناديها ومعطيها والقائم الخلف ساقيها ومناشدها) ١٥٣

- (يا يونس إنهم مئة ألف أو يزيدون من خلقي يعمرون بلادي ويلدون عبادي ، محبّتي أن أتأنّاهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك وتقديري وتدبيري غير علمك وتقديرك وأنت المرسل وأنا الحكيم ، وعلمي فيهم يا يونس باطن في الغيب عندي لا يُعلم ما

منتهاه ، وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له ، يا يونس قد أجبتك إلى ما سألت من إنزال العذاب عليهم وما ذلك يا يونس بأوفر حظك عندي ولا أحمد لشأنك وسيأتيهم عذاب في شوّال يوم الأربعاء وسط الشهر) ١١

- (يَتْلُونَ كتاب الله عزّ وجلّ كما علّمناهُمْ وأنَّ ما في تعلُّمِهم ما لَو تُلِيَ على الناسِ لكفروا به ولأنكروهُ) ١٨١

- (﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ ﴾ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ ﴾ الإمامة لقوله : ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ ﴾ فالنور هو الإمام عليه السلام) ٢٨٤

- (يسبّح الله بأسمائه جميع خلقه) ١٣٥

- (يعني المشركين الذين اقتدوا بهم هؤلاء ، فاتّبعوهم على شركهم وهم قوم محمد صلى الله عليه وآله ليس فيهم من اليهود والنصارى أحد ، وتصديق ذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴾ ، كذّب أصحاب الأيكة كذّبت قوم لوط ليس هم اليهود الذين قالوا عزير ابن الله ولا النّصارى الذين قالوا المسيح ابن الله ، سيدخل الله اليهود والنّصارى النار ويدخل كلّ قوم بأعمالهم ، وقولهم : ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ إذ دعونا إلى سبيلهم ذلك قول الله عزّ وجلّ فيهم حين جمعهم إلى النار : ﴿ قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ وقوله : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا ﴾ تبرّأ بعضهم من بعض ولعن

بعضهم بعضاً ، يريد بعضهم أن يحج بعضاً رجاء الفلج فيفلتوا لعظم ما نزل بهم ، وليس بأوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة ولا حين نجاة) ٩٦

- (﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ قال : الشجرة المؤمن : ﴿ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ قال : على سواء الجبل ﴿ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لا شرق لها و﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ ﴾ لا غرب لها إذا طلعت الشمس طلعت عليها وإذا غربت غربت عليها : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا ﴾ يعني يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وإن لم يتكلم ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ فريضة على فريضة وسنّة على سنّة ﴿ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ قال : يهدي الله لفرائضه وسُننه من يشاء ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ﴾ ، قال : فهذا مَثَل ضَرَبَه الله للمؤمن قال : فالمؤمن من يتقلّب في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيامة إلى الجنّة نور) ٢٠٥

الفهرس الموضوعي

الموضوع الصفحة

عزائم الله تعالى

معنى عزائم الله التي عند آل محمد عليهم السلام ١٥٩
في بيان بعض معاني عزائم الله تعالى ١٨٤
بيان الأمور التي لا تجري فيها عزائم الله سبحانه ظاهراً ١٨٥
الفرق بين النجوى والوسوسة ١٨٩
بيان الأمور التي تجري فيها عزائم الله سبحانه باطناً ١٩٠

معاني الحق

المعنى الأول : اسم الله وصفته ٩٨
المعنى الثاني : ضد الباطل ١٠٣
المعنى الثالث : الأمر المقضي ١٠٨
المعنى الرابع : العدل ١٠٨
المعنى الخامس : الإسلام ١٠٩

خلاصةٌ ورأيٌ ١١٦
المعنى السادس والسابع : المال والملك ١١٦
المعنى الثامن : الواجب ١١٩
المعنى التاسع : الموجود الثابت ١٢٢
المعنى العاشر : الصدق ١٣٠
المعنى الحادي عشر : الموت ١٣٢
المعنى الثاني عشر : الحزم ١٣٦
المعنى الثالث عشر : الوجود ١٣٧

تساوي آل محمد عليهم السلام

في تساوي واتحاد ذوات آل محمد عليهم السلام ١٥٣
لا يقَعُ بين آل محمد اختلاف أصلاً لا في علم ولا اعتقاد ولا حكم .. ١٥٥

عصمة النبي صلى الله عليه وآله

تأويل ما يدل على ركون النبي صلوات الله عليه ١٧٤

ولاية آل محمد عليهم السلام هي الحق

في أنّ ولايتهم عليهم السلام هي الحق من الله ١٠٦

أمر آل محمد بالمعروف ونهيهم عن المنكر

بيان زمان أمر آل محمد بالمعروف ونهيهم عن المنكر ١٥
بيان معنى كون المعروف هو الفعل الحسن الراجح ١٦

في أن المعروف هو علي عليه السلام ١٧
في أن الإحسان هو الإمام الحسن عليه السلام ١٨
إيتاء ذي القربى هو الحسين عليه السلام ١٨
بيان معنى نهي آل محمد عليهم السلام عن المنكر ٢٦
أقسام المُنكر المنهي عنه ٢٨
١ ـ الفحشاء ٢٨
٢ ـ المُنكر ٣٠
٣ ـ البغي ٣٢
معنى البغي بكسر الغين ٣٤

جهاد آل محمد عليهم السلام

معنى جهاد آل محمد عليهم السلام حق الجهاد ٣٦
١ ـ الجهاد في العبادة ٣٦
٢ ـ الجهاد مع النفس ٣٦
٣ ـ الجهاد ابتغاء مرضاة الله تعالى ٣٧
٤ ـ الجهاد في العبادة رغبة في الثواب ٣٧
٥ ـ الجهاد في إقامة السنّة ٣٨
٦ ـ الجهاد في العمل بما يعمل ٣٨
٧ ـ الجهاد في حقّ الله تعالى ٣٨
بيان معنى الجهاد ٣٩

حقيقة جهاد النفس عند آل محمد عليهم السلام

١ ـ الرياضة الروحية غير المشروعة ٤٠
رياضة الصوفية غير المشروعة ٤٠
بطلان رياضات وكشف غير آل محمد عليهم السلام ٤٤
٢ ـ الرياضة الروحية المشروعة ٤٥
الآداب الموصلة إلى الرياضة الروحية المشروعة ٤٧

الرياضة الشرعية الموصلة

الرياضة الروحية غير المشروعة ٤٠
بطلان رياضات وكشف غير آل محمد عليهم السلام ٤٤
الرياضة الروحية المشروعة ٤٥
الآداب الموصلة إلى الرياضة الروحية المشروعة ٤٧

زمن ومعاني دعوة آل محمد صلوات الله عليهم لله تعالى

١ ـ دعوة الإظهار ٤٩
دعوة الله التشريعية لآل محمد عليهم السلام ٥١
٢ ـ دعوة الإستجابة ٥١
٣ ـ دعوة المناداة ٥٢
٤ ـ دعوة العبادة ٥٤

بيان آل محمد عليهم السلام لفرائض الله تعالى وسننه

في بيان معنى الفرائض ٥٧
في أنّ الأحكام حدود الأفعال والحدود أحكامُ الميولات ٦٠
وضع وإرسال آل محمد لسنّة وشريعة الله تعالى ٦٨
في بيان أن معنى سنّ أرسل ٧٠

شرائع الأنبياء بواسطة آل محمد عليهم السلام

في أن شرائع الأنبياء بواسطة آل محمد عليهم السلام ٦٢
اصالة شريعة محمد صلى الله عليه وآله على شرائع الأنبياء ٦٤
في أنّ آل محمد من علّم الأنبياء عليهم السلام ٦٦
آل محمد عليهم السلام نشروا جميع الشرائع ٦٧

معاني رضا آل محمد صلوات الله عليهم

١ ـ رضا الله تعالى عن آل محمد لطاعتهم إياه ٧٣
٢ ـ رضا الله عن آل محمد بما أمدّهم به من الفضل والكرم ٧٣
٣ ـ رضا الله عن آل محمد لأنهم محل رضاه ومستودع محبّته ٧٧
رضا آل محمد عليهم السلام رضى وجدان لا رضى فقدان ٧٩

التسليم لآل محمد

في أن التسليم لآل محمد عليهم السلام شرط في الإيمان ٨٣
الميل القلبي عن آل محمد عليهم السلام مُخرِج من الدين ٨٢

خلاصة ورأى في التسليم لآل محمد وأثره ٩١
مراتب اللزوم والتسليم لآل محمد عليهم السلام ٩٢

علم آل محمد صلوات الله عليهم

امتلاك آل محمد لكل علم الأنبياء عليهم السلام ١٣٧
أقسام ما ورثه آل محمد من الأنبياء عليهم السلام ١٤٠
١ ـ العلم ١٤٠
٢ ـ آثار النبوة ١٤٠
بيان معنى الجفر الأبيض والأحمر ١٤٥

حكم الآخرة بيد آل محمد صلوات الله عليهم

حكم الآخرة بيد آل محمد صلوات الله عليهم كحكم الدنيا ١٤٧

حساب الخلق بيد آل محمد عليهم السلام

رجوع كل الخلق وحسابهم بيد آل محمد عليهم السلام ١٥٦
حساب غير الإنسان أيضاً بيد آل محمد صلوات الله عليهم ١٥٧

فصل الخطاب عند آل محمد عليهم السلام

بيان معنى فصل الخطاب الذي عند أهل البيت عليهم السلام ١٥٨
معاني فصل الخطاب الباطنة ١٦٠

آل محمد عليهم السلام الاسم الأعظم

إعطاء آل محمد عليهم السلام الاسم الأعظم الذي لا يسعه الكون ... ١٦٥

آيات الله عند آل محمد عليهم السلام

بيان آيات الله التي عند آل محمد عليهم السلام ١٥٩
آيات الله ظهرت بآل محمد للأنبياء عليهم السلام ١٦٧

الاتحاد بين النور وآل محمد عليهم السلام

نور الله وبرهانه عند آل محمد عليهم السلام ٢٠٧
وجه الاتحاد بين النور وبين أهل البيت عليهم السلام ٢٠٨

معاني النور

أقسام النور والضَوء ١٩٤
١ ـ النور الحقيقي ١٩٤
أ ـ النور المجرد ١٩٤
ب ـ النور العرضيّ ١٩٥
٢ ـ النور غير الحقيقي ١٩٥
أ ـ الغاسق ١٩٥
ب ـ الهيئة الظلمانيّة ١٩٥
رأي الشيخ الأوحد في النور والظلمة ١٩٦

أقسام الأشياء منن ناحية النور والظلمة ١٩٩
معنى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ٢٠٢
نور الله وبرهانه عند آل محمد عليهم السلام ٢٠٧
وجه الاتحاد بين النور وبين أهل البيت عليهم السلام ٢٠٨

أمر الله وآل محمد عليهم السلام

معنى أن أمر الله إلى محمد وآل محمد عليهم السلام ٢٠٩
في أن أمر الله الذي لا يشارك به إلى آل محمد عليهم السلام ٢١٤
في أن آل محمد عليهم السلام ليسوا نائبين في الفعل عن الله ٢١٥
عمل آل محمد عليهم السلام بأمر الله سبحانه ٣٢١
كيفية حُكم وعَمل آل محمد صلوات الله عليهم بأمر الله تعالى ٣٢٤

وجوه جعل الأمر إلى آل محمد عليهم السلام

١ ـ أنّهم محالّ مشيّة الله ٢١٧
٢ ـ لا يصدر عنهم شيء إلّا بما شاء الله ٢١٧
٣ ـ أن أفعالهم وأقوالهم تجري على ما يوافق مراد الله ٢١٨
٤ ـ أنّ حقائقهُمْ هي تراجمة مشيّة الله ٢١٩
٥ ـ أن الله فوّض إليهم الأمور ٢٢٠

آل محمد عليهم السلام واتصافهم بصفات الله تعالى

بطلان تشبيه آل محمد عليهم السلام بالذات الإلهية ٢٢٦

اتصاف آل محمد عليهم السلام بصفات الله تعالى ٢٢٨
إيمان آل محمد بوجود الله وأحديّته وسائر صفاته ٣١٧

انقياد وتفويض آل محمد لله سبحانه

انقياد وتفويض آل محمد لله سبحانه ٣٢٠
إرشاد آل محمد عليهم السلام لمعرفة الله وطاعته ودينه ٣٢٨
حكم آل محمد عليهم السلام بقول الله تعالى ٣٢٩
عمل آل محمد عليهم السلام بأمر الله سبحانه ٣٢١
كيفية حُكم وعَمل آل محمد صلوات الله عليهم بأمر الله تعالى ٣٢٤

حلول البلاء على آل محمد صلوات الله عليهم

الأسف والظلم لا يجري على آل محمد صلوات الله عليهم ٢٣٦
لآل محمد عليهم السلام جهة بشريّة وجهة إلهية ٢٣٦

آل محمد عليهم السلام صراط الله تعالى

آل محمد صلوات الله عليهم حقيقة صراط الله تعالى ٢٤٠

الأنبياء وآل محمد عليهم السلام

شهادة آل محمد عليهم السلام على الأنبياء بإرسال الله لهم ٢٤٣

قدرة آل محمد عليهم السلام

آل محمد عليهم السلام سبيل الله للخلق في كلِّ إيجاد وتكليف ٢٣٨

الدنيا والعالم العلوي عند الإمام عليه السلام كالدرهم في يده ٢٤٣
كيفية رؤية آل محمد عليهم السلام للأشياء بلا إخبار الملائكة ٢٤٦

شفاعة آل محمد صلوات الله عليهم

إعطاء الشفاعة لمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم ٢٥١
حصر الشفاعة بآل محمد صلوات الله عليهم ٢٥٥
الشفاعة من الله تعالى أعطاها لمحمد وآل محمد عليهم السلام ٢٥٧

آل محمد عليهم السلام رحمة الله في عباده

آل محمد عليهم السلام هم الرحمة الموصولة بين الله وعباده ٢٥٨
الأحاديث الدالة أنهم عليهم السلام الرحمة الخاصة ٢٦٤
كلّ مؤمن ومؤمنة من رحم محمّد صلى الله عليه وآله ٢٦٧
الرحمة الموصولة آل محمد عليهم السلام وشيعتهم ٢٦٩

آل محمد عليهم السلام الآية المخزونة

معاني الآية المخزونة ٢٧٠
كل آيات الله التي ظهرت لعباده هي لآل محمد عليهم السلام ٢٧٢

آل محمد صلوات الله عليهم الأمانة

كون آل محمد صلوات الله عليهم هم الأمانة ٢٧٩
معنى الأمانة المحفوظة ٢٨٣
١ ـ الأمانة المحفوظة هي التي أمر الله بحفظها ٢٨٣

٢ ـ الأمانة المحفوظة هي التي سترها الله وحفظها ٢٨٣
٣ ـ الأمانة المحفوظة هي التي جعلها الله في حفظه ٢٨٣
٤ ـ الأمانة المحفوظة هي التي حفظها الله بالعصمة ٢٨٥
ابتلاء الناس بدخول باب آل محمد صلوات الله عليهم ٢٩٠

آل محمد عليهم السلام باب حِطة

بيان معنى حِطة ٢٩٠
آل محمد صلوات الله عليهم باب حِطة ٢٩٣

معرفة آل محمد صلوات الله عليهم

وجوب معرفة آل محمد صلوات الله عليهم وعلّته ٢٩٩
وجوب معرفة آل محمد عليهم السلام على الكفار ٣٠٢

الحِكمة التي يدعوا إليها آل محمد عليهم السلام

أنواع الحِكمة التي يدعوا إليها أهل البيت عليهم السلام ٣٠٨
١ ـ الحِكمة العلمية ٣٠٨
٢ ـ الحِكمة العملية ٣٠٩

دعوة آل محمد صلوات الله عليهم الى الله تعالى

الدعوة بالموعظة الحسنة ٣١٠
الدعوة بالمجادلة بالتي هي أحسن ٣١١
كيفية دعوة آل محمد صلوات الله عليهم الى الله تعالى ٣١٤

رفع الغفلة عن آل محمد صلوات الله عليهم

الغفلة لا تجري على محمد وآل محمد صلوات الله عليهم ٣١٦

الولاية

صعوبة معرفة الولاية ٢٠٩
في أن الولاية هي ظهور الولي سبحانه لِخَلقه ٢١٠
اقتران موالاة آل محمد عليهم السلام بموالاة الله تعالى ٢٢٤

حديث الغدير

معنى حديث الغدير وتواتره ٢٢٨
روايات العامة لحديث الغدير وتصحيحه ٢٣٢

حبّ علي عليه السلام

معنى حديث : (حبّ علي حسنة لا تضرّ معها سيّئة) ٢١٢
معنى حديث : (إنّي أُدْخِل الجنّة من أحبَّ علِيّاً وإن عصاني) ٢١٣

القرآن

بيان معنى ظهر القرآن الكريم وبطنه ١٧١
في بيان معنى ظهر وبطن القرآن ١٧٧
في أنّ كلَّ شيء بيانه في القرآن ١٨٢

أنواع الإيمان

١ ـ إيمان الخصّيصين ٨٥
٢ ـ إيمان الخواص ٨٦
٣ ـ إيمان المحبين ٨٧
٤ ـ إيمان المنافقين ٩٠

الزكاة

معنى الزكاة التي أعطاها أهل البيت عليهم السلام ٥
أجناس الزكاة في الظاهر ٦
أجناس الزكاة في الباطن ٦

فصل الخطاب

معاني فصل الخطاب ١٦٠
معاني فصل الخطاب الباطنة ١٦٢
بيان معنى فصل الخطاب الذي عند أهل البيت عليهم السلام ١٥٨

الأحكام الشرعية وحِكمتها

دخول مكروه العبادة في المعروف ١٤
إدخال المباح في المعروف ١٥
في أن المعروف هو علي عليه السلام ١٧
في حِكمة الباري في الوجوب والحرمة والمستحب والمكروه ١٩

بيان المكمّلات العباديّة ٢١
معنى الوجوب والتحريم على المعصومين عليهم السلام ٢٣

المُنكر وأقسامه

أقسام المُنكر المنهي عنه ٢٨
١ ـ الفحشاء ٢٨
٣ ـ المُنكر ٣٠
٤ ـ البغي ٣٢
معنى البغي بكسر الغين ٣٤

الصوفية

الرياضة الروحية غير المشروعة ٤٠
الرياضة الصوفية غير المشروعة ٤٠
بطلان رياضات وكشف غير آل محمد عليهم السلام ٤٤

النبي يونس عليه السلام

في رفع إشكال عن النبي يونس عليه السلام ٨
خطأ يونس بسبب توقّفه في ولاية علي عليه السلام ١١

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

معنى الزكاة التي أعطاها أهل البيت عليهم السلام ٥
أجناس الزكاة في الظاهر ٦
أجناس الزكاة في الباطن ٦
تتمّة : ٨
في رفع الإشكال عن النبي يونس عليه السلام ٨
خطأ يونس بسبب توقّفه في ولاية علي عليه السلام ١١
دخول مكروه العبادة في المعروف ١٤
إدخال المباح في المعروف ١٥
بيان زمان أمر آل محمد بالمعروف ونهيهم عن المنكر ١٥
بيان معنى كون المعروف هو الفعل الحسن الراجح ١٦
في أن المعروف هو علي عليه السلام ١٧
في أن الإحسان هو الإمام الحسن عليه السلام ١٨
إيتاء ذي القربى هو الحسين عليه السلام ١٨

لطيفة ١٩
في حِكمة الباري في الوجوب والحرمة والمستحب والمكروه ١٩
بيان المكمّلات العباديّة ٢١
معنى الوجوب والتحريم على المعصومين عليهم السلام ٢٣
بيان معنى نهي آل محمد عليهم السلام عن المنكر ٢٦
أقسام المُنكر المنهي عنه ٢٨
١ ـ الفحشاء ٢٨
٢ ـ المُنكر ٣٠
٣ ـ البغي ٣٢
معنى البغِي بكسر الغين ٣٤
معنى جهاد آل محمد عليهم السلام حق الجهاد ٣٦
١ ـ الجهاد في العبادة ٣٦
٢ ـ الجهاد مع النفس ٣٦
٣ ـ الجهاد ابتغاء مرضاة الله تعالى ٣٧
٤ ـ الجهاد في العبادة رغبة في الثواب ٣٧
٥ ـ الجهاد في إقامة السنّة ٣٨
٦ ـ الجهاد في العمل بما يعمل ٣٨
٧ ـ الجهاد في حقّ الله تعالى ٣٨
بيان معنى الجهاد ٣٩
بيان حقيقة جهاد النفس عند آل محمد عليهم السلام ٣٩
١ ـ الرياضة الروحية غير المشروعة ٤٠

الرياضة الصوفية غير المشروعة ٤٠
بطلان رياضات وكشف غير آل محمد عليهم السلام ٤٤
٢ ـ الرياضة الروحية المشروعة ٤٥
الآداب الموصلة إلى الرياضة الروحية المشروعة ٤٧
زمن ومعاني دعوة آل محمد صلوات الله عليهم لله تعالى ٤٩
١ ـ دعوة الإظهار ٤٩
دعوة الله التشريعية لآل محمد عليهم السلام ٥١
٢ ـ دعوة الاستجابة ٥١
٣ ـ دعوة المناداة ٥٢
٤ ـ دعوة العبادة ٥٤
كيفية بيان آل محمد عليهم السلام لفرائض الله تعالى ٥٦
في بيان معنى الفرائض ٥٧
في أنّ الأحكام حدود الأفعال والحدود أحكامُ الميولات ٦٠
في أن شرائع الأنبياء بواسطة آل محمد عليهم السلام ٦٢
أصالة شريعة محمد صلى الله عليه وآله على شرائع الأنبياء ٦٤
في أنّ آل محمد من علّم الأنبياء عليهم السلام ٦٦
آل محمد عليهم السلام نشروا جميع الشرائع ٦٧
وضع وإرسال آل محمد لسنّة وشريعة الله تعالى ٦٨
في بيان أن معنى سنّ أرسل ٧٠
معاني رضا آل محمد صلوات الله عليهم ٧٣
١ ـ رضا الله تعالى عن آل محمد لطاعتهم إياه ٧٣

٢ ـ رضا الله عن آل محمد بما أمدّهم به من الفضل والكرم ٧٣
٣ ـ رضا الله عن آل محمد لأنهم محل رضاه ومستودع محبّته ٧٧
رضا آل محمد عليهم السلام رضا وجدان لا رضا فقدان ٧٩
الميل القلبي عن آل محمد عليهم السلام مُخرِج من الدين ٨٢
في أن التسليم لآل محمد عليهم السلام شرط في الإيمان ٨٣
أنواع الإيمان ٨٥
١ ـ إيمان الخصّيصين ٨٥
٢ ـ إيمان الخواص ٨٦
٣ ـ إيمان المحبين ٨٧
٤ ـ إيمان المنافقين ٩٠
خلاصة ورأي في التسليم لآل محمد عليهم السلام وأثره ٩١
مراتب اللزوم والتسليم لآل محمد عليهم السلام ٩٢
معاني الحق ٩٨
المعنى الأول : اسم الله وصفته ٩٨
المعنى الثاني : ضد الباطل ١٠٣
في أنّ ولايتهم عليهم السلام هي الحق من اللّه ١٠٦
المعنى الثالث : الأمر المقضي ١٠٨
المعنى الرابع : العدل ١٠٨
المعنى الخامس : الإسلام ١٠٩
خلاصةٌ ورأيٌ ١١٦
المعنيان السادس والسابع : المال والملك ١١٦

المعنى الثامن : الواجب ١١٩
المعنى التاسع : الموجود الثابت ١٢٢
المعنى العاشر : الصدق ١٣٠
المعنى الحادي عشر : الموت ١٣٢
المعنى الثاني عشر : الحزم ١٣٦
المعنى الثالث عشر : الوجود ١٣٧
امتلاك آل محمد لكلّ علم الأنبياء عليهم السلام ١٣٧
أقسام ما ورثه آل محمد من الأنبياء عليهم السلام ١٤٠
١ ـ العلم ١٤٠
٢ ـ آثار النبوة ١٤٠
بيان معنى الجفر الأبيض والأحمر ١٤٥
حكم الآخرة بيد آل محمد صلوات الله عليهم كحكم الدنيا ١٤٧
في تساوي واتحاد ذوات آل محمد عليهم السلام ١٥٣
لا يقَعُ بين آل محمد اختلاف أصلاً لا في علم ولا اعتقاد ولا حكم .. ١٥٥
رجوع كل الخلق وحسابهم بيد آل محمد عليهم السلام ١٥٦
حساب غير الإنسان أيضاً بيد آل محمد صلوات الله عليهم ١٥٧
بيان معنى فصل الخطاب الذي عند أهل البيت عليهم السلام ١٥٨
بيان آيات الله التي عند آل محمد عليهم السلام ١٥٩
معنى عزائم الله التي عند آل محمد عليهم السلام ١٥٩
معاني فصل الخطاب ١٦٠
معاني فصل الخطاب الباطنة ١٦٢

٢ ـ رضا الله عن آل محمد بما أمدّهم به من الفضل والكرم ٧٣
٣ ـ رضا الله عن آل محمد لأنهم محل رضاه ومستودع محبّته ٧٧
رضا آل محمد عليهم السلام رضا وجدان لا رضا فقدان ٧٩
الميل القلبي عن آل محمد عليهم السلام مُخرِج من الدين ٨٢
في أن التسليم لآل محمد عليهم السلام شرط في الإيمان ٨٣
أنواع الإيمان ٨٥
١ ـ إيمان الخصّيصين ٨٥
٢ ـ إيمان الخواص ٨٦
٣ ـ إيمان المحبين ٨٧
٤ ـ إيمان المنافقين ٩٠
خلاصة ورأي في التسليم لآل محمد عليهم السلام وأثره ٩١
مراتب اللزوم والتسليم لآل محمد عليهم السلام ٩٢
معاني الحق ٩٨
المعنى الأول : اسم الله وصفته ٩٨
المعنى الثاني : ضد الباطل ١٠٣
في أنّ ولايتهم عليهم السلام هي الحق من الله ١٠٦
المعنى الثالث : الأمر المقضي ١٠٨
المعنى الرابع : العدل ١٠٨
المعنى الخامس : الإسلام ١٠٩
خلاصةٌ ورأيٌ ١١٦
المعنيان السادس والسابع : المال والملك ١١٦

المعنى الثامن : الواجب ١١٩
المعنى التاسع : الموجود الثابت ١٢٢
المعنى العاشر : الصدق ١٣٠
المعنى الحادي عشر : الموت ١٣٢
المعنى الثاني عشر : الحزم ١٣٦
المعنى الثالث عشر : الوجود ١٣٧
امتلاك آل محمد لكلّ علم الأنبياء عليهم السلام ١٣٧
أقسام ما ورثه آل محمد من الأنبياء عليهم السلام ١٤٠
١ ـ العلم ١٤٠
٢ ـ آثار النبوة ١٤٠
بيان معنى الجفر الأبيض والأحمر ١٤٥
حكم الآخرة بيد آل محمد صلوات الله عليهم كحكم الدنيا ١٤٧
في تساوي واتحاد ذوات آل محمد عليهم السلام ١٥٣
لا يقَعُ بين آل محمد اختلاف أصلاً لا في علم ولا اعتقاد ولا حكم .. ١٥٥
رجوع كل الخلق وحسابهم بيد آل محمد عليهم السلام ١٥٦
حساب غير الإنسان أيضاً بيد آل محمد صلوات الله عليهم ١٥٧
بيان معنى فصل الخطاب الذي عند أهل البيت عليهم السلام ١٥٨
بيان آيات الله التي عند آل محمد عليهم السلام ١٥٩
معنى عزائم الله التي عند آل محمد عليهم السلام ١٥٩
معاني فصل الخطاب ١٦٠
معاني فصل الخطاب الباطنة ١٦٢

إعطاء آل محمد عليهم السلام الاسم الأعظم الذي لا يسعه الكون ... ١٦٥
آيات الله ظهرت بآل محمد للأنبياء عليهم السلام ١٦٧
بيان معنى ظهر القرآن الكريم وبطنه ١٧١
تأويل ما يدل على ركون النبي صلوات الله عليه للظالمين ١٧٤
في بيان معنى ظهر وبطن القرآن ١٧٧
في أنّ كلّ شيء بيانه في القرآن ١٨٢
في بيان بعض معاني عزائم الله تعالى ١٨٤
بيان الأمور التي لا تجري فيها عزائم الله سبحانه ظاهراً ١٨٥
الفرق بين النجوى والوسوسة ١٨٩
بيان الأمور التي تجري فيها عزائم الله سبحانه باطناً ١٩٠
معاني النور ١٩٣
أقسام النور والضّوء ١٩٤
١ ـ النور الحقيقي ١٩٤
أ ـ النور المجرد ١٩٤
ب ـ النور العرضيّ ١٩٥
٢ ـ النور غير الحقيقي ١٩٥
أ ـ الغاسق ١٩٥
ب ـ الهيئة الظلمانيّة ١٩٥
رأي الشيخ الأوحد في النور والظلمة ١٩٦
أقسام الأشياء من ناحية النور والظلمة ١٩٩
معنى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ٢٠٢

نور الله وبرهانه عند آل محمد عليهم السلام ٢٠٧
وجه الاتحاد بين النور وبين أهل البيت عليهم السلام ٢٠٨
معنى أن أمر الله إلى محمد وآل محمد عليهم السلام ٢٠٩
صعوبة معرفة الولاية ٢٠٩
في أن الولاية هي ظهور الولي سبحانه لِخَلقه ٢١٠
معنى حديث : (حبّ علي حسنة لا تضرّ معها سيّئة) ٢١٢
معنى حديث : (إنّي أُدْخِل الجنّة من أحبَّ علياً وإن عصاني) ٢١٣
في أن أمر الله الذي لا يشارك به إلى آل محمد عليهم السلام ٢١٤
في أن آل محمد عليهم السلام ليسوا نائبين في الفعل عن اللّه ٢١٥
وجوه جعل الأمر إلى آل محمد عليهم السلام ٢١٧
١ ـ أنّهم محالّ مشيّة اللّه ٢١٧
٢ ـ لا يصدر عنهم شيء إلّا بما شاء اللّه ٢١٧
٣ ـ أن أفعالهم وأقوالهم تجري على ما يوافق مراد اللّه ٢١٨
٤ ـ أنّ حقائقهُمْ هي تراجمة مشيّة اللّه ٢١٩
٥ ـ أن الله فوّض إليهم الأمور ٢٢٠
اقتران موالاة آل محمد عليهم السلام بموالاة الله تعالى ٢٢٤
بطلان تشبيه آل محمد عليهم السلام بالذات الإلهية ٢٢٦
اتصاف آل محمد عليهم السلام بصفات الله تعالى ٢٢٨
معنى حديث الغدير وتواتره ٢٢٨
روايات العامة لحديث الغدير وتصحيحه ٢٣٢
الأسف والظلم لا يجري على آل محمد صلوات الله عليهم ٢٣٦

لآل محمد عليهم السلام جهة بشريّة وجهة إلهية ٢٣٦
آل محمد عليهم السلام سبيل الله للخلق في كلِّ إيجاد وتكليف ٢٣٨
آل محمد صلوات الله عليهم حقيقة صراط الله تعالى ٢٤٠
بيان معنى الأقوم ٢٤١
شهادة آل محمد عليهم السلام على الأنبياء بإرسال الله لهم ٢٤٣
الدنيا والعالم العلوي عند الإمام عليه السلام كالدرهم في يده ٢٤٣
كيفية رؤية آل محمد عليهم السلام للأشياء بلا إخبار الملائكة ٢٤٦
إعطاء الشفاعة لمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم ٢٥١
حصر الشفاعة بآل محمد صلوات الله عليهم ٢٥٥
الشفاعة لمحمد وآل محمد عليهم السلام من الله تعالى ٢٥٧
آل محمد عليهم السلام هم الرحمة الموصولة بين الله وعباده ٢٥٨
الأحاديث الدالة أنهم عليهم السلام الرحمة الخاصة ٢٦٤
كلّ مؤمن ومؤمنة من رحم محمّد صلى الله عليه وآله ٢٦٧
الرحمة الموصولة آل محمد عليهم السلام وشيعتهم ٢٦٩
معاني الآية المخزونة ٢٧٠
كل آيات الله التي ظهرت لعباده هي لآل محمد عليهم السلام ٢٧٢
كون آل محمد صلوات الله عليهم هم الأمانة ٢٧٩
معنى الأمانة المحفوظة ٢٨٣
١ ـ الأمانة المحفوظة هي التي أمر الله بحفظها ٢٨٣
٢ ـ الأمانة المحفوظة هي التي سترها الله وحفظها ٢٨٣
٣ ـ الأمانة المحفوظة هي التي جعلها الله في حفظه ٢٨٣

٤ ـ الأمانة المحفوظة هي التي حفظها الله بالعصمة ٢٨٥
ابتلاء الناس بدخول باب آل محمد صلوات الله عليهم ٢٩٠
بيان معنى حِطّة ٢٩٠
آل محمد صلوات الله عليهم باب حِطة ٢٩٣
وجوب معرفة آل محمد صلوات الله عليهم وعلّته ٢٩٩
وجوب معرفة الكفار لآل محمد عليهم السلام ٣٠٢
أنواع الحِكمة التي يدعو إليها أهل البيت عليهم السلام ٣٠٨
١ ـ الحِكمة العلمية ٣٠٨
٢ ـ الحِكمة العملية ٣٠٩
الدعوة بالموعظة الحسنة ٣١٠
الدعوة للمجادلة بالتي هي أحسن ٣١١
كيفية دعوة آل محمد صلوات الله عليهم الى الله تعالى ٣١٤
الغفلة لا تجري على محمد وآل محمد صلوات الله عليهم ٣١٦
إيمان آل محمد بوجود الله وأحديّته وسائر صفاته ٣١٧
انقياد وتفويض آل محمد لله سبحانه ٣٢٠
عمل آل محمد عليهم السلام بأمر الله سبحانه ٣٢١
أقسام الألفاظ الظاهرة والباطنة ٣٢٢
كيفية حُكم وعَمل آل محمد صلوات الله عليهم بأمر الله تعالى ٣٢٤
إرشاد آل محمد عليهم السلام لمعرفة الله وطاعته ودينه ٣٢٨
حكم آل محمد عليهم السلام بقول الله تعالى ٣٢٩

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية ٣٣٥
فهرس الأحاديث ٣٦٥
الفهرس الموضوعي ٤٠٥
فهرس المحتويات ٤١٩